فن المخطوطات العربية

... إعـــداد ...

دكتور / السيد السيد النشار

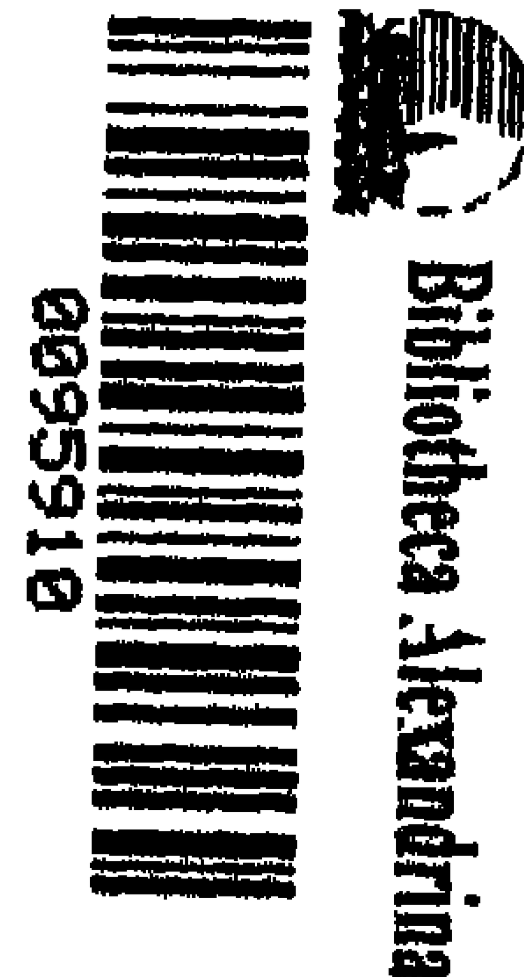
كلية الآداب - جامعة الأسكندرية

الناشر

دار الثقافة العلمية

الإسكندرية

١٩٩٧



فن المخطوطات العربية

... إعـــداد ...

دكتور / السيد السيد النشار

كلية الآداب - جامعة الأسكندرية

الناشر

دار الثقافة العلمية

الإسكندرية

١٩٩٧

قائمة المحتويات

تمهيد

قد يكون من المفيد أن نبدأ هذه الدراسة بتحديد ماهية **المخطوط العربي**. فالمخطوط لغة مأخوذ من خط بالقلم وغيره، خط يخط خطاً أى كتب أو صور اللفظ بحروف هجائية[1] ، وذكر المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة تعريفاً أكثر تحديداً من سابقه حيث ذكر ان المخطوط هو المكتوب بالخط لا بالمطبعة وجمعه مخطوطات والمخطوطة : النسخة المكتوبة باليد[2] .

وأما الدلالة الإصطلاحية للكلمة، فإن هناك إجماعا بين القواميس المتخصصة فى المكتبات على أن المخطوط هو "الكتاب المكتوب بخط اليد لتميزه عن الخطاب أو الورقة أو أى وثيقة أخرى خاصة تلك الكتب التى كتبت قبل عصر الطباعة[3] ".

---

(1) بطرس البستانى : محيط المحيط .- بيروت: مكتبة لبنان، ١٨٧٠ .- جـ١٠، ص٥٦٣ ومن الجدير بالذكر أن قاموس البستانى هذا هو أقدم قاموس ورد فيه ذكر لمصطلح مخطوط حيث خلت جميع القواميس التراثية من أى تعريف أو حتى ذكر لها مثل: لسان العرب لابن منظور والصحاح للجوهرى والقاموس المحيط للفيروز آبادى وتاج العروس الزبيدى وغيرهم. ويبدو لنا أن السبب فى ذلك أنه لم يكن فى عصرهم غير الكتاب المخطوط ولم يتعاملوا إلا معه فقد تكون معرفتهم الشائعة به أغنتهم عن تعريفه.

(2) راجع : سعد محمد الهجرسى : مصطلحات المكتبات والمعلومات: فى كتابه المكتبات وبنوك المعلومات فى مجمع الخالدين وحديث السهرة .-القاهرة : البيت العربى للمعلومات، ١٩٨٨ . ص٤٤.

(3) أحمد محمد الشامى وسيد حسب الله: المعجم الموسوعى لمصطلحات المكتبات والمعلومات: أنكليزى - عربى .- الرياض: دار المريخ للنشر، ١٩٨٨، ص٧٠٣، شعبان خليفة: قاموس البنهاوى الموسوعى فى مصطلحات المكتبات والمعلومات .- طبعة تذكارية .- القاهرة: العربى للنشر والتوزيع، ١٩٩١، ص٢٨٤.

- The ALA glossary of libraries and information science .- Chicago: ALA, 1981, p 139.

وأما المقصود بلفظ "العربى" هو نسبة إلى اللغة العربية وليس إلى بلاد العرب ليصبح المقصود بمطلح "المخطوط العربى" فى هذا السياق: هو ذلك الكتاب المخطوط بخط عربى قبل عصر الطباعة سواء أكان فى شكل لفائف أو شكل صحف ضمت إلى بعضها البعض على هيئة دفاتر أو كراريس.

ويشتمل هذا التعريف على أربعة عناصر أساسية هى :

- أن يكون المخطوط كتاباً، أى أن الرسائل والوثائق والعهود والنقوش والمواثيق والمدونات الموسيقية خارجة عن إطار هذا التعريف.
- أن يكون الكتاب مخطوطاً، أى أن النسخ المرقونة على الآلة الكاتبة وكذلك النسخ المصورة على الفوتوستات أو أى مصغر فيلمى هى خارجة عن حدود هذا التعريف[1] .
- أن يكون قد كتب قبل عصر الطباعة مع اختلاف انتشار الطباعة من قطر إلى قطر، ومن عصر إلى آخر، أى أن النسخ المخطوطة بعد إنتشار الطباعة وإستقرارها هى خارجة عن حدود هذا التعريف ويمكن أن نطلق عليها بالمخطوطات الحديثة لتميزها عن المخطوطات العربية القديمة.
- أن يكون الكتاب مخطوطاً بخط عربى بصرف النظر عن مكان النسخ عربياً كان أم غير ذلك.

---

[1] ومن الجدير بالاشارة أن بعض المصادر اعتبرت النسخ المرقونة على الآلة الكاتبة: مخطوطات. راجع: شعبان خليفة : قاموس البنهاوى الموسوعى فى مصطلحات المكتبات والمعلومات – المصدر السابق والصفحة.

-١-

مقومات صناعة المخطوط العربى

المخطوط العربى كتاب، والكتب لا توجد فى أى عصر أو مكان إلا إذا توافرت لصناعته ثلاثة مقومات أساسية هي أدوات الكتابة أو الوسيط والأداة التى سجلت بها عليها المعلومات، والخط أو اللغة التى يكتب بها، والتراث الفكرى الذى يدون.

وعند دراستنا للكتاب العربى المخطوط ينبغى أن نتعرف على مدى توافر هذه المقومات ودورها فى نشأة المخطوط العربى وتطوره عبر القرون الاثنى عشر.

١/١- أدوات الكتابة العربية :

ونستطيع أن نميز فى هذا السياق بين ثلاث فئات من أدوات الكتابة العربية وهى :

١/١/١- المواد التى يكتب عليها :

قبل أن يعرف العرب صناعة الورق (فى منتصف القرن الثانى الهجرى) استخدموا مواد كثيرة للكتابة فكتبوا فى العصر الجاهلى على العسب والكرانيف والعظام، واللخاف، والجلود، والمهارق وهى جميعها مواد مشتقة من بيئتهم الصحراوية.

والعسب جمع عسيب وهى السعفة أو جريدة النخل إذا يبست ونزع خوصها، **والكرانيف** جمع كرنافة وهى أصل السعفة الغليظ الملتزق بجذع النخلة، وكانت هاتين المادتين من أكثر المواد شيوعا واستخداماً فى الكتابة فى

العصر الجاهلى نظراً لتوافرها، وسهولة الحصول عليها فى مثل تلك البيئة الصحراوية. والعظام هى أكتاف الإبل والأغنام وأضلاعها، أما اللخاف فهى الحجارة البيض الرقاق.

وأما الجلود فقد استخدم العرب منها ثلاثة أنواع، الرق وهو ما يرقق من الجلود، والأديم وهو الجلد المدبوغ (الأحمر)، والقضيم وهو الجلد الأبيض. والمهارق جمع مهرق وهو ثوب حرير أبيض يسقى الصمغ ويسقل ثم يكتب فيه وهو فارسى الصنع، كان يجلب مع القوافل ولذلك نراهم يكتبون عليه الأمور الهامة كالدين والعهود والمواثيق وكتب الأمان.

تلك هى المواد التى كان العرب يكتبون عليها فى العصر الجاهلى، وهى نفسها التى أتخذوها فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين لكتابة القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. فقد ورد عن الزهرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قبض والقرآن فى العسب والقضيم والكرانيف، ويؤكد هذا ما رواه البخارى فى صحيحه أن زيد بن ثابت حين كلفه أبو بكر بجمع القرآن مضى يجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال.

وفى عصر عمر بن الخطاب استخدم العرب مادتين جديدتين هما القباطى والبردى. والقباطى هو نوع من النسيج المصرى كان يتخذ من الكتان، وكانت هذه المادة التى عرفها العرب بعد فتح مصر أيسر فى الكتابة من كل المواد السابقة. وأما أوراق البردى المصرى فقد كانت المادة الجديدة التى فرضت نفسها على الكتابة العربية وانتقلت بها إلى مرحلة جديدة وخطت بها خطوات واسعة نحو الإنتشار والزيوع حتى أصبحت أكثر مكاتبات الأمويين على البردى، ويرجع ذلك لكونه أحسن مواد الكتابة وأسهلها

وأيسرها. لذلك ظل يتصدر مواد الكتابة، بل لقد ظل المادة الرئيسة للكتابة حتى أوائل العصر العباسي.

وفي العصر العباسي ، استعمل العرب مادة جديدة للكتابة هي الورق، ومن المعروف أن اختراع الورق تم في الصين في عصر الإمبراطور (هوني) سنة ١٠٥م على يد تساى لون وقد ظلت صناعته حكرا على الصينين إلى أن عرفه العرب وإنتشر عندهم، وقد بدأت صناعته الورق تدخل دنيا العرب في عام ١٣٢هـ/٧٥١م في زمن الرشيد، وذلك عندما فتحت سمرقند، وكانت جيوش الصين قد حاولت طردهم منها، ولكن محاولاتهم باءت بالفشل، ووقع في الأسر حوالي عشرون ألفاً منهم؛ كثيرون منهم كانوا يجيدون صناعة الورق، فتعلمها منهم العرب وأسسوا مصنعا للورق في سمرقند بمعاونة هؤلاء الأسرى، ومن هناك كان التجار ينقلونه إلى بغداد ومن ثم إلى مختلف المدن الإسلامية وراج ورق سمرقند وإنتشر إنتشارا عظيماً، ثم ما لبثت أن نقلت هذه الصناعة إلى بغداد عندما أقام الفضل بن يحيى البرمكي وزير الرشيد مصنعا بها ويذكر القلقشندي أنه بعد أن كثر الورق واستعمل في الدواوين بدلا من الرقوق، وفشا عمله بين الناس، أمر الرشيد "ألا يكتب الناس إلا في الكاغد – أي الورق – لأن الجلود ونحوها تقبل المحو والإعادة، فتقبل التزوير، بخلاف الورق فإنه متى مُحي منه فسد، وإن كشط ظهر كشطه".

ومن بغداد إنتقلت صناعة الورق إلى الشام وفلسطين منذ منتصف القرن الرابع ومنها إنتقلت تلك الصناعة الى مصر والمغرب العربي والأندلس حيث إزدهرت هناك إزدهارا عظيماً وكثرت المصانع في مدنها.

لقد كانت صناعة الورق وإنتشاره حدثا ذى أهمية كبيرة فى تاريخ الكتاب العربى المخطوط، حيث أن بداية عصر المخطوط كانت فى الحقيقة مع بداية تصنيع الورق وإنتشاره، فالمواد التى اتخذها العرب للكتابة فى الجاهلية وصدر الاسلام أصبحت لا تفى بالغرض بعد إنتشار الكتابة وكثرة التأليف وتطور العلوم، وبظهور صناعة الورق دخل المخطوط العربى مرحلة جديدة من مراحل تاريخه تتميز بكثرة الانتاج وسهولة حمله وتداوله.

وقد استخدم العرب إسلوبا فى صناعة الورق يبدأ بوضع الخرق البالية فى القدور، ومعها محلول مستخلص من رماد الخشب، وبعد أن يغلى الخليط بشدة تغسل الخرق جيدا، ثم تدق بالمطرقة فوق كتلة من الحجر حتى تحول إلى عجينة طرية، وبعد ذلك يخفف قوامها وتصبح أشبه بسائل الصابون ثم يصب السائل فى المضفاه ليصبح طبقة منبسطة من ألياف متماسكة، هى فرخ الورق، ولكن الأمر كان يحتاج إلى دقة كبيرة لنزع هذا الفرخ الرطب من المضفاه، وتشره فوق سطح لتجفيفه تحت أشعة الشمس، وظلت هذه الطريقة هى الطريقة المستخدمة فى صناعة الورق حتى نهاية القرن الاثنى عشر الهجرى/الثامن عشر الميلادى، مع تطور فى الأدوات المستخدمة فى التجهيز والتصنيع، أما الاسلوب فلم يتغير.

ولم يكن الورق المستخدم فى صناعة المخطوط العربى نوعاً واحداً وانما تعدد الأنواع فهناك الورق السليمانى نسبة إلى سليمان بن راشد عامل الخرج على خراسان فى عهد الرشيد، والورق الجعفرى المنسوب الى جعفر البهكى، والطلحى المنسوب إلى طلحة بن طاهر ثانى أمراء بن طاهر، والنوحى نسبة إلى الأمير نوح حاكم خراسان، والفرعونى نسبة إلى فرعون

مصر، والطاهرى نسبة إلى طاهر عبد الله وإلى خراسان. وهناك أيضا الورق السمرقندى نسبة الى سمرقند، وهناك الورق البغدادى، والشامى، والحموى والورق المصرى، والمنصورى.

ويبدوا أن ظهور الورق فى البيئة العربية واستعماله فى الكتابة لم يؤد إلى اختفاء الرقوق والبردى وانعدام استخدامهما بين يوم وليلة فحتى عصر الجاحظ كانت الرقوق موجودة جنباً إلى جانب الورق، إلا أنها لم تكن تستخدم بكثرة وكانت فى طريقها إلى الإختفاء وذلك لما تميز به الورق عنها فهى كانت على حد قول الجاحظ "جافية الحجم، ثقيلة الوزن، إن أصابها الماء بطلت وإن كان يوم لثق – أى كثير الندى – استرخت، وإن نديت استرسلت فامتدت، ومتى جفت لم تعد إلى حالها إلا مع تقبض شديد وتشنج قبيح، وهى أنتن ريحا وأكثر ثمنا وأحمل للغش، تقنن وتعتق لكى يذهب ريحها وينجاب شعرها، وهى أكثر عقداً وعجرا – أى كثيرة العروق المنعقدة – وأكثر خياطاً وإسقاطاً، والصفرة اليها أسرع، وسرعة إنسحاق الخط فيها أعم، ولو أراد صاحب علم أن يحمل منها قدر ما يكفيه فى سفره لما كفاه حمل بعير" وهذه العيوب التى عددها الجاحظ للرقوق لم تكن للورق ومن ثم شاع إنتشاره وكثر استخدامه وكانت له الغلبة والاستمرارية.

وأما البردى فقد ظل يستخدم كمادة للكتابة وخصوصاً فى مصر ولكن سرعان ما حل الورق محله تدريجيّا حتى انعدم استخدام البردى مع أوائل القرن الرابع الهجرى.

ولم يكتف العرب بنقل صناعة الورق من الصين واستخدامها فى أمور الكتابة عندهم بل جودوها ونقوها من شوائب كثيرة كانت تستعمل فى

صناعتها وانتجوا أنواعاً جديدة منها الورق المقوى، وغير المقوى والورق الناعم والورق الخشن والابيض والملون.

وعن طريق الاندلس وصقلية انتقلت صناعة الورق إلى إيطاليا وفرنسا ومنها إلى أوربا كلها التى استخدمت فى انتاجه طرق حديثة فطورته وجودته ، فى الوقت الذى أخذت هذه الصناعة تنحط وتسوء فى دول العالم الإسلامى حتى أنها أوشكت القرن الخامس عشر الميلادى على الانتهاء والزوال من الأندلس. والشرق الإسلامى لم يكن أسعد حظاً فقد ساعدت الظروف السياسية والاقتصادية التى مرت بدولة الخلافة العباسية إبان هجمات التتار على بغداد والصليبيين على الشام على تراجع هذه الصناعة، ومع ذلك ظل المشرق الاسلامى يستخدم الورق العربى فى الكتابة حتى نهاية دولة سلاطين المماليك فى القرن العاشر الهجرى/ السادس عشر الميلادى.

وأما فى العصر العثمانى فقد استخدم بالإضافة الى الورق المشرقى؛ الورق الأوربى فى الكتابة والذى كانت تستورده الدولة العثمانية عن طريق البندقية وغيرها من مدن أوروبا، حيث لم يكن يصنع الورق بشكل تجارى فى المدن الإسلامية يفى بمتطلبات الكتابة فى هذا العصر، ومما يؤكد هذا الرأى ما ذهب إليه عدنان عبد الهادى من أن معظم الورق المستخدم فى المخطوطات العربية التى تعود إلى هذه الفترة – القرن العاشر الهجرى وما بعدة – كان ورقا أوربيا، ويظهر هذا من خلال العلامات المائية التى تميزه وإن وجد بغض الورق المشرقى فهو فى مخطوطات قليلة. ويذكر وليد الاعظمى أن النساخ العرب كانوا يقومون بإضافة بعض المواد إلى الورق الأوربى حتى يناسب الأحبار والأقلام والخطوط التى كانوا يستخدمونها .

لأغراض الكتابة، من ذلك أن تؤخذ طبقة من الورق الاعتيادى ثم تصبغ بزلال البيض (البياض) وتترك حتى تجف وتثقل جيدا.

وبعد، فتلك صورة سريعة للمواد التى كان العرب يكتبون عليها وما مرت به عبر القرون، وما نريد أن نؤكد عليه أن معظم ما وصلنا مخطوطات عربية كانت على الورق، وقليل منها - لا سيما المخطوطات المغربية - كانت رقوق، وأما المخطوطات البردية فلم يصلنا منها إلا نماذج من بعض الصفحات.

١/١/٢- الأدوات التى يكتب بها :

وأما الأدوات التى كان العرب يكتبون بها مخطوطاتهم فقد تطورت هى الاخرى بتطور الزمن وتبدل الظروف التى مرت بالمجتمع الاسلامى. فقبل أن يعرف العرب الاقلام كانوا يستعملون آلات حادة ينقشون بها كلماتهم فى الحجارة أو على الرحال، كما كانوا فى بعض الاحيان يكتبون بمادة طباشيرية أو فحمية أو رصاصية، وأما القلم وقد يسمى المزبر أو اليراع فقد كتب به العرب فى الجاهلية وصدر الاسلام بدليل ما ورد فى القرآن الكريم من ذكر للقلم حيث يقول تبارك وتعالى "ن. والقلم وما يسطرون"، "اقرأوربك الأكرم الذى علم بالقلم" فهذه الآيات وغيرها تؤكد على أن العرب عرفوا القلم وأستخدموه فى كتاباتهم .

وكانت الاقلام فى بادئ الأمر تصنع من السعف أو الغاب أو القصب، وكان الغاب أو القصب يقط ويبرى أو يقلم - ولذلك أطلق عليه قلما - ثم يغمس فى المداد ويكتب به وهو "أشرف آلات الكتابة وأعلاها رتبة" إذ هو المباشر للكتابة دون غيره، وغيره من آلات الكتابة كالأعوان، القلم الجيد هو

من يتخذ من القصب الاقل عقدا، والأكثف لحما. والأصلب قشرا والأعدل استواءاً.

لقد أكثر أصحاب مهنة الكتابة فى العصر الإسلامى فى الحديث عن القلم وشرفه وصفاته وحجمه وبرايته وضرورة اجادتها باعتبارها الأساس فى الكتابة وتجويد الخط كما فصل هؤلاء الكتاب فى ذكر المواد المعاونة للقلم كالمدية وهى السكين التى يبرى بها الأقلام، وكانوا ينصحون بعدم استخدامها لغرض سوى البرى، والمقط أو المعصمة وهى قطعة صلبة من الحجارة أو الرخام يبرى عليها القلم لاستواء البرى، والمقلمة وهى الادارة التى توضع فيها الأقلام، والمفرشة وهى قطعة من خرق الصوف أو الكتان تفرش تحت الأقلام، والممسحة وهى قطعة من الخرق الصوف-أيضا-يمسح بها القلم عند الانتهاء من الكتابة حتى لا يجف عليه الحبر فيفسد.

٣/١/١- المداد :

والمداد هو الحبر الذى يكتب به، وقد سمى مداداً لأنه ما تمد به الدواة للكاتب، وسمى كذلك حبراً نسبة إلى الحبار وهو أثر الشئ كأنه أثر الكتابة، وكان العرب يجلبون الأحبار من الصين، كما كانوا يصنعونها فى بلادهم من مواد كثيرة بعضها نباتى وبعضها معدنى، وبعضها الآخر من أصول حيوانية كعسل النحل والعصف والصبر والزاج والصمغ والآسى والدخان والكافور وغيرها، وكانت تستعمل هذه المواد بمقادير مختلفة، وبشروط معينة تترك آثارها على لون الحبر وقوامه وبريقه.

وقد ميز العرب بين المداد الذى يناسب الكتابة على الرقوق، والمداد التى يناسب الكتابة على الورق، حيث كان لكل طريقته الخاصة فى التصنيع

ومكوناته فعندما يكون من العفص والزاج والصمغ فإن هذا المداد يناسب الكتابة على الرق، وكان يطلق عليه "الحبر المطبوخ" أو الحبر الآسى، أما إذا كان المداد من الدخان فهو المستخدم في الورق ولا يصلح للجلود، وهناك أيضا أنواع أخرى كانت تضاف إلى عجينة الحبر لتكسبه بريقا أو لونا آخر غير الأسود كالاصباغ والذهب واللازورد، وكان هذا النوع من الاحبار الملونة يستعمل لكتابة بدايات الفصول والأبواب وفواصل سور القرآن الكريم والزخارف وغيرها.

كما ابتكر العرب طرقا مختلفة فى إيجاد أكبر عدد من أنواع الأحبار الملونة وغير الملونة كالحبر رخيص الكلفة، والحبر الذى لا تؤثر عليه عوارض الزمن، والحبر المضئ ليلاً والحبر السرى الذى لا يقرأ إلا عند تعرضه لظروف معينة.

ولكن ما هى الطرق التى كانت تستخدم فى صناعة الحبر أو المداد.

لقد أورد القلقشندى إحدى الطرق الشائعة فى ذلك وخطواتها كما يلى :

- يؤخذ من العيص الشامى قدر رطل ويدق جريشا.
- ينقع فى ستة أرطال ماء مع قليل من الآسى (المرسين) أسبوعا.
- ثم يغلى على النار حتى يصير على النصف أو الثلثين.
- ثم يصفى من مئزر ويترك ثلاثة أيام ، ثم يصفى ثانيا.
- ثم يضاف إلى كل رطل من الماء أوقية من الصمغ العربى وأوقية من الزاج القبرصى كذلك.
- ثم يضاف إليه من الدخان ما يكفيه من الحلاكة على أن يسحق الدخان بالسكر النبات والزعفران الشعر والزنجار.

• ثم يضاف اليه الصبر ليمنع وقوع الذباب فيه. والعسل ليحففه على طول الزمن.

وناتج هذا الاسلوب فى الصناعة يصلح للكتابة فى الورق لا الجلود لأنه قليل اللبث فى الجلود وسريع الزوال عنها.

وعلى الرغم من أن العرب قد عرفوا أنواع مختلفة من ألوان المداد إلا أن اللون الأسود كان دائما هو اللون المفضل والمستحب للحبر لذلك نجد أن معظم ما وصلنا من مخطوطات كانت يكتب بالمداد الأسود، وقد رد القلقشندى هذه الظاهرة إلى ما يوجد بين لون المداد الأسود ولون الصحيفة البيضاء من تضاد يساعد على اظهار الكتابة فى أوضح صورة ممكنة، ويضيف الحلوجى أن صناعة المداد الأسود كانت أيسر بكثير من صناعة المداد الملون الذى يحتاج إلى ألوان ومواد كيماوية قد لا تكون ميسورة بكثرة، لاسيما فى القرون الأولى للهجرة والتى شاهدت نشأة المخطوط العربى، ومع ذلك استخدمت الألوان فى كتابة العناوين الجانبية وعناوين الفصول والأبواب وفى جدولة الصفحات وفى الرسوم والزخارف. وكان يستخدم فى الأعم والأغلب اللون الأحمر والأخضر والبنى والخمرى والمذهب والفضى وغيرها.

وكان يحفظ بالمداد فى الدواة أو المحبرة وهى آلة يوضع فيها الحبر عند الكتابة وكانت تصنع من الخشب أو المعادن كالنحاس والحديد وربما عملت من الفخار، ومع تقدم الزمن استخدم مواد أخرى لصناعة الدوى كالزجاج والأبنوس المحلى بالذهب والفولاذ، وقد تعددت أشكالها وتفنن القوم فى تحليتها وزخرفتها.

تلك هى الأدوات التى أستعملها العرب فى كتابة مخطوطاتهم العربية وهى تمثل أحد المقومات الأساسية التى لابد من توافرها لصناعة الكتب، وأما المقومات الأخرى فسوف نتناولها تباعا نستهلها بالحديث عن التراث الفكرى.

٢/١- التراث الفكرى

لم يكن للعرب قبل الاسلام علم مدون ولا فن ولا أدب مكتوب، وكانت الروايات والأشعار والأخبار والأنساب تتداول بينهم شفاهة خلال عمليات التجارة، وحراسة القوافل أو فى الأسواق العامة، إلا أنها لم تكن بالاتصالات الفكرية التى تساعد على الإبداع والتطور والتغيير نظراً لحياة البداوة والترحال الدائم واعتمادهم المطلق على الذاكرة وما قد يشوبها من خطأ أو نسيان.

وهكذا كان الإنسان فى عصور جاهليته بعيدا عن حياته يحيا ويموت دون أن يترك أثرا عن أفعاله أو آماله أو حتى عن شعوره، والانسان حالة يحكى قصتها تراثه، ومتى فقد تراثه إنطمس أثره وضاعت معالم حياته.

وحين تذكر كلمة تراث يجب ألا يرسخ فى الأذهان أن هذا التراث Heritage يقف عند ما ينشر من علوم العربية والاسلام، لغة وبلاغة وأدبا، عقيدة وشريعة وفلسفة وتاريخا، بل يمتد أيضاً إلى كل ما تركه أسلافنا من ثمار عقولهم فى مختلف فروع العلم والمعرفة من طب وعقاقير وكيمياء ورياضيات وفلك إلى آخر هذه العلوم التى تخدم حياة الانسان.

وهكذا كانت حياة العرب فى الجاهلية حياة بدائية تعتمد بالدرجة الأولى على الذاكرة فى حفظ وتسجيل تراثهم، ولطبيعة حياتهم المتنقلة ولعدم معرفتهم بالكتابة، كان يتعرض هذا التراث للتشتت والضياع، ومع انتشار الاسلام

شرقا وغربا إستتبع ذلك نزوح العرب إلى الاقطار الداخلة فى الاسلام، وتأثروا تأثرا مباشراً بالثقافات الموجودة هناك والتى كان من أهمها فى ذلك الوقت الثقافة اليونانية والفارسية، وقد وجد فى عهد الرسول -ﷺ- بعض الصحـــابة الذين دونوا القرآن وبعض الأحاديث النبوية الشريفة، بدليل قوله -ﷺ- "لا تكتبوا عنى شيئا سوى القرآن، ومن كتب شيئا سوى القرآن فليمحه" والحكمة فى ذلك ظاهرة، وهى خشية أن يختلط الوحى بحديث الرسول أثناء نزول القرآن.

وكانت كتابتهم هذه تتم على ما توفره لهم طبيعة حياتهم البدائية من سعف النخيل ورقاق الحجارة.والعظام كما سيأتى بيانه تفصيلاً فى الفصل الثانى من هذا الباب. وبعد وفاة نفر كثير من حفاظ القرآن الكريم فى موقعه اليمامة، خاف أبو بكر الصديق على القرآن من الضياع، فاستشار الصحابة فى جمعه فى طرس واحد، والطرس فى اللغة يعنى الصحيفة التى تمحى وتكتب، وشكلت لجنة لهذا الغرض وكتب القرآن على رق، فكان المصحف هو أول كتاب عربى يدون كاملا.

وتعددت مصاحف المسلمين حتى جمعهم عثمان بن عفان على مصحف واحد، بعث نسخاً منه إلى كل مكان، تلى ذلك إدخال الشكل فى المصحف عن طريق النقط أولا ثم الاعجام ثانيا وإنتشرت مهمة نسخ المصاحف بعد ذلك وأصبحت وسيلة لرزق النساخ.

بعد تدوين القرآن فى المصاحف وبعد إنتشار المسلمين فى الأقطار التى فتحوها، واتساع الآفاق العلمية والثقافية أمامهم، وتزايد الخبرات والتجارب، بدأوا فى تدوين العلوم الأخرى وإن كان تاريخ البداية هنا غير معروف

بالضبط لأن التاريخ لم يحفظ لنا أوليات هذه الكتب بل إندثرت ولم نسمع بها إلا من كتب أخرى اعتمدت عليها، وإن كانت بعض المصادر تذكر أن أقدم مخطوط عربى عثر عليه يرجع لعام ٢٢٨هـ (٨٨٤م) مكتوبا على ورق بردى من سبع وعشرين صفحة، على شكل كراسة Codex وليس على شكل لفافة Roll.

إتسعت بعد ذلك دائرة التدوين والتأليف والترجمة لكل ما يتعلق بحياة الرسول وبالحديث الشريف، وإمتدت أيضا إلى القصص والأخبار والتاريخ واللغة والأدب والعلوم البحتة والعلوم التطبيقية، إلى أن بلغت ذروتها خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين اللذين شهدا ذروة النشاط العقلى العربى، وهكذا بدأ تراث أمتنا المخطوط يزداد إنتشاراً وإزدهاراً فى الوقت الذى كانت دول أوربا تعيش فى ظلمات عصورها الوسطى.

ونوجز فيما يلى طرق إنتشار المخطوط وكيفية وصوله من مؤلفه إلى قارئه، وأثر ذلك على شكله ومضمونه. فقد استدعى اختراع الورق وانتشار استعماله واتساع العمران ظهور طائفة من الناس، يشغلون بالورق والكتابة وصناعة الكتب، هؤلاء أطلق عليهم الوراقون وما يؤدونه من عمليات النسخ وبيع الكتب والمخطوطات عرف بالوراقة، وكان الوراقون يقومون بتنظيم العلاقة بين النساخ والقراء كما يقوم الناشرون فى العصر الحديث، فكان لهم دور هام فى تاريخ الحضارة والثقافة الإسلامية وإنتشار المخطوطات، هذا الانتشار الذى كان يعبر إحدى طريقين إلى القارئ هما :

١/٢/١- التأليف

حيث يعكف المؤلف بنفسه على جمع مادة كتابه ومراجعتها وتهذيبها وتنقيحها، إلى أن يصل إلى صورة يرتضيها ثم يخرجها للناس، فى صورة منقحة وبحالة طيبة، ولابد من الاشارة إلى أن هذه الصورة لا تزيد حسناً عن مسودتها، فالتعامل مع المخطوط كمسودات أوثق صلة بمؤلفه، وليس للضرب أو المحو أو الالحاق بالهوامش ما يقلل من قيمة المخطوط. وفى طريقة التأليف هذه قد يتراءى للمؤلف بعد تبييض كتابه وإخراجه للناس، أن يضيف إليه جديدا تكشف له بعد إتمام الكتاب، فإذا كانت هذه الاضافة كبيرة ويصعب إضافتها على كتابه، أصدرها المؤلف فى كتاب مستقل ولكن يحمل فى عنوانه ما يربطه بالكتاب الأصلي ويشده إليه، وقد تكون الاضافة يسيرة بحيث يمكن للمؤلف أن يلحقها بنسخته أو بنسخ أحد تلاميذه المقربين، أو بما يقع تحت يديه من نسخ الكتاب، ولعل هذا يفسر ما يلاحظ من أن بعض المؤلفين يتركون أوراقا بيضاء فى آخر كل باب لاضافة ما قد يستجد عندهم بعد إتمام الكتاب. وقد يتوفى المؤلف قبل أن يخرج نسخته فيكملها أحد تلاميذه، إما بنفس طريقة إخراج المؤلف، أو بطريقة أخرى، وهذا قد يؤدى إلى حدوث بعض الأخطاء والاختلاف فى نصوص الكتاب الواحد من مخطوطه لآخرى. ولا يرجع هذا الاختلاف إلى تدخل التلاميذ والمقربين فقط بل أيضا إلى الرواة والوارقين وما يقومون به من إضافة أو تزوير فى الحقائق التى ينقلونها، أو ينسبون كتابا إلى غير مؤلفه أو يدسون معلومات من عندهم، أو يضعون اسم مؤلف مشهور على كتاب ليس من تأليفه رغبة منهم فى ترويجه.

١/٢/٢- الإملاء

وهذا الطريق أكثر تأثيرا فى انتشار المخطوط من طريق التأليف، حيث يعتمد على مجالسة التلاميذ لشيخهم، وتعرف هذه المجالس الأمالى، وهو أن يجلس الشيخ بين تلاميذه ويملى عليهم وهم يكتبون عنه، فإذا اقتصرت الجلسة على ما يمليه الشيخ بنفسه تسمى كتب الأمالى، وهذه تختلف عن كتب المجالس، التى فيها يتم تسجيل ما ألقاه الشيخ بنفسه وما وجه إليه من أسئلة، وما أجاب به على تلك الأسئلة، وقد انتشرت مجالس الأمالى على مشارف القرن الثالث الهجرى، ولكنها لم تستمر طويلا إلا بالنسبة للعلوم التى يحرص الناس على حضور حلقات الدرس فيها، وهى علوم الدين بصفة خاصة، أما بقية العلوم فقد انقطع الاملاء فيها أو كان ينقطع قبل أن يبلغ القرن الرابع نهايته.

وكما كان لطريقة التأليف أثرها الواضح على اختلاف نصوص المخطوط الواحد، كان أيضا لطريقة الإملاء أثر مشابه، فحينما كان الشيخ يملى كتابه على السامعين كان كل مستمع يكتب لنفسه، وكانت النسخ الناتجة تختلف نتيجة لاختلاف الخطوط أو عدم الدقة فى سماع لفظ أو عبارة، فيكتبها السامع بالطريقة التى يراها تتفق مع سياق الحديث، ومن هنا ظهرت الاختلافات والزيادات بين نسخ النص الواحد، ولا يقع هذا على عاتق السامعين او التلاميذ وحدهم، بل يشاركهم فيها الشيوخ أيضا، فكان الكتاب الواحد يتعرض للزيادة أو النقصان إذا أملى فى أكثر من مكان من نفس مؤلفه.

وهكذا نرى أن هناك أكثر من مبرر لاختلاف الشكل والمضمون، لنسخ المخطوط الواحد، وهنا يأتى دور التحقيق والتوثيق للتأكد من أصالة المخطوط وصحة نسبه إلى مؤلفه.

-٢-

الملامح المادية للمخطوط العربى

١/٢- صفحة العنوان :

كان من عادة النساخ عبر العصور المختلفة للمخطوط العربى أن يبدأو الكتابة على ظهر الورقة الأولى للمخطوط والتى يرمز لها عادة بالورقة (١ب) ويترك وجهها خاليا من الكتابة. ولعل السبب فى ذلك يعود الى حرصهم الشديد على المحافظة على المداد الذى يكتب به النص من أن تلمسه الأيدى مما يؤدى الى تلفه لكثرة التداول، الى أن يتم تجليد المخطوط، ولنفس السبب أيضا كانت تترك أوراقا عديدة فى نهاية المخطوط لاستخدامها لغايات الحفظ والتجليد، ويأتى من بعدهم من يستخدم تلك الأوراق فى كتابة بعض الفوائد أو التملكات أو غيرها.

ووجه الورقة - الذى يرمز له عادة بـ (١ أ) - أخذ يستخدم بعد ذلك لكتابة عنوان الكتابة عليه، ولم يكن الغرض من كتابة اسم الكتاب على هذه الصفحة مجرد التكرار له - خاصة وأن العنوان يذكر عادة فى المقدمة- ولكن الغرض هو تسهيل الوصول الى الكتاب لأول وهلة، وهذا ما يفسر لنا وجود العنوان على حرف الكتاب وعلى كعبه. ومع مرور الزمن أصبح النساخ يفردون صفحة منفصله تعد خصيصا لكتابة عنوان المخطوط واسم مؤلفه. بل إن بعضهم كان يتفنن فى زخرفة صفحة العنوان باستخدام الأشكال الهندسية والنباتية وكتابة العنوان بخطوط متقنة.

ويأتى عنوان الكتاب على صفحة العنوان مختصرا أو مشارا إليه بكلمات فى معناه أو تدل على موضوع الكتاب إن كان شرحا أو حاشية أو غيره.

وكتابته مختصرا بهذه الطريقة أدى إلى إختلاف ايراد عنوانه فى كتب التراجم والفهارس، وتزداد المشكلة تعقيدا إن لم يكن للكتاب عنوانا فى الأصل أى أن مؤلفه لم يذكر إسمه عندما ألفه. كأن يكون الكتاب عبارة عن حواشى وشروح كتبت على هوامش كتاب مشهور ومن ثم جاء أحد التلاميذ وضمها فى كتاب منفصل واضعاً لها اسماً يتفق مع موضوعها، ويأتى من بعده النساخ ليخترعوا لها أسماء أخرى، والأمالى كذلك مثلها مثل الحواشى فهى عدة مجالس يكتبها التلاميذ كل حسب فهمه وقدره من الذكاء واضعين لها أسماءاً للدلالة على موضوعها وعلى كاتبها وغير ذلك.

ومن المتعارف عليه - طيلة عصر المخطوطات - أن يرد العنوان فى الكتاب حسب ما اشتهر به بين الناس، أو مختصرا إذا كان طويلاً، ولعل السبب فى ذلك يعود إلى أن العنوان الأصلى قد ذكر فى المكان المخصص له فى المقدمة، فلا داعى إذن لتكراره كما هو على صفحة العنوان، هذا بالإضافة الى رغبة النساخ فى إعطاء فكرة سريعة للمطلع على الكتاب عن موضوعه الذى لا يظهر فى كثير من الأحيان فى عناوين المخطوطات، وفى هذه الحالة يكتب الناسخ ما يدل على موضوع الكتاب إن كان شرحاً أو حاشية ويذكر إسم الكتاب الأصل (المشروح) وإسم مؤلفه لبيان مكانة الشرح والأصل بين الكتب الأخرى فى نفس الفن، بل أن بعض النساخ قد يذهبون إلى أبعد من

ذلك فيذكرون إضافة إلى عنوان الكتاب الأصل أسم مؤلفه كاملاً مع ذكر تاريخ ومكان وفاته.

وصفحة العنوان من المواضع التى تكثر فيها الفوائد والتملكات وغيرها كما سنرى فيما بعد. وهناك قضية متصلة بالعنوان لابد من الإشارة إليها، وهى أن هناك عدة أماكن يذكر فيها عنوان المخطوط مما يدل على مقدار الأهمية المعطاة للعنوان وذلك بغرض إعطائه هويته الحقيقية التى تميزه عن غيره، وكذلك لسرعة الوصول إليه من قبل القراء. وهذه الأماكن هي :

أ- كعب الكتاب : وهذه طريقة متأخرة قليلاً وعندما أصبحت الكتب توضع على الرفوف بشكل عمودى. فى حين أنه كان يوضع على أحد أحرف الكتاب الأخرى عندما كانت الكتب ترص على الرفوف بشكل أفقى.

ب- **على صفحة العنوان** : وعادة ما يأتى مختصرا ودالاً على موضوع الكتاب ومتبوعا باسم المؤلف.

جـ- **فى المقدمة** : وهو المكان الطبيعى له، والذى كان معروفاً منذ القرون الأولى لتدوين المخطوط حتى العصر العثمانى، أو قد يكتبه الناسخ فى رأس صفحة المقدمة.

د- **فى نهاية المخطوط** : وورودِه فى هذه الموضوع ليس شرطا عند النساخ ولكن ذلك يعتبر إضافة من قبل النساخ، وتأتى العبارة عادة كالآتى : "وقد كان الفراغ من كتابة كتاب (كذا) لفلان يوم (كذا) سنة (كذا).

٢/٢- بداية المخطوط :

يبدأ المخطوط عادة بالبسملة متبوعة بمقدمة أو توطئة لموضوع الكتاب يشرح المؤلف من خلالها طريقه معالجته للموضوع والهدف من تأليفه لهذا

الكتاب والمنهج العلمى الذى أتبعه خلال سرده لمعلوماته وترتيبه لأفكاره، والأمر الطبيعى فى المخطوط العربى أن تكون المقدمة من صنع المؤلف نفسه لأنها تعتبر جزءاً لا يتجزأ من الكتاب ومتصله به كل الإتصال، ولكنها فى بعض الأحيان تكون من صنع غير المؤلف كأحد تلاميذه أو أحد النساخ.

وظاهرة أخرى كثرت فى هذا العصر وهى تقديم الناسخ للكتاب بسطر أو سطرين قبل البدء بالكتاب ، ويكون ذلك بأن يبدأ الناسخ الكتابة بالبسملة وبعض الأدعية ثم يكتب قال الشيخ أو قال المصنف - مقترنا بألقابه العلمية وألقاب المدح ومتبوعا بالدعاء له إن كان حيا أو الترحم عليه إن كان ميتا.

ويعزز هذا القول ما ذكره العلمو فى المسألة الرابعة من كتابه حيث يقول: "إذا نسخ (الناسخ) شيئا من كتب العلم الشرعية فينبغى أن يكون على طهارة، مستقبل القبلة ، طاهر البدن والثياب والحبر والورق، ويبتدى كل كتاب بكتابة (بسم الله الرحمن الرحيم) وإن كان المصنف تركها كتابة فليكتبها هو ثم ليكتب قال الشيخ، أو قال المصنف ثم يشرح في كتابه ما صنفه المصنف" ونفهم من ذلك أن العلموى قد اشترط هذا التقديم من قبل النساخ حتى يتميز ما كتبه المصنف الحقيقى للكتاب عما يضيفونه هم إليه، وربما يكتفى بعض النساخ بذكر عنوان المخطوط وموضوعه واسم مؤلفه وألقاب المدح فى رأس صفحة المقدمة كأن يقال : "هذا كتاب (كذا) فى علم (كذا) للعالم .... فلان" ثم بعد مسافة سطر أو سطرين يبدأ كلام المصنف.

وقد نجد فى كتاب واحد أكثر من تقديم له، ففى بعض المخطوطات نجد أولاً تقديما كتب من قبل الناسخ يذكر فيه اسم الكتاب واسم مؤلفه وما يتبعه من ألقاب، ثم مقدمة شارح الكتاب ثم تأتى مقدمة الكتاب الأصل.

ومهما يكن من أمر فإن الخدمة التي ترد بعد البسملة أو بعد كلان الناسخ تتضمن عادة عدة أمور لا تكاد تحيد عنها في معظم المخطوطات العربية:

أ- الحمد لله والاستعانة بالله تعالى والصلاة والسلام على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه، وتسمى هذه الأشياء البداية التقليدية للمخطوط أو "الديباجة" فهي تتكرر في جميع المخطوطات مع اختلافات طفيفة في ألفاظها وطولها أو قصرها.

ب- الدوافع والأغراض والأسباب التي دعت المؤلف إلى تصنيفه كتابه فإن كان الكتاب "مختصرا" ذكر المؤلف سبب إختصاره "كطول الشرح في الكتاب الأصلي ورغبة منه في تبسيطه على المبتدئين والقاصرين "وإن كان الكتاب شرحاً لكتاب مشهور، ذكر الدافع وراء شرحه هذا كأن يكون "لتوضيح وشرح وتفسير ما غمض من الكتاب الأصل" أما إن كان الكتاب تأليفاً فإنه المصنف يذكر الغرض من تأليفه، كأن يطلب منه أحد أعيان عصره أن يجمع بعض الطرائف في موضوع معين. أو أن هناك قضية كثر الاختلاف فيها وأرد المؤلف أن يحسمها، أو ان يكون المؤلف نابغاً في أحد المجالات العلمية أو الطبيعية فيكتشف نظرية أو اختراعا يعرف الناس به للإفادة منه وغير ذلك.

جـ- عنوان المخطوط : ويذكر عادة بعد كلمة "وسميته" ويميز عادة بكتابته بلون مخالف للون مداد النص أو يوضع خط فوقه. ويسبق العنوان عادة كلمات متداولة متعارف عليها فيقول المصنف مثلا: "بعد أن رأيت

الحاجة ملحة إلى (كذا) رأيت أن أصنف كتابا فى علم (كذا) وسميته (كذا).

د- **قائمة المحتويات والفهرس**، وتأتى هذه القائمة عادة فى نهاية المقدمة ليبدأ المؤلف بعدها الدخول إلى موضوع كتابه نفسه مبتدءاً بالترتيب الذى ذكره فى هذه القائمة، ومع أن هذه الظاهرة ظلت متبعه فى كثير من مخطوطات هذه الفترة إلا أنها اختلفت فى مخطوطات أخرى حيث يضع النساخ قائمة منفصلة تأتى قبل المقدمة وبعد صفحة العنوان أو على صفحة العنوان نفسها، وربما يصنع النساخ تحت هذه المحتويات أرقام الصفحات التى وردت فيها، أو أن يأتى هذا الترقيم متأخرا عن عصر المخطوطات والناسخ.

فالمؤلف إذن بعد أن كان يذكر اسم كتابه ويبين المنهج العلمى الذى اتبعه فى ترتيب أفكاره ومعلوماته يأتى على ذكر أسماء الأبواب والفصول التى قسم الكتاب من خلالها، وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض مؤلفى هذه الفترة كان يقسم كتابه إلى مقدمة وأبواب وفصول وخاتمة (كالتقسيم الحديث للكتب) على إعتبار أن كل ما يذكره قبل ذلك يكون تقديما أو تمهيدا للكتاب.

٣/٢- عناوين الأبواب والفصول :

أخذت عناوين الأبواب والفصول تكتب بشكل واضح متميز عن المتن فى مخطوطات هذه الفترة وقد اتبع النساخ فى ذلك عدة طرق منها : كتابتها بخط مختلف عن خط المتن فى النوع أو فى الحجم (كأن يكتبون البنط العريض) وغالبا ما كان يستخدم خط التعليق أو النستعليق وأحيانا خط الثلث لهذا الغرض، أو تكتب فى سطر منفصل مع ترك مسافة بين نهاية الفصل

وبداية الآخر للدلالة علـى إبتـداء فكـرة جديـدة. أو إحاطتهـا بالمسـتطيل أو أن يضـع فوقها خطاً لتمييزها، أو أن يكتب تلك العناوين على هوامش المخطوط.

والطريقة المتبعة بكثرة فى معظـم المخطوطـات لاسيما المتـأخرة منهـا هى تمييز لون المداد الذى يكتب به العنوان عن لون مـداد النص، وعـادة مـا يستخدم النساخ اللون الأحمر لهذا الغرض، ويستخدم اللون الأخضـر فى أحيان قليلة. وفـى المصـاحف بـالذات استخدم التذهيب بكثرة لكتابـة أسـماء السـور وفواصل الآيات، وفى كتب التفسير كان اسم السورة التى يراد تفسيرها يكتـب بخط مخالف فى النوع والحجم.

ولم تكن العناوين هى التى تميز بلون مخالف للون مداد النص فحسـب بل أن هناك بعض الكلمات اعتاد النسـاخ علـى كتابتهـا بـالمداد الأحمـر وهـى (قيل، وقال، وقوله، وحدثنا، وغيرها) وهى الكلمات التى تسبق الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والروايات المنقولة لعلماء مشهورين، وعادة ما تكـثر هـذه الكلمات فى كتب الشرح والحواشـى. وفـى بعـض الأحيـان يـأتى متـن الكتـاب الأصلى المشروح بالمداد الأحمر أو مميزا بخطوط فوقه فـى جميـع صـفحـات المخطوط.

٢/٤- الهوامش :

ويطلق عليها أيضا الحواشى، وهى المساحات البيضاء التى تترك حـول المتن فى صفحات المخطـوط وعـادة مـا تكـون هـذه المسـاحات متسـاوية فـى المخطوط الواحد وذلك لتوازى بدايات ونهايات السطور ولتساوى عددهـا فـى الصفحة الواحدة، وتأتى هذه المساحات متناسبة مع حجـم صفحـات المخطـوط فتتسع إذا زادت أحجامها وتضيق إذا صغرت.

ولتحقيق ذلك كان النساخ يراعون أن تكون رؤوس السطور وأواخرها على إستقامة واحدة، وليس هناك مشكلة في تسوية أوائلها لمقدرتهم التحكم فيها بسهولة ويسر حيث كانوا يبدأون السطر من نفس المكان الذى بدأ فيه السطر السابق وهكذا حتى تتم الصفحة. أما نهاية السطور فقد كان النساخ يجدون صعوبة في تسويتها. لأن السطر ربما ينتهى قبل أنه تتم الكلمة الأخيرة منه ؛ أى قد يتبقى مساحة صغيرة لا يمكن أن تتسع للكلمة المراد كتابتها فيها، لهذا فقد حاول نساخ هذه الفترة إضفاء لمسات جمالية على نهايات السطور لجعلها متساوية متناسقة فى كل الصفحات. وقد كانت لهم عدة مذاهب وطرق للتغلب على هذه المشكلة، ويمكن إستنتاج تلك الطرق من خلال المخطوطات التى أخضعت للدارسة وهى كالأتى :

أولا : طريقة مط حروف الكلمة الأخيرة من السطر، وتستخدم عندما تكون المساحة الباقية فى نهاية السطر أكبر من الكلمة المراد كتابتها، لذلك تمط حروف الكلمة حتى تناسب المساحة الباقية وتتوازى الكلمة مع نهاية الأسطر السابقة ومع أن هذه الطريقة كانت مستخدمة بكثرة عند النساخ إلا أنه كان يطلب منهم "ألا يكثروا من مط الحروف قدر الإمكان وألا يستعملوه إلا فى أواخر السطور وأواسطها وأن يتجنبوه فى أوائلها ولا يكرروه فى سطرين متتاليين، وكان لا يستخدم إلا فى الخط الذى تتقارب سطوره وتتفرق حروفه".

ثانيا : طريقة ضغط حروف الكلمة الأخيرة أو وضع الحروف المتبقية منها فوق الكلمة نفسها حتى لا تخرج عن السطر فتضطرب الهوامش.

ثالثا : طريقة إكمال الكلمة فى الهامش وهذه الطريقة من الطرق التى إتبعها الكثير من النساخ لأنها تحافظ على جمال الصفحات والهوامش فى المخطوط. فعندما تكون الكلمة المراد كتابتها أكبر من المساحة المتاحة فى نهاية السطر كان الناسخ يلجأ إلى تجزئتها، فيكمل السطر بجزء يناسب الباقى من المساحة، ويضع باقى الكلمة فى الهامش ومقابل السطر،

ورغم ذلك فقد كان بعض النساخ لا يهتمون كثيرا بقضية تسوية نهايات السطور مما يؤدى إلى تركهم لفراغات فى نهاية بعض السطور أو بروز بعضها فى هامش بعض الصفحات مما يشوه الشكل العام لصفحات المخطوط، وقد يكمل الناسخ الجزء المتبقى من الكلمة فى بداية السطر التالى، وهذا عيب كان المختصون ينهون عنه لما فيه من تشويه لصورة الكتابة العربية وخروج عن قواعدها المعروفة.

٢/٥- التسطير :

إهتم النساخ والكتاب طوال عصر المخطوطات بالشكل العام للمخطوط إضافة إلى إهتمامهم بالترتيب العلمي له وتوثيق معلوماته، وكل ذلك لأجل إخراج المخطوط فى النهاية على صورة رائعة متكاملة من كافة جوانبها. فلم يعدموا الطرق والوسائل للوصول إلى هذه الغاية ، ومن ذلك حرصهم الشديد إلى استواء السطور وإستقامتها وتوازيها فى الصفحة الواحدة ومن ثم فى صفحات المخطوط حكمها.

ولعل الطريقة الفنية التى كانت متبعة فى التسطير هى الضغط على أماكن السطور فى الصفحة بمواد تترك أثرا رقيقا بحيث لا يعز بالورقة أو

يشوه منظرها العام، ويذهب أثر هذه السطور فور الإنتهاء من الكتابة عليها أو بعد فترة وجيزة والدليل على هذا القول أن الصفحات البيضاء التي نجدها خالية من الكتابة في مخطوطات كثيرة تبدو آثار السطور فيها واضحة جلية لمن يمعن النظر فيها. وهذا ما يجعل عدد السطور في جميع الصفحات متساوية، ويجعلها متوازية، وهذا أيضاً ما يجعل مساحات لهوامش متساوية في كل صفحات المخطوط سواء الهوامش العلوية والسفلية أو الهوامش الجانبية.

هذا وسوف نعالج موضوع التسطير باعتباره عنصراً زخرفياً من عناصر الجمال في المخطوط العربي في موضوع آخر من هذا البحث.

٢/٦- علامات الترقيم :

يقول العلموى : "وينبغي أن يفصل بين كل كلامين أوحديثين بدائرة أو قلم غليظ : ولا يصل الكتابة كلها على طريقة واحدة لما فيه من عسر إستخراج المقصود، ورجحوا الدائرة على غيرها وعليها عمل غالب المحدثين"، ومن كلام العلموى وهو من أعلام القرن العاشر الهجري – نرى أن الدائرة ظلت هي العلامة المستخدمة حتى هذا العهد المتأخر للمخطوط العربي. وهذا لا يعني مطلقاً أنه لم تستخدم غيرها في القرن العاشر بالذات بل أنه في مخطوط "كمامة الزهر" رقم (٤٧٧م)، نجد بالاضافة إلى الدائرة الفاصلة (ﻋ) ونقاط ثلاث توضع هكذا (∴) في أول بيت الشعر وفي آخره وأحياناً في وسطه، إضافة إلى أشكال أخرى من الدائرة كالدائرة المنقوطة (O) ، والدائرة التي على شكل حرف الهاء (هـ)، والدائرة التي يخرج من

مركزها خط مائل إلى أعلى (O) هذا بالإضافة إلى إستخدام النقطة بمعناها الحديث فى المخطوط فى بعض الأحيان.

ولم يكن حظ المخطوطات الأخرى فى هذا العصر كحظ هذا المخطوط الذى كتبه ناسخ متقن مجود لما يكتب - فى استخدام علامات الترقيم المتعارف عليها فى ذلك العصر، ويبدو من خلال هذه الدراسة أن علامات الترقيم المعروفة لدينا فى العصر الحالى وهى (النقطة ، والفاصلة المنقوطة، والأقواس الشارحة وغيرها) لم تستخدم فعلياً إلا فى وقت قريب جداً وهو فى الغالب بداية القرن الرابع عشر الهجرى، لأننا لا نجد فى خلال المخطوطات التى بين أيدينا هذه العلامات إلا فى إستخدام الفاصلة والنقطة فقط. وقد كان بعض النساخ يميزون تلك العلامات بكتابتها باللون الأحمر.

ولعل الدوائر العادية والدوائر المنقوطة هى التى كانت تستخدم لتقوم مقام علامات الترقيم المعروفة لدينا الآن.

٧/٢- الإختصارات :

. إصطلح علماء هذه الفترة ونساخها على إختصارات بعض الكلمات التى تتكرر بكثرة وخاصة فى كتب الحديث والتاريخ بحروف أصبحت معروفة لدى النساخ والقراء.

فبالإضافة إلى الاختصارات والرموز التى كان يضعها النساخ عند تصويب الاخطاء التى تنتج بسبب سهو أو تكرار أو عند مقابلة نسخهم بنسخ أخرى اعتاد المؤلفون والنساخ على إختصار "صيغ الأخبار والتحديث لتكررها فى كتب الحديث والتاريخ على وجه الخصوص" وقد ذكر العلموى كثيرا منها فى المسألة العاشرة من كتابه حيث يقول : وجرت عادة المحدثين

باختصار الفاظ فى كتبهم، فمن ذلك (حدثنا) إختصرها بعضهم على (ثنا)، وبعضهم على (نا) وبعضهم على دثنا، ومن ذلك (أخبرنا أختصوها بعضهم على (أنا) وبعضهم على (ابنا)، ومن ذلك (حدثنى) اختصرها بعضهم على (ثنى) وبعضهم على (دثنى) .. من ذلك (قال) الواقعة فى الإسناد بين رواية أختصرها بعضهم (قافا مفردة). وقد جمعها بعضهم بما يليها هكذا (قثنا) يعنى (قال حدثنا) ومن ذلك ما يختصر بعضه ولا يتعين فيه قراءة ذلك البعض ولا أصله، وهو الرموز إلى إصطلاح خاص بذلك الكتاب كما يرسم كثير من كتب الحديث المختصرة للبخارى (خ) ولمسلم (م) وللترمذى (ت) ولابى داود (د) وللنسائى (ن) وهو كثير".

واشترط أن على من يستخدم تلك الرموز والاختصارات أو غيرها فى إحدى الكتب أن يبين ما تدل عليه تلك الاختصبارات فى مقدمة كتابه حتى يفهمها القارئ لربما تتشابه بعض الرموز فى كتاب، مع آخرى فى كتاب آخر مع اختلاف دلالة كل منها، لهذا فإنه من الواجب أن تذكر تلك الرموز وما ترمى إليها فى مقدمة الكتاب.

٨/٢- التصويبات والإضافات :

حرص الناسخ فى هذه الفترة على إخراج ما يكتبه على درجة كبيرة من الصحة والضبط فهو يراجع كتابه بعد إنتهائه من نسخه لتصويب ما قد أخطأ فى كتابته أو لآضافة ما قد نسيه، وقد أعتبر العلماء عملية مراجعة النسخة شرطاً من شروط النسخ الجيد فلا فائدة من نسخة لم تراجع على أصلها التى كتب منه وعلى غيرها من النسخ.

فبعد أن يفرغ الناسخ من كتابة نسخته يقوم بمراجعتها على النسخة التى نقل منها للتأكد من صحة ما جاء فيها، فمن النادر جداً أن توجد نسخة بدون أخطاء، بعد ذلك يقوم بعرض نسخته هذه على نسخ أخرى صحيحة وموثقة لتوثيق معلوماتها وهذا ما سمى "بالمقابلة" أو المعارضة والذى سيأتى ذكره فيما بعد.

وحتى يحافظ النساخ على الشكل العام لمنظر الكتابة فى المخطوط، فقد أخترعوا طرقا معينة مقننة – فى كثير من الأحيان – لتصحيح أخطائهم وإضافة ما نسوه أثناء عملية الكتابة، وهذا ما سيتم بحثه تفصيلاً.

إذا تنبه الناسخ إلى الخطأ أثناء عملية الكتابة وفى مكانه استخدم الكشط أو المحو أو الضرب (وهو شطب الكلمة) لتصحيح هذا الخطأ. فإذا استعمل الكشط أو المحو فإنه يكتب الكلمة الصحيحة فى نفس المكان، ويكرر الكلمة فى الهامش لتوضيحها مشيراً إليها بالحرف (ن) ليدل على كلمة (بيان) ، أما إذا استخدم الطريقة الثالثة وهى الضرب فإنه كان يكتب الصحيح بعدها، وهذه هى الطريقة المفضلة والمتبعة بكثرة فى المخطوطات العربية وخاصة إن الكشط أو المحو، يؤثر تأثيرا سيئا علي الورقة بل يؤثر كذلك على الكلام المكتوب على ظهرها.

وهذا لا يعنى أن استخدام الكشط والمحو كان معدوما فى المخطوطات بل إنه كان موجوداً ومتبعا ولكن فى أعداد قليلة، وفى المخطوطات التى تحتمل أوراقها مثل هذا الكشط، وقد نجد هذه الطرق مجتمعة فى مخطوط واحد.

وفى كيفية الضرب – وهى الطريقة المستخدمة بكثرة – خمسة أقوال مشهورة كما يقول العلموى، "أحداها : أن يصل (الناسخ) بالحروف المضروب عليها ويخلط بها خطاً ممتداً (أو عدة خطوط)، ثانيهما: أن يجعل الخط فوق الحروف منفصلا عنها معطفا طرفاه على أول المبطل وآخره كالباء المقلوبة، ثالثها : أن يكتب لفظة "لا" أو لفظة "من" فوق أوله ولفظة "إلى" فوق آخره ومعناه : من هنا ساقط إلى هنا، رابعها : أن يكتب فى أول الكلام المبطل وفى آخره نصف دائرة (هما القوسين). خامساً : أن يكتب فى أول المبطل وفى آخره صفرا وهو دائرة صغيرة، ولقد وجدنا استخداما لهذه الأمور فى المخطوطات العربية لاسيما المتأخرة مع اختلافات فى العلامات المتبعة بالإضافة إلى أمور أخرى غيرها.

فعندما يراجع الناسخ أو غيره الكتاب بعد الإنتهاء من نسخة يكتشف فى الكتاب أخطاء لم يتنبه لها أثناء عملية النسخ. أو زيادة فى بعض الألفاظ أو ورد فيها شئ على غير وجهه، أو كررت بعض ألفاظه سهوا أو قد ينسى الناسخ بعض الكلمات أو الجمل، وكل له طريقته الخاصة به والتى كان يتبعها المراجع فى معظم الكتاب لمعالجة مثل هذه الأخطاء أو الإضافات.

فإذا وردت فى السطر كلمة أو أكثر كتبت حروفها بشكل خاطئ فإنه يستخدم الكشط أو المحو لإزالتها وكتابة الصحيح مكانها، وهذا كما قلنا قليل فى مخطوطات هذا العصر ولكن المشهور بين النساخ أن يشار إلى الكلمة الخاطئة بالعلامة (^) فوقها ثم تكتب صحيحة على الهامش وبجانبها أو فوقها كلمة (خطأ) أو الحرف (خ) للدلالة على إنها وردت خطئا فى السطر، وربما

يضع الصواب فوق الكلمة الخطأ فى السطر، وبجانبها الحرف (خ) هذا فى حالة كون الكلمة قليلة الحروف أو أن المساحة بين السطور تسمح بذلك.

وفى حالة ورود كلمة زائدة فى السطر فقد كان يكتفى بوضع باء مقلوبة فوقها أو أنه يضرب عليها بعد خطوط لبيان بطلانها ونفس الشئ يحصل إذا كان الزائد أكثر من كلمة.

وإذا طالع الناسخ نسخته وقارنها بنسخ أخرى ووجد بعض الاختلافات فى بعض ألفاظها فإنه "ينبغى أن يكتب على ما صححه وضبطه فى الكتاب وهو محل شك عند مطالعته أو تطرق احتمال "صح" صغيرة ويكتب فوق ما وقع فى التصنيف أو فى النسخ وهو خطأ "كذا" صغيرة، أى هكذا رأيته، ويكتب فى الحاشية "صوابه كذا" إن كان يتحققه، أو "لعله كذا" ، إن غلب على ظنه أنه كذلك. أو أن يكتب على ما أشكل عليه ولم يظهر له وجهه "ضبة" وهى صورة رأس صاد مهملة مختصرة من صح. هكذا ، "صـ" فإن صح بعد ذلك وتحققه فيصلها بحاء فتبقى "صح" وإلا كتب الصواب فى الحاشية كما تقدم".

وأما بالنسبة للإضافات، أى إضافة ما قد نسيه الناسخ أثناء النسخ فيتم كالاتى:

إذا كان ما نسيه من كلام فى السطر الأول أو الأخير من الصفحة فإنه يضيف ذلك الكلام فى مكانه من السطر، حيث يجعل بداية الإضافة بين الكلمتين متجها إلى أعلى إذا كان النقص من السطر الأول وإلى أسفل إذا كان فى السطر الأخير. وفى هذه الحالة لا يحتاج إلى وضع أى علامة تشير إلى مكان النقص لأنه بدأ منه، ويضع عادة كلمة "صح" فى نهاية ما يضيفه،

وكذلك الحال إذا كانت الكلمة المنسية فى بداية السطر أو نهايته، فقد كان يضع الكلمة فى بداية السطر على هامش الصفحة اليمنى وفى آخر السطر على هامش الصفحة اليسرى.

وإذا كان النقص أكثر من كلمة فإنه يبدأ من بداية أو نهاية السطر (حسب الصفحة إن كانت يمنى أو يسرى) متجها إلى أعلى وبشكل عمودى على سطور الصفحة.

وإذا كان الكلام الناقص حرف (مثل: أى، في ، إلى ، ... الخ) أو كلمة صغيرة لا تزيد حروفها على ثلاثة أحرف، فإنه كان يضيف ذلك فى مكانه بين السطور دون الحاجة إلى الإشارة إليها فى الهامش، أما إذا لم تتحمل المساحة الموجودة بين السطور تلك الاضافة – كأن تكون كلمة أو عدة كلمات أو جملة أو عدة جمل – فقد كان الناسخ يكتبها على الهامش فى تلك الصفحة مع وضع بعض الإشارات الدالة على ذلك والمستخدمة لهذا الغرض وهى (٧، :، ⌠، (، ⌉) فإذا كان ما يضاف على الهامش كلمة أو كلمتين فقد كانت تكتب مقابل السطر وبشكل أفقى، أما إذا كانت جملة أو أكثر فقد كانت تكتب بشكل عمودى على النص أو بشكل مائل إلى أعلى، ويكتب فى نهاية كل ما يضاف كلمة "صح" صغيرة.

وأما بالنسبة للمكرر من الكلمات أو الجمل، فإن فى حذفها وإبطالها عدة طرق، ذكر العلموى بعضاً منها فقال : "إذا تكررت كلمة أو أكثر سهو ضرب على الثانية لوقوع الأولى صواباً فى موضعها، إلا إذا كان الثانية أجود صورة وأدل على القراءة، وكذا إذا كانت الأولى فى آخر السطر فإن الضرب عليها أولى صيانة لأول السطر، وبالجملة فصيانة أول السطور وآخرها متعين

إلا أن مراعاة أولها أولى. وإذا كان المكرر مضافاً ومضافاً إليه أو موصوفاً وصفة ، أو مبتدءاً وخبراً، أو متعاطفين فمراعاة عدم التفريق بالضرب أولى إذا كانا آخر سطر كيلا يفرق بين شيئين بينهما إرتباط إذ أن مراعاة المعانى أولى من مراعاة تحسين الصورة فى الخط".

ونجد كذلك أكثر من طريقة لابطال المكرر من الكلمات والجمل فى صفحات المخطوطات، فأحيانا يضع الناسخ جزءاً من القوس على بداية المكرر وحرف ميم فى نهايته حتى ينبه القارئ إلى أن ما بينهما جاء مكرراً، وأحياناً أخرى يحيط المكرر من الكلام بخط متقطع أو خط متصل، هذا بالإضافة إلى الضرب على الكلمات بخط أو خطين، وتبقى تلك الكلمات واضحة مقروءة وكل ذلك لأجل الإبقاء على النص فى صورة مقبولة من حيث الشكل الجمالى له، فإن كثرة الضرب تؤدى إلى تشويه منظر الصفحة ومن ثم منظر المخطوط كله.

ونختم حديثنا عن موضوع التصويبات والإضافات بذكر أهم العلامات والاشارات التى كانت تستخدم لهذه الأغراض ومدلول كل منها، وهى كالاتى:

أولا : العلامات التى ترد داخل النص وبين السطور وهى :

- (^) : وتوضع فوق الكلمة التى وردت خطئا فى المتن، أو التى يراد إعادة لكتابتها على الهامش بسبب عدم وضوحها فى السطر، وهى مرتبطة بالعلامات (صح)، (ن) ، (خ) التى ترد فى الهامش.
- (١ .. م) : وتوضع لتنبيه القارئ إلى أن الكلمة أو الكلمات التى جاءت بداخلها مكررة، والميم هنا تعنى "مكرر".
- ⁝ - - - ⁝ : وتوضع هذه النقاط حول الكلمات المكررة داخل النص.

- (⌐¬ ، من...إلى، ( )، ٥......٥) : وهى علامات وحروف توضع للإشارة إلى ما وقع فى الكتاب من زيادة يلزم اسقاطها من المتن عند القراءة.
- (" " صغيرة) : توضع فوق الكلمات التى يشك المراجع أو الناسخ فى صحتها، فيكتب ما يعتقد بأنه أصح منها فى الهامش مشيرا إلى ذلك بإشارة سترد بعد قليل.
- (خ أوخطأ) : وتوضع فوق الكلمة التى ترسم حروفها بشكل خاطئ داخل السطر أحيانا.

ثانيا : العلامات التى ترد على الهامش فوق ما يضيفه المراجع أو تحته أو فى آخره:

- صح ، صحـح، صـ : وتوضع فى نهاية الإضافات التى تكتب على الحاشية، أو بعد النقولات أو الفوائد أو المقارنات بنسخ أخرى والعلامة الأخيرة توضع غالباً فوق تلك الإضافات.
- (خ أو خطأ) : وتوضع فوق الكلمة المصححة على الهامش أى أنها تكتب داخل النص فوق الكلمة الخاطئة ، وعلى الهامش فوق صواب تلك الكلمة.
- (صح / كذا) : وتعنى "صوابه كذا"، وتوضع فوق الكلمة أو الكلمات التى يكون الناسخ متأكد من صحتها لتكون بدلا مما جاء فى النص وورد على غير روايته. ولكنه تركه كما هو لينبه القارئ على أنه متثبت فى نقله غير غافل.

* (صح / كذا) ، وتعنى لعل صوابه كذا، أى أن الناسخ يشك فى صحة ما جاء فى المتن ولكنه أيضا غير متأكد من صوابه فيكتب هذه العلامة لتدل على أن ما يرد تحتها يحتمل الصواب والخطأ فإذا تحقق منه بعد ذلك. وصل الصاد بحاء فتصبح "صح".
* (ن) : وتعنى (بيان) وتوضع فوق الكلمة التى جاءت بياناً وتوضيحاً لأخرى داخل المتن لم تكن واضحة لسواد كثير في مدادها أو لتشابك حروفها بحروف الكلمة المجاورة، وقد توضع فوق كلمات أعيدت كتابتها بالحروف لضبطها.
* (∴)، (بلغ)، (قف) : والغاية من هذه الإشارات هو الدلالة على الجزء الذى إنتهى.الناسخ من مراجعته، أو التلميذ من قراءته على المؤلف على أحد العلماء المشهورين بفن هذا الكتاب.
* (نسخة) : وتوضع هذه الكلمة فوق العبارات التى تنقل من نسخة أخرى من نفس المخطوط عند إجراء عملية المقابلة أو المعارضة ويوضع فى نهاية تلك العبارات كلمة "صح".

٩/٢- نهاية المخطوط :

أصطلح المؤلفون والنساخ عبر عصور المخطوط العربى علي عبارات تأتى فى نهاية المخطوط وتفيد بأنه قد أكتمل وتم، حيث نجد المؤلف أو الناسخ يورد بعض الأدعية إضافة إلى "الحمد له والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه"، وفى ذلك يقول العلموى "إذا فرغ (الكاتب) من كتابة الكتاب أو الجزء فليختم الكتابة بالحمد له والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويجب أن نفرق هنا بين النهاية التي يضعها المؤلف لكتابه والنهاية التى يضيفها النساخ على نفس الكتاب، حيث تشتمل الأولى فى الغالب على تاريخ الفراغ من تصنيف الكتاب، فى حين أن الثانية تشتمل على تاريخ الفراغ من نسخه.

فإذا كان الكتاب شرحاً يذكر المؤلف ذلك فى نهاية الكتاب فيقول مثلا "هذا آخر ما أنتهى إليه شرح هذا الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه". وإن كان تأليفاً أشار المؤلف إلى ذلك بقوله: "تم الكتاب المبارك بحمد الكريم وعونه العميم" أو ما هو فى معنى ذلك، وبعدها يذكر المؤلف تاريخ الفراغ من تصنيفه فيقول : "وقد كان الفراغ من تصنيف هذا الكتاب يوم (كذا) فى شهر (كذا) من شهور سنة (كذا)".

وأما النهاية التى يكتبها الناسخ فغالباً ما تكون مشتملة على عنوان المخطوط واسم مؤلفه ومن ثم إسم الناسخ وتاريخ النسخ، ونادرا ما يذكر مكان النسخ، والعبارات المتبعة فى ذلك هى : "وقد كان الفراغ من نسخ كتاب (كذا) للعالم (فلان بن فلان) يوم كذا من شهر (كذا) أحد شهور سنة (كذا)، على يد الفقير إلى الله (فلان بن فلان)، ويتبع ذلك ببعض الأدعية".

فإن كان الكتاب عدة أجزاء فإن الناسخ يكتب فى نهاية كل جزء عبارات تفيد بأن الجزء قد انتهى ويشير إلى ما يتبعه من أجزاء، وفى ذلك يقول العلموى: "وليختم (الكتاب) بقوله: آخر الجزء الأول أو الثانى مثلا ويتلوه كذا وكذا إن لم يكن أكمل الكتاب، فإن أكمله فليقل تم الكتاب الفلانى".

وترد سك البيانات التى يكتبها الناسخ على شكل مثلث رأسه إلى أسفل أو كشكل الدلتا (∇)، وهو الشكل المقتن الذى أصبح مستخدما بكثرة فى

مخطوطات العصر العثمانى حتى وإن لم تذكر الكلمات التى تفيد بأنه الكتاب قد إنتهى فالشكل يدل على ذلك، وتظهر أهمية هذا الشكل فى المجاميع من الكتب والتى تتكون من عدة رسائل لأكثر من مؤلف، فمن خلال تصفح الكتاب بشكل سريع نستطيع الوصول إلى نهاية كل رسالة فيه.

وإذن فإن نهاية الكتاب سواءا أكانت من صنع المؤلف أو من صنع الناسخ فإن بها معلومات وعبارات تدل على إكتمال الكتاب وتمامه، هذا بالإضافة إلى اشتمالها على معلومات توثيقية مثل تاريخ التصنيف وتاريخ النسخ تفصيلا وإسم المؤلف واسم الناسخ، هذا بالإضافة إلى كتابة مكان النسخ فى بعض الأحيان وفى عدد قليل من المخطوطات.

٢/١٠- ترقيم المخطوط :

والغالب على المخطوطات العربية أنها تستخدم التعقيبات لتحل محل إستخدام الأرقام للأوراق أو للصفحات، والتعقيبات هى أن توضع الكلمة الأولى من الصفحة اليسرى تحت نهاية السطر الأخير من الصفحة اليمنى، ومعظم ما وجدناه على صفحات أوراق المخطوطات هو ترقيم متأخر عن عصر تلك المخطوطات، وفى بعضها نجد إستخداماً للأرقام فى أكثر من مكان.

والنتيجة التى نصل إليها هنا تتلخص فى أن النساخ قد استخدموا التعقيبات لتكون أساساً فى ترتيب أوراق مخطوطاتهم حتى وإن استخدموا الأرقام فى الملازم أو ببيان عدد الأوراق فى نهاية المخطوط.

وأما الأرقام التى نجدها على صفحات أو أوراق كثير من المخطوطات التى تعود إلى هذه الفترة من الزمن فقد أضيفت بعد عصر تلك المخطوطات، وفى بداية القرن الرابع عشر الهجرى على وجه التقريب.

وكما قلنا فإن بعض المخطوطات قد استخدمت الأرقام العادية وتعود الى عصر المخطوطات نفسها ولكن ذلك قليل ونادر.

فنون المخطوط العربى

تمهيد

ومن خلال دراسة الفنون الإسلامية المتعددة يتبين لنا أنه "ليس هناك ما هو أكثر تفردا أو تميزا من فن زخرفة المخطوطات ويمكن القول بأن فن الخط العربى قد فرض نفسه على المسلمين لانه ذو خصائص متناهية فى الدقة والجودة فى الكتابة، والخطوة الإيجابية التالية التى اتخذت هى إضافة الزخرفة إلى جماليات الخط، وعلى الرغم من ذلك فإن هذه الإضافة كانت مقتصرة فى البداية على المصاحف، وقد تكتب المخطوطات الأخرى بطريقة جميلة ولكن القرآن فقط هو الذى كان يحتوى على الصفحات المزخرفة وعلى الهوامش المزودة بالزخارف الفاخرة والتى كانت تشكل أهم الطرق فى زخرفة المخطوطات العربية".

وبعد الانتهاء من كتابة المخطوط كان النساخ عادة يتركون مساحات فى داخل صفحاته حتى يقوم المصورون والمذهبون بإضافة ما يناسب النص المكتوب من الصور والرسوم التوضيحية، كالخرائط والمناظر الطبيعية، أو تذهيب بعض صفحاته وجدولتها، ليخرج الكتاب فى النهاية فى صورته الفنية الجيدة.

وبعد إجراء هذه الزخارف الجمالية للمخطوط يتم تجليده، وهنا يأتى فن آخر من فنون الكتاب وهو فن صناعة التجليد وما يشتمل عليه من زخرفة

وتذهيب، وقد لقى هذا الفن عناية كبيرة من قبل المجلدين المسلمين على مر عصور المخطوط العربى وسيتم بحث ذلك فى فصل قادم من هذا الكتاب.

وأما الفنون التى تجرى داخل المخطوط العربى فهى إما تكون لخدمة نصه من حيث مادته العلمية، أو لإضفاء صورة جمالية إليه تبعا لأهميته إن كان مصحفاً أو مخطوطاً كتب لخليفة أو أمير أو سلطان، وقد كانت عناية المسلمين بفنون المخطوطات – عامة – عناية جعلتها تحفاً فنية ثمينة، فإن الإنسان إذا أتيح له النظر فى مخطوط من المخطوطات الفنية الايرانية أو التركية أو الهندية الإسلامية، لا يكاد يدرى بأى شئ يعجب، أبدقة الزخارف المذهبة وجمالها، أم بجاذبية الصور وسحرها أم بإبداع الألوان ونضارتها، أم بجمال الخط ورشاقته، أم بزخارف الجلد وبرسومه وهو فى النهاية يعجب بكل هذه الأشياء مجتمعة ويذكر صبر الفنانين المسلمين ومثابرتهم فى صناعة مثل هذه التحف.

فالتركيز إذن على الناحية الجمالية فى المخطوط العربى كان متبعاً منذ بداية عصر التدوين تقريبا، وكل ذلك يظهر فى نماذج المخطوطات الكثيرة التى تتوفر الآن فى المكتبات ، والتى تعود إلى فترات وعصور مختلفة.

ولم تكن ألوان الفن والتزيين والزخرفة لتشمل جميع المخطوطات ولكنها شملت مخطوطات بعينها تتسم بالأهمية الكبيرة لقدامة نصها كالمصاحف أو تلك المخطوطات التى كانت يكتب بأمر السلاطين والخلفاء.

وكذلك لم تكن هذه الألوان المختلفة من الفن تسير مع كتابة المخطوط جنبا إلى جنب، وإنما كانت تتأخر عنها تلحق بها، فكان النص يكتب كاملا

وكان الخطاط أو الناسخ يعمل حساب المصور فيترك الفراغات اللازمة لها وبعد رسم الصور المطلوبة يأتى دور الزخرفة فتستغل ما بقى من فراغات.

وفنون الكتاب الإسلامى بشكل عام كغيرها من الفنون والعلوم، فقد حظيت بالتطور والتقدم عبر الأجيال والعصور والفن الإسلامى ليس كما يقال صورة متأخرة من صور الفنون السابقة على الإسلام، بل هو فن له هدف يختلف عن هذه الفنون التى تقدمته وله شخصية مستقلة إن بدت ضعيفة فى أول الأمر فقد أصبحت قوية بارزة بعد ذلك"، حتى إن الغربيين أصبحوا يطلقون على بعض أجزائه بمصطلحات خاصة به شاعت وانتشرت بعد ذلك فى أوربا مثل فن الأرابيسك[1].

ولعل من أبرز ما يميز الفن الإسلامى "إنه فن زخرفى، فقد استفاد الفنان المسلم من كل ما وقع عليه نظره من عناصر، سواء كانت نباتية أم حيوانية أم آدمية لتحقيق أهدافه الزخرفية، أو ما ينشده من بيان وبديع وجناس فهو يكيف هذه العناصر ويبعدها عن صورتها الطبيعية للحد الأدنى الذى يجعلنا فى بعض الأحيان لا نستطيع أن نستدل على أصل هذه العناصر ومصادرها وهو لم يكتف بهذا فحسب ولكنه استغل الكتابة العربية أيضا بالنسق نفس بل ركب هذه العناصر وزاوج بينها فى كثير من الموضوعات، فهو يريد أن يحشد فى عمله الفنى كل ما لديه من عناصر ووحدات ليخرج هذا العمل آية فى الرونق والبهاء.

---

[1] الأرابيسك (Arabesque) : ويسمى أيضا الرقش، وهو الإجادة فى استخدام الخطوط متلاقية متعانقة ثم متجافية متلامسة متهامسة ويستمد الراقش عناصره الأولى لهذا الفن من ساق نبات أو ورقته ثم ينضم الخيال إلى الإحساس بالتناسب الهندسى ليتكون بعد ذلك هذا الشكل الزخرفى الهندسى. (ثروت عكاشه/التصوير الإسلامى، ص٢٤).

وقد برع المسلمون أكثر ما برعوا فى أربعة أشكال من الفنون "أولها التوريق المتشابك (وهو ما يسمى بفن الأرابيسك)، وثانيها التحوير[٢] ، وثالثها التلوين ورابعها الكتابة الخطية. وإن هذه النبضات الوجدانية التى ألقى بها الإسلام فى روح الفنان المسلم والتى تكمن وراء كل عمل فنى إسلامى هى التى جعلت الفن الزخرفى العربى يتألق فى البلاد العربية والإسلامية ويجتذب إليه الفنانين المسيحيين فى مصر وسوريا وبيزنطة وصقليه وأسبانية.

إذن فقد تطورت فنون الكتاب مع تطور المخطوط العربى نفسه والذى كان نتيجة طبيعية لتطور الحياة العلمية فى أرجاء العالم الإسلامى حتى وصل إلى ما وصل إليه فى العصر التركى العثمانى.

ولقد ابدع الاتراك العثمانيين فى كثير من الفنون كصناعة القاشانى والخرف وصناعة السجاجيد الصغيرة والكبيرة وبنسخ الأقمشة الحريرية وتطريزها إضافة إلى فنون العمارة ولكن ما يهمنا فى هذا الموضوع هو الفنون الإسلامية الخاصة بالمخطوط العربى.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن عمل النساخ "لم يقتصر على نسخ المخطوط بل أهتموا – أيضا – بالشكل المادى للمخطوط فى حجمه وشكله وطريقة الكتابة فيه، وفى عدد سطوره وكلماته، وفى تجليد، وتزويقه وإخراجه فى النهاية إخراجا لطيفا.

---

[٢] التحوير : وهو وليد منه التوريق المتشابك إذ أن اساسه تشكيل الفنان لما جمع من عناصر فنية بذوقه الفنى تشكيلا تكيف روحه، من هذا كانت المباعدة فى الزخرفة الإسلامية بين روح المصور بين الأشكال الأصلية للكائنات الحية وإذا أضطر الى استخدام مثل ذلك فإنه يعمد إلى تجزئة عناصرها ثم بنائها على شكل مكرر.

٣/١- التسطير :

ومع أن التسطيريتصل من الناحية الأولى بكتابة المخطوط العربى لاعتماد الخطاطين والنساخ علية في تدوين مخطوطاتهم إلا أنه من الممكن أن يوضع فى هذا الفصل الذى يتعلق بالتزيين والزخرفة لما له من أهمية فى إعطاء المخطوط منظرا جماليا مقبولا إذ بدون التسطير لا تستوى سطور الصفحات وبذلك تنتزع الناحية الفنية فيها.

ومن خلال المخطوطات التى تمت دراستها وجد أن معظم نساخ هذه الفترة قد قاموا بتسطير صفحات مخطوطاتهم قبل أن يشرعوا بكتابتها، وأمثلة ذلك كثيرة يمكن من خلالها الوصول إلى هذه الحقيقة، وخاصة وإن بعض هؤلاء النساخ كانوا يتركون صفحات بيضاء فى نهاية المخطوط أو فى بدايته يظهر فيها التسطير واضحاً جلياً.

والتسطير كان يجرى فى جميع أحجام المخطوطات دون استثناء فى حين أنه كان قبل ذلك يستخدم فى الأحجام الكبيرة دون الصغيرة حتى لا تميل السطور وتبقى متوازية فى كل المخطوط ويعد ذلك اتقان فى حد ذاته خاصة وإن عدد السطور فى صفحات المخطوط الواحد أصبحت متساوية وهذا دليل آخر على استخدام التسطير مع عدم وضوحه فى بعض المخطوطات.

ومع هذا الحرص الشديد على تنفيذ عملية التسطير فإن هناك بعض المخطوطات صغيرة الحجم لم تكن تستوى فيها أعداد السطور فى كل المخطوط بل كانت تنقص وتزيد من صفحة إلى أخرى، ولعل ذلك كان يعتبر عيباً لدى النساخ فى تلك الفترة المتأخرة من عصر المخطوط.

والذى يظهر بوضوح من خلال النظر فى الصفحات البيضاء المتروكة من غير كتابة فى بعض المخطوطات لأغراض الإضافة أو التجليد، إن عملية التسطير كانت تتم بواسطة الضغط على أماكن السطور فى الصفحة بمادة صلبة تترك أثراً بسيطاً فى السطر ما يلبث أن يزول عند الكتابة على وجهى الورقة أو من جراء التقادم الزمنى للمخطوط.

٢/٣- الجدولة :

وهى إحاطة متن الصفحة من جميع جوانبه باطار، عادة ما يكون بلون مخالف للون مداد المتن، وهذا النوع من الفن كان مقتصرا فى البداية على الصفحات الأولى والأخيرة من المصاحف ثم شمل صفحات المصاحف جميعها وبعد ذلك أخذ يستخدم فى مخطوطات متنوعة، بحيث تحاط المساحة المكتوبة فيها بجدول مفرد أو مزدوج بلون الكتابة أو بلون آخر مغاير له – وهذا هو الشائع فى مخطوطات العصرين المملوكى والعثمانى – وكثيرا ما تمتد هذه الجداول إلى الصفحة المقابلة. وقد تتجاوز ذلك فتشتمل الصفحات الأربع الأولى أو تعمم فى جميع صفحات المخطوط.

وعادة ما كانت تلك الجداول والاطارات المحيطة تملأ بالزخارف النباتية المذهبة. وقد يحاط المتن بجدول مزدوج يتوسطه شريط عريض من الذهب وقد يحاط بجدول مكون من عدة خطوط قد تزيد على ثلاثة خطوط تملأ المساحات بينها بماء الذهب أحيانا وبألوان متعددة من الأحبار أحيانا أخرى.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا النوع من الفن وهو الجدولة فى صفحات المخطوط وغيره من الفنون الأخرى لم يشمل إلا أعداد قليلة من

المخطوطات إذا ما قورنت بالكم الهائل الذى وصلنا منها، فهى إذن ناحية جمالية زخرفية تضاف إلى صفحات المخطوط الذى يهتم به صاحبه أو يطلب منه إضافتها. حتى يخرج المخطوط فى النهاية على صورة جمالية جيدة. ولقداسة النصوص القرآنية فى نفوس المسلمين فقد كانت المصاحف أكثر المخطوطات إهتماماً من حيث زخرفتها وتزيينها وجدولة صفحاتها وملئ الفراغات فيها بماء الذهب والزخارف الهندسية والنباتية المختلفة.

٣/٣- الحليات والزخارف الجمالية :

وهى الأشكال الهندسية والنباتية والكتابيــة الزخرفيــة التـى تضـاف للمخطوط بعد الإنتهاء من نسخه لتضفى عليه ناحية جماليــة مجـردة ليس لهـا أى علاقة بموضوع المخطوط.

وبما أن الإسلام لا يشجع على تصوير الأشياء الحية لذلك فقد إتجه الفنانون إتجاهات أخرى لافراغ مواهبهم الفنية رغبة وحرصاً منهم على عدم الوقوع فى الشبهات وهذا بالتالى أدى إلى "خلق عناصر زخرفية، وأوجدت مبادئ جديدة أثمرت نوعا من الزخرف مختلفاً وطريفاً، وأبدعت طرقاً صناعية لم تكن معروفة من قبل.

وقد بث الإسلام ببعض توجيهاته ونواهيه روحاً قوية ساعدت تلك الفنون الزخرفية الجمالية على الرقى والتقدم والإزدهار، وإذن "فان القاعدة العامة هى أن الفن الإسلامى هو فن لا يجسد الأشخاص وهذا ما تؤكده المصاحف المزخرفة التى وصلت إلينا فلولا هذا الاعتقاد لما تطورت تلك الميزة الخاصة الرائعة بالزخرفة الإسلامية لكى تصبح ذات نفع كبير ومثالا يحتزى فى أوروبا كلها.

و جل ذلك فقد اتجه كثير من الفنانين إلى إفراغ تلك الموهبة الفنية في الأشكال الهندسية والنباتية التى تتزين بها مخطوطات هذه الفترة والفترات السابقة مما أدى إلى إنتاج نوع من الفنون الزخرفية أطلق عليه الأوروبيون "الأرابيسك" ويقوم هذا الفن على أن الفنان "كان يأخذ من عناصر الطبيعة ما يريد ثم يكون من هذه العناصر زخرفة لاتمت إلى الطبيعة بصله، قوامها أغصان نباتية متشابكة يتفرع بعضها من بعض وأوراق أشجار مختلفة يخرج بعضها من بعض وأزهار وفواكه وحيوانات منسقة قد تتخلل الأغصان وقد لا تتخللها، وكان يكرر هذه العناصر ويغمرها بالتفاصيل الدقيقة حتى تبدو زخرفته أمام الرائى، وقد صارت خليطاً لا يستقر النظر فيها على شئ ولا ينطبع منها فى الذهن صورة واضحة محددة لأمر معين، وهذا التعريف لكلمة "ا رابيسك" هو أقرب التعريفات الى الحقيقة وأدقها لمثل هذه الأشكال والحليات الجمالية التى كان تشكل فناً رائعاً وراقياً له مميزاته الخاصة به، والتى اختصت بالفن الإسلامى العربى.

وأول الكتب التى كانت وما زالت تتخذ مكانة عالية فى نفوس المسلمين هى المصاحف وهى التى خصها الفنانون بتلك الزخارف المتنوعة، فضلا عن تجويد خطوطها وتذهيب صفحاتها وفواصل سورها وآياتها، ومن ثم زخرفة ما يغلفها من الجلود، "وتزيين وزخرفة مثل هذه النصوص الدينية كان – كأمر طبيعى – مقتصرا على تصميم الحليات والزخارف التى لم تكن تعتمد على تصوير الأجسام أو الأشياء الحقيقية".

وقد امتدت هذه الزخارف إلى كتب أخرى وخاصة كتب السيرة وعلوم الدين الإسلامى بشكل عام، فأخذت أوائل أبوابها وفصولها ونهاياتها تحلى

بمثل هذه – الزخارف المتنوعة، ولم يقتصر ذلك على عمل الفواصل بين أبواب الكتاب ومواضيعة فحسب بل تجاوز الفنانون هذا الميدان إلى لون من الزخرفة البحتة التى تقصد لذاتها والتى تتخذ مكانها عادة فى الصفحة أو الصفحات الأولى من المخطوط.

وهذه الأنواع من الحليات والزخارف لم تنتشر إنتشاراً كبيراً وملفتاً للنظر إلا فى القرون الخامس والسادس والسابع الهجرية، ويعود ذلك الى رقى هذا الفن وتطوره، والثراء المادي الحضارى الذى أتاح الفرصة لابراز مثل هذه الفنون وغيرها، وتشجيع الخلفاء والأمراء والسلاطين لمثل هذه الفنون والأغداق عليها، هذا بالإضافة إلى الحرج الذى كان من جراء تصوير كا ما فيه روح، ولعل العصر المملوكى كان من العصور الذهبية التى كثرت فيا هذه الفنون الزخرفية والزخارف الخطية والتصوير والتجليد وغير ذلك من الفنون الجميلة، وما زالت تحتل المخطوطات فى العصر المملوكى التى تحتوى على مثل هذه الزخارف المرتبة الأولى بين مخطوطات العصور المختلفة .

ويمكن تقسيم هذه الحليات والزخارف الجمالية إلى أربعة عناصر زخرفية وهى : العناصر الكتابية، والعناصر الهندسية ، والعناصر النباتية، وعناصر الكائنات الحية.

وقد أدرك الفنانون المسلمون أن الخط العربى يتصف بالخصائص التى تجعله عنصرا زخرفياً طبعا يحقق الأهداف الفنية، وكثيرا ما أستعمل الخط استعمالاً زخرفيا بحتاً دون الإهتمام بالمضمون المكتوب. وقد تمثلت هذه الزخارف فى بادئ الأمر فى الخط الكوفى "لان فى خطوطه العمودية والأفقية

عنصراً يمكن استغلاله من الناحية الزخرفية، فاقبل الفنانون على ذلك وأبدعوا فيه وخلقوا ضربا من الكتابة الكوفية الزخرفية متعددة الجوانب والصفحات.

وقد استخدم هذا النوع من الخط فى زخرفة جلود المخطوطات وعناوين الأبواب والفصول وفى العمائد والمساجد، إضافة إلى استخدام نوع آخر من الزخارف الكتابية بالمخطوط المدورة كالمثلث والنسخى والتعليق.

وثانى تلك الزخارف هى الزخارف الهندسية "التى أخذت فى ظل الحضارة الإسلامية أهمية خاصة وشخصية فريدة لا نظير لها فى أية حضارة من الحضارات، فأصبحت فى كثير من الأحيان العنصر الرئيسى الذى يغطى مساحات كبيرة يلعب الخط الهندسى فيها دورا كالدور الذى يلعبه الخط المنحنى فى (الأرابيسك)". ومن أمثلة الأشكال الهندسية التى استعملت الدوائر المتماسة والتجاورة والجدائل والخطوط المنكسرة والمتشابكة بالإضافة إلى أشكال المثلث والمربع وغيرها.

وقد أتقن المسلمون هذا النوع من الزخارف وانصرفوا إلى الابتكار والتعقيد فيه. وقوام هذه الزخارف "تراكيبا هندسية ذات أشكال نجمية متعددة الأضلاع"، وقد استخدمت هذه الزخارف فى الصفحات الأولى المذهبة فى المصاحف والكتب.

وثالث تلك الزخارف هى العناصر النباتية، وقد استخدمت بكثرة فى المخطوطات العربية الإسلامية، وتقوم على "استخدام الجذع والورقة لتكوين زخارف تمتاز بما فيها من تكرار وتقابل وتناظر، وتبدو عليها مسحة هندسية جامدة تدل على سيادة مبدأ التجريد فى الفنون الإسلامية".

وباختصار يمكن القول أن عالم النبات كان مصدر إلهام للفنان المسلم وكان تعبير هذا الفنان عن النبات يتراوح بين التجريد المطلق والتكوين المتحرر من كل أثر طبيعي وبين التزام أشكال الطبيعة التزاما يكون قريبا نسبيا أو بعيدا حسب العصور والأقاليم".

أما النوع الأخير من هذه الحليات هو **الزخارف المستوحاة من أشكال الكائنات الحية**. "وقد أقبل المسلمون على استعمال الأشكال الحيوانية في زخارفهم إقبالا شديدا حتى ظن أنها لم تكن داخلة في نطاق الكراهية، وقد استعملت عناصر الكائنات الحية في زخارف الخشب والجص والنحاس والنسيج والبلور والخزف، ويغلب أن توضع هذه العناصر داخل أشكال ومناطق هندسية وتوزيعها على أساس التقابل والتدابر".

٣/٤- التذهيب :

والتذهيب هو إستخدام مادة الذهب في كتابة وتزيين أوائل المخطوطات وأواخرها أو جلودها أو أجزاء منها أو جميعها، "ومن الممكن أن يكون الذهب المستعمل في النقوش أو زخارف الجلود على شكل ورق الذهب أو في شكل صفائح الذهب التي توضع على أدوات (أختام) ساخنة عند الإستخدام، ويمكن أيضا أن يستخدم الذهب بعد ترسيبه وبعد تعريضه للحرارة" بالإضافة إلى أنه يستخدم في الكتابة، حيث يؤخذ ورق الذهب ويفرك في إناء يحتوى على ماء وعسل وملح يوضع على نار هادئة حتى ييبس ويترك في الإناء مدة من الزمن ثم يكتب به ويطلق على هذه الطريقة "الكتابة بماء الذهب".

وفن التذهيب من فنون الكتاب التي إزدهرت إزدهارا كبيراً على مر عصور المخطوط في شتى أرجاء الدولة الإسلامية. والمصاحف كانت أولى

الكتب التى نالت عناية كبيرة فى هذا الفن ومن ثم أخذت بعض كتب علوم الدين الإسلامى والأدب تذهب على أيدى فنانين مجردين لهذا الفن، "والمعروف أن الخطاط (أو الناسخ) كان يتم كتابة المخطوط تاركاً فيه الفراغ الذى يطلب منه فى بعض الصفحات لترسم فيه الأشكال الهندسية والنباتية المذهبة أو تنقش فيه صور ذات صلة بنصوص معينة فى المخطوط وقد لا يكون لبعضها أى صلة قريبة به فيكون الغرض من رسمها تجميل المخطوط فحسب".

وبما يكون الخطاط نفسه "مذهبا" فيكتب المخطوط كله بالذهب، كما هو واضح فى نسخة من القرآن الكريم والمحفوظة فى المتحف البريطانى برقم (Add.22,406) والذى يعود تاريخها إلى القرن الثامن الهجرى: "ويتألف هذا المصحف الرائع من سبعة أجزاء تمت كتابتها من بدايتها إلى نهايتها بحروف الذهب على أرضية مزركشة أما الصفحتان الأولى والثانية من كل جزء فهى بالزخارف وبأشكال رائعة من فن الأرابيسك المذهب على أرضية زرقاء وحمراء والصفحات الباقية مجدولة بأطر عريضة مليئة بالزخارف المتشابكة.

وقد كان للمذهب مكانه عالية فى النفوس، ولم ينس دائماً أن يكتب إسمه فى كل عمل يقوم بتذهيبه بعكس المصورين الذين لم يكن يرد لهم أى ذكر فى كثير من المخطوطات المصورة، علما بأنه كان بعض الرسامين يجيدون التذهيب أيضاً لذلك حرصوا على إضافة كلمة "مذهب" قرين أسمائهم كصفة يعتزن بها" ويفضلونها عن كلمة مصور لمعرفتهم الشديدة بالحرج الذى يمكن أن يقع فيه المصور من جراء عدم رضى طبقة من الناس وهم علماء الدين عنهم.

ومن الخطاطين من يجيد فن التذهيب مثل محمد بن أحمد الخليل التبريزى والذى ينسب اليه مصحف السيدة صفية (أم السلطان محمد خان) والذى يرجع تاريخه إلى عام ٩٨٨هـ وتكثر فى هذا المصحف الخطوط السوداء المصاحبة للخطوط الذهبية وتمتاز صفحاته الأولى بدقة تنفيذ زخارفها".

وهناك مصحف آخر من العصر العثمانى مؤرخ سنة (١١٥١هـ) تمت زخرفته بالذهب فى جميع صفحاته. والصفحات الأولى والثانية والأخيرة اشتملت على زخارف كثيرة متنوعة (زخارف نباتية وهندسية) فى الحواشى بالإضافة الى جدولة هذه الصفحات بإطار مكون من عدة خطوط يتوسطها شريط عريض من الذهب بالإضافة إلى زخارف مذهبة متنوعة بين سطور هذه الصفحات، وبشكل عام فإن الذهب استخدم فى أماكن كثيرة من هذا المصحف، فى جدولة صفحات المصحف كله وفى فواصل السور والأيات وفى الأرباع والأجزاء وغيرها.

وقد تمت الإشارة من قبل إلى أن فن التذهيب كان فى البداية مقتصرا على تذهيب الصفحات الأولى والأخيرة من المصاحف والمخطوطات الأخرى ولكن فيما بعد تعد ذلك الى صفحات أخرى كثيرة فى المخطوط. "وقد أصبح لزخرفة الهوامش شأن كبير – بعد القرن التاسع الهجرى (١٥م) – فأقبل القوم على تغطيتها برسوم النبات والحيوان، وقد ذاع هذا الضرب من زخرفة المخطوطات فى العصر الصفوى فى إيران... وليس غريبا أن يصيب المسلمون عامة والايرانيون والاتراك خاصة، أبعد حدود التوفيق فى تحلية الصفحات بالرسوم وتذهيبها فإن هذه الفنون تتفق مع ميولهم وإستعدادهم" زد

على ذلك اتقانهم لفن التجليد والذى كان يستخدم الذهب فى معظم زخارفه وذلك "باستخدام آلة للتذهيب (Gold Tooling) بعد تعريضها للحرارة ويتم بواسطتها ضغط التصميمات الزخرفية المذهبة على ظهر الأغلفة".

ومن خلال المخطوطات التى تم الإطلاع عليها فى دار الكتب القومية وخاصة فى معرض المخطوطات وفى أماكن أخرى يمكن تلخيص الأمور التى استخدم فيها التذهيب فى المخطوط العربى فى النقاط التالية:

١- إحاطة بعض أنواع الخط "كالكوفي والنسخي والثلث" باطار خفيف مكن ألذهب من جميع جوانبه، وقد ظهر ذلك واضحا فى القرن السابع عشر الميلادى (١١هـ) وكانت بدايته على أيدى فنانى العصر الصفوى.

٢- إحاطة الصفحات والصور والرسوم التوضيحية وأسماء السور والفصول والأبواب بإطارات يتوسطها شريط من الذهب.

٣- إدخال الذهب كأى لون من الألون الأخرى فى زخرفة الأشكال الصغيرة والكبيرة والمشتملة على فن الأرابيسك والتصاميم المتشابكة سواءاً كانت هندسية أو نباتية أو حيوانية.

٤- وفى المصاحف بالذات، استخدم الذهب بكثرة فى زخرفة الصفحات الأولى والأخيرة والتى تشتمل فى العادة على زخارف تغطى جميع أجزائها، هذا بالإضافة إلى زخرفة فواصل السور والايات وزخارف أشكال الأجزاء والارباع وغيرها بالذهب.

٥- وأخيرا استخدم الذهب شكل كبير فى جلود المخطوطات بشكل عام، والذهب المستعمل يكون عادة عبارة عن صفائح وأوراق يتم ضغطها بواسطة آلات يدوية صغيرة على تلك الأشكال الزخرفية.

٣/٥- التصوير فى المخطوطات العربية :

قضية التصوير فى الإسلام، قضية دارت حولها دراسات وأبحاث كثيرة، وتصدى لها علماء كثيرون عبر العصور، وانقسموا فى آرائهم إلى عدة أقسام: فمنهم من يذهب إلى تحريم التصوير بشكل عام تحريما قطعيا، ومنهم من ذهب إلى كراهيته، ومنهم من قال بإباحة بعضه وتحريم بعضه ا خر، وليس هناك مجال فى هذا البحث لإيراد كل هذه الاراء وما ترتب عليها، بل إنه من الممكن أن تفرد فى بحث مستقل تدرس فيه كل جوانب التصوير وأنواعه ورأى الإسلام فى كل نوع منه.

ومن خلال تلك المذاهب والدراسات المختلفة نستطيع أن نخلص إلى حقيقة منطقية إتفق عليها كثير من العلماء لتكون تمهيداً لما سيرد فيما بعد فى هذا البحث. وهى أن الإسلام لم يحرم التصوير تحريماً مطلقا وبالمقابل لم يبح كل مواضيعه وأغراضه وخاصة فى العصور الأولى للإسلام، حيث كان يخشى على المسلمين إلى الرجوع إلى الوثنية لقرب عهدهم بها، ومهما يكن من أمر فإن الواضح أن التصوير الإسلامى لم ينتشر إنتشاراً كبيراً كانتشار الزخرفة والتذهيب، وفن الخط العربى، ولم يتخذ مكانة عالية إلا فى عصور الإسلام المتأخرة، ولعل الفرس ومن بعدهم العثمانيين كانوا أكثر الأمم التى اهتمت بالتصوير إهتماماً لم يكن موجودا من قبل وقد ظهرت لدى العثمانيين نماذج متنوعة ومدارس متعددة فاقت ما كان منتشرا فى ايران وما كان عند السلاجقة والمماليك وغيرهم.

وبداية فن التصوير فى الدول العربية (أو المدرسة العربية) فى القرون الأولى للإسلام كانت بداية متواضعة جداً، والنماذج التى تمثل هذه الفترة قليلة

وما وصلنا منها أقل "وإذا كانت الرسوم والصور التى وصلت إلينا قد ساعدت على التعرف على ماهية هذه المدرسة فى أول نشأتها وأخذ فكرة عن تطورها، إلا أننا نجهل الشئ الكثير عن تاريخها وبخاصة فيما بعد القرن الثامن الهجرى إذ يندر أن يصل إلينا منها شئ ذو قيمة فنية بعد هذا التاريخ. ومن أهم المراكز الفنية لهذه المدرسة بغداد والموصل ودمشق والقاهرة وقرطبة وغرناطة".

وأقدم المخطوطات التى كانت تزين بالصور والرسوم فى كل من العراق والشام هى المخطوطات العلمية كمخطوطات الطب والفلك والطبيعة ونسخ من مقامات الحريرى وكليلة ودمنة وغيرها، وقد كانت مثل هذه الكتب تحتوى على رسوم توضيحية بسيطة وتصويرات لحيوانات وطيور وغيرها، أما النصوص الدينية فقد كانت مقتصرة على الحليات الزخرفية الجمالية التى لم تكن تعتمد على تصوير الإجسام والأشياء الحقيقية لذلك فقد كان بعض الفنانين يعتقدون بانه لا مانع من وجود الرسوم التوضيحية والصور فى غير الكتب الدينية، ولهذا فقد كان هناك العديد من التصاوير في كتب القصص والشعر والخيال.

أما الكتب التاريخية فقد كانت الصور فيها قليلة ن موضوعات التاريخ تكاد تقتصر على سرد الأحداث التى لا يحتاج منها إلى رسومات إلا فى مواضع قليلة خاصة، كتصوير بعض الخلفاء والسلاطين (وذلك فى المخطوطات المتأخرة التى ترجع إلى العصر العثمانى)، أو تلك الصور والرسومات التى توضح معارك وحروف جرت بين الجيوش الإسلامية وغيرها.

إذن فالتصاوير فى المخطوطات العربيــة الإسـلامية بشكل عـام "تنقسم إلى نوعين أساسيين : النـوع الأول يشـمل التصـاوير التـى توضـح نصـوص الكتب العلميـة، والنـوع الثـانى يشمل التصـاوير التـى تزوق الكتـب الأدبيـة وتشتمل كثير من الكتب العلمية - بحكم موضوعاتها - علـى تصـاوير علمية بحتة لا تدع مجالاً للإبداع الفني، وقد لا تحتوي على رسوم آدمية أو حيوانيـة مثل بعض كتب النبات والجغرافيا والهندسة غير ان كتبا علميـة أخرى تضـم تصـاوير يمكن أن تدخل الإطار الفنى إلى جانب أهميتها العلمية".

- ونخلص من هذا القول إلى أن الصور الطبيعية عادة ما كانت تـرد فـى المخطوطات لتجميلها دون النظر إلى فائدتها العلمية لموضوع الكتاب نفسه أو عدمها، وبشكل خـاص فـى المخطوطـات التي كـانت تعـد خصيصـاً للامـراء والسلاطين وعلية القوم، أما الرسوم والصور التوضيحية، فمع أنها كانت تأتى أحياناً غاية فى الروعة والجمال إلا إنها كانت عادة ما توضـع لخدمـة النـص، ومتصلـة بـه وتوضـح موضوعـه، كذلك لتسـاعد القـارئ علـى سـرعة الفهـم فالفكرة تصبح أكثر وضوحاً إذا اشتملت على شكل أو رسـم يفسـر مـا غمـض فيها. والكتب العلمية - كما أشرنا - هـى أول الكتـب التـى كـانت تحتـاج إلـى مثل تلك الرسوم.

فإذا أخذنا مثالا للصـور الطبيـة مـن المخطوطـات العربيـة نجـد "كتـاب الاقرباذين والمفردات الطبية" (من مخطوطات القرن الثـانى عشـر الهجـرى) يمثل هذا النوع من الصور تمثيلاً حقيقيا "حيث يحتوى هذا الكتاب على رسـوم للعقـاقير النباتيـة والأعشـاب الدوائية بالإضـافـة إلـى رسـوم ا لات الكيميائيـة ومواعين صنع الأدوية كالانابيق والأنابيب والأبـاريق والحمامـات والكواويـن

والأجزان والآلات الجراحية كالمباضع والسكاكين والمقصات والكلاليب وغيرها، وقد لونت أنصالها بما يشبه الفولاذ اللامع في اتقن ما يكون".

أما المصورات الجغرافية والخرائط فيمثلها كتاب "قانون الدنيا وعجائبها من مشرقها إلى مغربها" حمد بن على زنبل المحلى المنجم الرمال، وقد تكلم فيه على المغمور من الأرض وما جرى قديماً وحديثاً وأخبار القبط والإسلام، والعالم العلوى وعلى النباتات والحشرات وحيوان الماء والأحجار وخواصها والبحار وجزائرها وعجائبها. وعند كلامه عن كل شئ من هذه الأشياء يرسمه رسماً بديعاً محلى بالذهب ففيه مئات الصور من الخرائط وصور الوقائع وصور للحكماء المسلمين وغير المسلمين وصور للنجوم والعالم العلوى، وصور للنباتات والحشرات والحيوانات والأحجار والبحار والصور كلها ملونة.

أما الرسوم الهندسية والميكانيكية فيمثلها كتاب "عين الحياة فى علم استنباط المياه" للعلامة أحمد الدمنهورى المتوفى سنة ١١٩٣هـ، وهو كتاب غريب الموضوع ويشتمل على عدة صور منها فى (ص٧) صورة لمهاب الرياح، وفى (٣٣) صورة الكرة الأرضية والأقاليم السبعة، وألحقت بآخر النسخة دائرة متقنة الرسم بديعة الشكل وهى لمعرفة القبلة لكل البلاد الإسلامية، وقد كتبت هذه النسخة سنة ١١٤٦هـ، (١٧٣٣م) فى حياة المؤلف وبحواشيها تصحيحات بخطه وهى محفوظة فى "الخزانة التيمورية" برقم (١٠٨ طبيعيات) بدار الكتب القومية.

وهناك كتاب آخر يمثل الصور العلمية وهو كتاب "القوانين فى صفة القبان والموازين ويشتمل على صورة القبان فى (ص٢ وصورة الميزان فى

ص٤٨ وصورة أخرى للميزان فى ص٦) وهى نسخة كتبت سنة ١١٥١هـ (١٦٤١م) وبآخرها منظومة للشيخ يحيى قنور فيما يتعلق برسم القرسطون فى (ص٦٢) وهى محفوظة "بالخزانة التيمورية" برقم (٢٧٩ رياضيات).

وإذا انتقلنا إلى فن آخر وهو فن الفروسية أو المقاتلة نجده أحد الفنون الذى كثرت فيه الصور والرسوم، وكتاب "السؤال والأمنية فى أعمال الفروسية"، يمثل ذلك النوع من الفنون تمثيلاً صادقاً، فهو مزين بتصاوير توضيحية لفصوله، وترى صورة فارسين وقد امتطى كل منهما ظهر جواده وربط ذيل كل منهما با خر حتى لا يفترقان ولا يبتعدان، فيتمكن كل فارس من مبارزة خصمه ووقف الجوادان على أرض مزروعة ذات زهر، وكان المصور حريصاً على تجميل الخيل وسروجها.

وفى مثل هذا النوع من الصور يحرص المصور على إعطاء صور القنص والحرب قوة تنبعث فيها ليس لها مثيل، فهو يجسم تلك الأحداث بشكل يوحى للناظر أن الصورة حية ناطقة بالإضافة إلى صور الصيد.

وعلى أية حال فقد عرفت المخطوطات العربية فن التصوير منذ القرن الثالث الهجرى، ولكنه كان وسيلة لا غاية وكان توضيحها للنص لا جماليا مقصودا لذاته.

٦/٣- التجليد :

تجليد الكتب هو فن إتقان طريقة ربط وضم الأغلفة المقواة (المتينة) بواسطة شرائط وحبال إلى ملازم الكتب وذلك لحمايتها وجعلها ملائمة للإستعمال والتداول وخاصة بعد أن حل شكل الكتاب العادى المعروف محل الشكل القديم للمخطوطات والذى كان يشبه الدرج الأسطوانى.

فعندما ينتهى عمل الناسخ والمصور والمذهب يأتى عمل المجلد الذى تقع مسئوليته على حماية صفحات الكتاب من التلف وإكساب الشكل الخارجى له مظهرا يتناسب ومحتوياتـه. ويعتبر عمل المجلد إستكمالاً لعمل الخطاط والمذهب والمصور، وكان الجميع يتعاونون تعاونـاً كاملاً لإخراج المخطوطات لتبدو فيها الوحدة والجمال والفخامة وكانت العناية بمظهر الكتاب الخارجى عظيمة ليتحقق جماله ومتانته.

وفن التجليد من الفنون التى إهتم بها المسلمون منذ بداية عصر تدوين المخطوط وحتى نهاية العصر العثمانى، فقط عنى المسلمون بهذا الفن وتفوقوا فيه تفوقا ظهر أثره فى صناعة التجليد – بعد ذلك – فى أوربا فى العصور الوسطى.

لقد أخذ العرب أساليب وطرق التجليد عن الأحباش الأقباط ومن ثم نقلوها إلى سائر أنحاء العالم الإسلامى.

وكانت الطريقة البدائية للتجليد هى : أن يوضع المخطوط بين لوحين من الخشب مثقوبين فى مكانين متباعدين من ناحية القاعدة، ويمر بكل ثقب منهما خيط رفيع من ليف النخيل يبدأ بأحد اللوحين ثم تحرز به صحف المخطوط حتى ينفذ إلى اللوح ا خر من الناحية المقابلة فيعقد – قد أخذت عن الأحباش ويظهر ذلك من مقارنة المخطوطات العربية بالحبشية القديمة التى جلدت بنفس هذه الطريقة ، ولم تنتشر الطريقة القبطية فى التجليد إلا بعد فتح مصر فى نهاية الربع الأول من القرن الأول الهجرى.

إذن فقد كانت أقدم صورة للتجليد فى الإسلام هى وضع المخطوط بين لوحين من الخشب وكان أول كتاب قد جلد هو المصحف، وقد طعمت هذه

اللوحات بقطع من العظم والعاج أو غلفت بالقماش والجلد أحيانا وربما أستخدمت صفائح البردى بدلا من الخشب فى تغليف الكتب" وخاصة بعد إنتشار هذه المادة – البردى – فى أنحاء العالم الإسلامى بعد فتح مصر.

والخطوة التالية للتجليد هى تغليف ألواح الخشب بشرائح من الجلد وصنع زخارف بدائية عليها، وانتشرت هذه الطريقة بعد إنتشار صناعة الجلود فى أكثر من مكان من العالم الإسلامى. وأصبحت هذه الطريقة هى المتبعة بعد ذلك فى القرون التالية .

وفى بداية القرن الرابع يبدأ فن التجليد بدايته الحقيقية حيث أصبحت صناعة الجلود صناعة متقدمة ومتطورة فى كل من اليمن ومصر والأندلس وغيرها. وبدأت كذلك الزخارف الهندسية والنباتية تظهر على الجلود لتملأ أرضية المتن والإطار ولعلهم قد أستخدموا طرقا عديدة فى تنفيذ هذه الزخارف التى إذهرت وتطورت فيما بعد.

إذن فقد أخذت الطريقة البدائية عن الأحباش ومن ثم تطورت تلك الطريقة بعد أن فتحت مصر، فقد أخذ المسلمون عن الأقباط طريقتهم فى تجليد الكتب التى كانت تعتمد على ورق البردى المغلف بالجلد إضافة إلى الألواح الخشبية التى كانت تستخدم للكتب كبيرة الحجم بشكل خاص. وليس هذا فحسب بل إن هناك تطورا واضحا حدث خلال القرون الثلاثة الأولى فقد استخدمت مادة الجلد بكثرة وعملت البطانات المتخذة من الحرير أو القماش أو الرقوق كذلك حدث تطورا فى التصميم الزخرفى على جلود الأغلفة حيث قسم سطح الجلده إلى متن وإطار "وأيضا إزدانت أرضيتها بزخارف هندسية

ونباتية" إضافة إلى إستعمال الخط العربى كعنصر آخر من عناصر الزخرفة على الجلود.

وأستخدمت عدة طرق للزخرفة على الجلود منها الدهان والتلبيس بالقماش وإستعمال الأختام الحديدية أو هذه الطرق هى نفس الطرق التى أستخدمت فى القرون التالية إبتداءا من القرن الخامس الهجرى وحتى العصر العثمانى مع إضافات بسيطة لطرق أخرى، وفى القرون الأربعة الأولى للهجرة أيضا ظهر اللسان فى المخطوطات العربية، "واللسان هو إمتداد فى الجلدة اليسرى يثنى بحيث يغطى أطراف الأوراق ليقيها عوامل التمزق والتآكل والبلى".وفى هذه القرون كذلك دخلت عملية التذهيب إلى زخارف الجلود وإلى المخطوط نفسه.

وما تم الحديث عنه آنفا كان البداية الأولى أو الأساس لفن التجليد الإسلامى الذى تطور تطورا عظيما فى القرون التالية، فإذا إنتقلنا إلى القرون الخامس والسادس والسابع الهجرية وجدنا أنه شاع خلالها إستخدام الورق المغلف بالجلد فى تغليف الكتب فى حين قل إستخدام الخشب والبردى فيها، وظاهرة أخرى شاعت أيضا وهى "استخدام صفائح الذهب المرصع بعضها بالأحجار الكريمة فى تغليف المصاحف لاسيما المصاحف العائدة إلى الملوك والأمراء. ونلاحظ أيضا أن الصرة التى تتوسط المتن والعناصر الزخرفية القائمة على الأركان الأربعة كانت من المواضع الزخرفية السائدة فى زخرفة الكتب التى وصلت إلينا على أن هذا لا يمنع بعض المجلدين من الإستمرار على التقاليد السابقة وهى ملئ أرضية المتن بأشكال هندسية وزخارف نباتية"،

بالاضافة إلى أن صفائح رقيقة من الذهب والفضة كانت تلصق بعناية على الجلدة بآلة ساخنة لتشكل نوعاً آخراً من الزخرفة.

وقد استخدمت فى هذه الفترة كذلك خطوط رقيقة وضعت بدقة وإنتظام ونتيجة لوضعها هكذا تكون ما يشبه المربعات وتتخلل هذه المخطوطات نقاطاً صغيرة.

أما فى القرن الثامن الهجرى فقط بلغ فن التجليد فى أقطار العالم الإسلامى بصورة عامة، وفى مصر والشام بصورة خاصة درجة عظيمة من التقدم والإزدهار وقد فاقت القاهرة العالم الإسلامى بهذا الفن. وخير دليل على هذا القول المصاحف المعروضة فى دار الكتب القومية. والتى يتجلى فى أغلفتها مدى التطور الذى وصل إليه فن التجليد فى القاهرة ، ومعظم هذه المصاحف تمت كتابتها بأمر من السلاطين والأمراء المماليك الذين كانوا يوفرون للفنانين كل ما يحتاجونه من مواد وأجور عالية.

وفى القرن الثامن أيضا أدخلت تعديلا على التصميم العام لشكل الجلد الخارجى الذى يتكون من صرة فى الوسط وأربعة من أجزائها على أركان الغلاف الأربعة وهذا التعديل لم يكن موجوداً فيه من قبل وهو رسم ولايتين تتدليان من الجانب العلوى والسفلى للصرة.

ولم يقتصر هذا التطور على فن التجليد فقط بل إن فنون الكتاب بأكملها قد إزدهرت إزدهارا كبيراً فى عصر المماليك فى كل من مصر والشام. إضافة إلى التطور الواضح الذى حدث فى شتى مجالات المعرفة والعلوم الذى يظهر فى الموسوعات وكتب التراجم والمؤلفات الضخمة فى هذا

العصر، وكذلك فى فنون العمارة التى لازالت تشهد على ما وصل إليه الفن الإسلامى فى تلك الحقبة من الزمن.

وإذا إنتقلنا بعد ذلك إلى القرن التاسع الهجرى (١٥م). نجد أن صناعة التجليد قد بلغت أوج عزها فى إيران، إذ خرج الفنانون على الأساليب الهندسية القديمة وأبدعوا تركيب الزخارف من المناظر الطبيعية ذات الحيوانات والطيور الحقيقية والخرافية ووصلوا إلى الاتقان فى دقة الرسم وأسلوب الصناعة وسلامة النسب وقد استطاع الفنانون اتقان الزخارف المذكورة بعد أن تخلوا عن طريقة الضغط أو الدق با لة البسيطة التى كانت تنتج الرسوم الهندسية ورسوم الفروع النباتية فأستخدموا القوالب المعدنية المستعملة التى كانوا يضغطون فيها الجلد بقوة فتظهر فيه النتوات الشديدة البروز على شكل العناصر الزخرفية والحيوانية بل الصور الأدمية.

والجدير بالذكر أن هناك مخطوطات كثيرة محفوظة فى متحف طوبقا بوسراى فى استانبول.وتعود إلى القرن التاسع الهجرى (١٥م) ومزخرفة بالمناظر الطبيعية التى تشتمل على صور للقرود والغزلان.وقد كانت متأثرة بطريقة التجليد عند الصينين.

وفى القرن العاشر الهجرى (١٦م) كان المصورون أكبر عون لصناع الجلود والكتب فى رسم الأشكال ا دمية والزخارف النباتية فى دقة ورشاقة. وأنتج الفنانون فى هذا القرن بعض الجلود الفاخرة المخرمة (المثقبة) من الورق والجلد المقطوع بدقة. وكانت هذه الجلود ذات طبقات متعددة تختلف كل واحدة فى لونها عن الأخرى وتوضع بعضها فوق بعض، وكانوا يعنون

بباطن الجلود وألسنتها عنايتهم بالجزء الخارجى منها. وظل تجليد الكتب فناً مزدهراً فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر بعد الهجرة.

والواضح أن هذه الجلود التى ذكرت أوصافها آنفا تظهر درجة كبيرة من الإسراف والرفاهية يتناسب مع قيمة تلك المخطوطات ولكن هذه الجلود وقفت إلى حد ما بعيداً عن تلك الجلود العادية ذات النفع الهادف وهى بذلك تشكل الغالبية العظمى من الأعمال الباقية التى تتخذ على أنها أعمال فنية تاريخية أكثر منها كجلود حافظة للكتب.

وفى القرن الحادى عشر الهجرى نجد تطورا واضحا فى فن التجليد والزخارف المعمولة على الأغلفة ويتميز بذلك فن التجليد العثمانى بالإضافات التى أضافها إلى هذه الصناعة المتقدمة تميزا واضحاً فقد أنتج الصناع ألواناً أخرى متعددة من الجلد غير الألوان التى كانت معتادة من ذى قبل مثل اللون الأحمر القانى والأحمر القاتم والأصفر والزيتونى، على أن تطور العثمانيين بفن التجليد لم يقف عند حد الإكثار من الألوان، بل أبتكروا طريقة جديدة استبدلوا فيها الجلد بالحرير المطرز بالخيوط المختلفة الألوان، وقد يستعمل فى التطريز خيوط الذهب وفى هذه الحالة يطلق على الغلاف فى التركيه بكلمة (سردوز Serduz) أما الزخارف التى تستعمل فى التطريز سواء بخيوط الحرير او خيوط الذهب فتعتبر آية من آيات الجمال الفنى ويبدو أن استعمال الحرير بدلا من الجلد فى تغليف الكتب هو – فى الغالب – إبتكار عثمانى، وليس عناك من شك ان الحرير يكسب مظهر الكتاب جمالا فائقاً ويضفى عليه بهاءا وروعة.

وإذا تطرقنا بعد ذلك الى الطرق التى استخدمت فى تغليف الكتب وعمل الزخارف عليها نجدها تعددت وكثرت وتطور بعضها مما كان عليه من ذلى قبل ، ومن تلك الطرق:

الضغط[١] ، والختم[٢] ، والقطع[٣] ، والقالب[٤] ، واستخدم الورق المضغوط المدهون باللاكية[٥] ، والتثقيب[٦] .

ومن مخطوطات القرن الثانى عشر الهجرى التى وصلتنا هناك مثالين يمكن أن نتبين من خلالهما ما كان مستخدماً فى هذا القرن من زخارف وتذهيب على الجلود وطرق عمل مثل هذه الزخارف. والمثال الأول عبارة عن وثيقة على هيئة كتاب مجلد والجلدة ذات لون بنى وفى وسطها صرة أو جامة بيضية الشكل مذهبة تنتهى بذيلين وفى الأركان أربعة زوايا مذهبة أيضاً. وللجلدة لسان عليه صرة مستديرة وزاويتان، والزخارف فى الجامة

---

[١] الضغط : يستعمل فى هذه الطريقة آله خاصة تعرف باسم Blind Tooling وهى عادة تسخن ويضغط بها على الجلد فتبرز بعض أجزائه وينخفض الآخر.

[٢] الختم : تحدث هذه الزخرفة بالضغط على الجلد بخاتم صغير يحمل عنصرا زخرفيا صغيرا أو خاتم كبير يحمل تكوينا زخرفيًا كبيرا.

[٣] القطع : وتقوم هذه الطريقة على رسم الزخارف على شريحة الجلد ثم تقطع الرسوم بالسكين فتبدو وكأنها قطعة من "الدنتلا" وتستعمل هذه الطريقة أكثر ما تستعمل فى تزيين الأغلفة من الداخل حتى تكون أقل تعرضا للمس.

[٤] القالب : هذه الطريقة تشبه طريقة الضغط بل لعلها تطور لها، وترسم الزخارف على القالب المعدنى ثم يسخن بالحرارة ويضغط به على شريحة الجلد فتحدث زخرفة بارزة وقد يكون القالب من الحجر وهذا يساعد على جعل الزخارف قوية البروز.

[٥] إستخدام الورق المضغوط المدهون باللاكيه : يغطى الورق المضغوط بطبقة رقيقة من الجص ثم تزخرف هذه الطبقة بالألوان المائية ويغطى الرسم بطبقة من اللك لحمايته من التلف وإكسابه لمعانا جميلا.

[٦] التثقيب : تقوم الزخرفة هنا على عمل ثقوب فى شريحة الجلد بحيث تكون أشكالا زخرفية.

الوسطى البيضية والجامة المستديرة والزوايا الركنية، عبارة عن فروع نباتية ورسوم وأزهار محورة عن الطبيعة فضلا عن رسوم السحب الصينية، وكلهت ناتئة أو بارزة نتيجة استخدام قالب معدنى فى الضغط على الجلد.

والمثال الثانى هو مخطوط "فتح الجليل" حيث تحتوى جلدته على صرة فى وسطها، ذات شكل بيضى (بيضوى) يتدلى من أعلاها ومن أسفلها دلايتين على شكل زهرة اللوتس وعلى الأركان الأربعة دوائر صغيرة، والصرة والدلايتين والدوائر الأربعة التى تكمن فى زوايا الجلدة تشتمل كلها على زخارف نباتية دقيقة ، وقد صنعت هذه الزخارف بطريقة التسخين والضغط، أما بطانة هذه الجلدة من الداخل فهى عبارة عن أوراق ذات اللون الأخضر والأخضر الغامق.

وما تم الحديث عنه آنفا كان يخص الشكل الخارجى للغلاف الذى اشتمل على : الجلد الذى يكسى به الغلاف، والزخارف التى توجد على الجلد واللسان وقد سبقت الاشارة إلى أنواع وألوان الجلود التى تستخدم فى كسوته، وكذلك ما يعمل من زخارف متنوعة على الجلدة وتقسيمها إلى مناطق معينة تتألف من المتن والإطار والزوايا الأربع وهى المواضع التى كانت المجلدون يكثرون من زخرفتها وتذهيبها بالإضافة إلى اللسان الذى كان يحمل نفس الزخارف الموجودة على الغلاف أو أجزاء منها.

أما الجزء الأخير من الغلاف فهو الغلاف الداخلى الذى يكسى عادة بواسطة أوراق ملونة تحمل رسومات وتصويرات وزخارف نباتية وهندسية، وقد يكون الغلاف الداخلى أيضاً من الرق وتصنع هذه الزخارف بواسطة

الألوان المائية لكونها أقل من الزخارف الخارجية معرضاً للتلف من كثرة التداول.

وأما البطانة الداخلية للجلدة أو ما يحشى به الغلاف قبل أن يكسى بالجلد، فقد كانت هذه البطانة تسبق كل ما يجرى على الجلد بعد ذلك وهذا الغلاف الداخلى أو البطانة الداخلية تشكل الهيكل العظمى للجلد والذى يتحمل كل عمليات الزخرفة، إضافة إلى أنه الحافظ الرئيسى للكتاب وما به من معلومات يفترض فيها أن تعيش طويلاً.

وقد كانت هذه البطانة تصنع في البداية - كما قلنا من قبل - من ألواح من الخشب ثم عملت من أوراق البردى السميك ثم من الورق (الكاغد) ثم بعد ذلك من الورق المقوى أو الكارتون، وظل الكارتون هو المادة المستخدمة فى بطانة الجلد حتى ا ن.

ولعل المادة التى كانت مستخدمة بكثرة فى القرنين العاشر والحادى عشر الهجريين هى عدة طبقات من الورق العادى تضم بعضها إلى بعض بواسطة صمغ أونشا لتؤلف طبقة سميكة من الورق تصلح ن تكون بطانة مناسبة للغلاف الذى يكسى الجلد فيما بعد.

وطريقة صنع هذه الأغلفة والذى يطلق عليها (الدفف) سهلة بسيطة وهى باختصار تقوم على استخدام الورق والصمغ والنشا، بحيث يتم ضم عدد من الأوراق بعضها الى بعض بحسب السمك المطلوب وتلصق بمادة النشا وتترك مدة من الزمن حتى تجف ثم تصقل وتقص لتناسب حجم الكتاب المراد تجليده.

وبعد عمل تلك الدفف الورقية تأتى عملية حزم الكراريس والتى يسبقها عمليات تحضيرية منها: التأكد من صحة تسلسل أوراق الكتاب بالنظر إلى التعقيبات، وتقسيم الكتاب إلى عدة كراريس بعد القيام بعمليات الضرب والضغط على الورق حتى يتلين ويصبح سهل الحزم والضم ثم تناسب أطوال الكراريس لتتم بعد ذلك عملية تحزيمها بواسطة الإبرة والخيط. ثم تدهن أصول الكراريس بمادة النشا وتغطى تلك الأصول بعدة أوراق ثم تضم الأغلفة على الكتاب بمادة النشا وتقص بحيث تناسب حجم الكتاب المراد تجليده.

وبعد كل هذه العمليات يكسى الغلاف - المكون من الدفتين والكعب واللسان - بالجلد بواسطة مادة النشا أيضا وينزع الغلاف بأكمله حتى تجرى عليه عمليات الضرب والقص ثم الزخارف التى تنفذ بواسطة التسخين والضرب أو التثقيب أو غيرها. ثم يضم الغلاف إلى الكتاب ليخرج بعد ذلك على هيئته المطلوبة.

وهذه الطريقة لعمل الأغلفة ظلت مستخدمة حتى عصور قريبة مع تغييرات طفيفة وذلك فى الالات المستخدمة والأصباغ إضافة إلى أنواع الجلود وطرق الزخرفة التى تجرى عليها. وطريقة صنع الغلاف الداخلى من الورق، وكذلك عملية التجليد نفسها كانت معروفة فى القرنين العاشر والحادى عشر الهجريين فى بلاد المشرق العربى وظلت كذلك فى القرن الثانى عشر حتى استبدل الورق العادى بالورق المقوى والكارتون الذى كان يصنع داخل الدولة العثمانية أو يجلب من خارجها.

وكلمة أخيرة يمكن أن تقال عن التجليد الإسلامى بشكل عام فقد بدأ التأخر يصيب صناعة التجليد فى العالم الإسلامى في القرن الثامن عشر الميلادي وذلك لتأثرها – أو خذها – بالأساليب الغربية وخاصة بعد أن غير الأوربيون طرق التجليد الشرقية بعد أن إنتقلت إليهم عن طريق إيطاليا فلم يستحسن المجلدون الغرب بشكل عام تلك الطرق الشرقية – وهى إستخدام الرسومات الزخرفي الغائرة أو البارزة على الجلود أو اللوحات والحواف المذهبة – ولكنهم فضلوا بأنفسهم إختراع تصميمات معينة خاصة بهم معتمدين على آلات صغيرة وبسيطة، وتجدر الإشارة هنا إلى أن فن تجليد الكتب الإسلامية أقتبسته مدينة البندقية فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين وعن طريق البندقية إنتقلت كثير من العناصر الزخرفية الإسلامية إلى أوروبا. وأن أهم ما يميز التجليد الإسلامى عن التجليد الغربى هو إستخدام اللسان فى جلود الكتب الإسلامية والذى كان يزخرف بنفس زخارف الجلدة، فى حين أن هذا اللسان يندر وجوده فى الكتب الغربية.

-٤-

أنماط التوثيق فى المخطوط العربى

تمهيد

إن العناية بالمخطوط العربى وتوثيق معلوماته سارت جنبا إلى جنب مع العناية بالشكل الخارجى له، منذ بداية عصر تدوينه وحتى عصر إنتشار الطباعة فى أنحاء العالم العربى والإسلامى مع بداية القرن الثالث عشر الهجرى، فقد أهتم الوراقون والنساخ بالشكل المادى للمخطوط فى حجمه وشكله وطريقة كتابته وفى عدد سطوره وكلماته وفى تجليده وتزويقه وإخراجه فى النهاية إخراجا فنياً رائعاً.

أما العناية بالمخطوط العربى من الناحية العلمية فقد إشتملت ضبط المخطوط وتصحيحه ومقابلته ومعارضته بالنسخ الموثقة الأخرى وإضافة الشروح والحواشى إلى متنه زيادة فى الحرص على إخراجه إخراجا علمياً صحيحاً وموثقاً ومحققا.

هذا بالإضافة إلى أمور أخرى تزيد من أهمية المخطوط وتكسبه أهمية علمية كبيرة ألا وهى الاجازات والسماعات وغيرها والتى توجد عادة فى الصفحات الأولى والأخيرة للمخطوط ، وكل ذلك يدور حول نص المخطوط ومعلوماته وأفكاره التى ترد فيه من أجل زيادة الثقة بمادته التى هى مركز الإهتمام لدى العلماء والقراء والباحثين.

ويمكن القول أن تلك العمليات التى كانت تجرى على المخطوط العربى لتوثيق نصه من ضبط وتصحيح ومقابله وشروح وغيرها تشبه إلى حد كبير

ما يجرى فى عصرنا الحالى عند القيام بتأليف ونشر أى كتاب مع وجود فوارق عديدة بين الكتاب المطبوع والكتاب المخطوط.

فإذا ما ألف المؤلف كتاباً فى عصرنا هذا، وتقدم به إلى المطبعة باشر بنفسه طباعة الكتاب وراجعه وأصبح مسئولاً عن صحته وطريقة إخراجه أو وكل إلى من يثق به هذه المهام، وحينئذ تتوفر للكتاب دواعى الصحة والسلامة فنصه على الصورة التى كتبها المؤلف وإخراجه على الهيئة التى أبتغاها.

وأما النصوص القديمة المخطوطة التى ألفها أصحابها قبل عصر الطباعة ثم ذاعت عن طريق النساخ والوراقين فلم ينل أصحابها حظوة المؤلفين فى عصر الطباعة، ذلك أن المؤلف كان يكتب كتابه ثم يدفع به إلى تلاميذه أو إلى الوراقين لانتساخه وذيوع أمره وخلال ذلك يصيبه من التحريف والتصحيف وسقوط بعض الكلمات وإستبدال بعضها ا خر مما يخرج به عن صورته الأولى التى أرادها المؤلف. وبعض المؤلفين كان يصدر كتابه الإصدار الأول ثم يغيره مرة أخرى كما يفعل المعاصرون فى طبعات الكتاب المتعددة، وهذا ما يجعل تلك الكتب بحاجة ماسة من قبل الوراقين إلى ما يشبه "عملية التحقيق" المعروفة، لذلك كان لابد للمخطوط – قبل أن يخرج للقراء – من عمليات الضبط والتصحيح والمقابلة وما يتبع ذلك من شروح للكتاب لتوضيح ما أستبهم منه خاصة إذا كان هناك فارقا زمنيا بين تأليفه ونسخه وشرحه، ولعل كتب الأمالى كانت أكثر الكتب إحتياجاً لمثل هذه العمليات التوثيقية.

وقد تنبه العلماء القدماء إلى هذا فأتخذوا الوسائل الكفيلة بإخراج المخطوط على صورته العلمية الصحيحة فكان الشيخ أو العالم إذا أملى كتابه أو دفعه إلى تلاميذه أو إلى الوراقين لنسخه، جعل لهم وقتا ليقرأو عليه الكتاب فيصححون ما وقعوا فيه من الأخطاء ويضيفون ما سقط من كلمات أو عبارات ويضبطون الكلمات - المشكلة - فإذا أطمئن العالم إلى كل ذلك كتب بخطه ما يثبت صحة الكتاب بعد عرضه عليه من قبل أحد تلاميذه أو أحد النساخ، وربما لم يتح لناسخ الكتاب فرصة اللقاء بالمؤلف لبعده عنه أو لاختلاف عصره فيقرأ كتابه على من أشتهر بهذا الفن فيجيزه بكتابة ذلك فى آخر النسخة، وهذا ما سيتم بحثه فى العنصر الرابع من هذا الفصل والذى يتعلق بالاجازات وأنواعها المختلفة، وقد لا تتاح للناسخ فرصة عرض الكتاب على مؤلفه أو على عالم مشهور بفن هذا الكتاب فيكتفى بمقابلة نسخته بالأصل المنقولة عنه أو بنسخ أخرى موثقة وهذا ما يطلق عليه المقابلة والعرض وما ينتج عنهما من عمليات الضبط والتصحيح.

وتأتى الشروح والحواشى على هوامش المخطوط بعد الإنتهاء من نسخة وغالباً ما يكون ذلك فى فترات لاحقة، فعندما يقع الكتاب بين يدى عالم متقن لفنه فإنه يشرح ما يستغلق من أمور يرى ببصره أن أهل عصره بحاجة إلى تفسيرها فيضيف ملاحظاته على هوامش المخطوط، وإذا دفعت هذه النسخة إلى الوراقين للنسخ منها فإنهم عادة ما كانوا يبقون على تلك الشروح والحواشى على هوامش النسخة الجديدة، وإذا ما كثرت تلك الحواشى والشروح فإنها كانت تفرد فى كتاب خاص بها يطلق عليه (شرح كتاب كذا) أو (حاشية على كتاب كذا) وهذا بالطبع لا يدخل ضمن هذه الدراسة التى تهتم

فقط بما كان يجرى فى المخطوط من شرح وتوضيح على هوامشه لتفسير وتوضيح وخدمة النص.

وعملية توثيق المخطوط هذه تعطيه أهمية علمية كبيرة لذلك كانت الدقة والأمانة فى النسخ من الشروط الأساسية التى يجب توفرها فيمن يقوم بهذه العملية وسوف يتطرق البحث لتلك العمليات التوثيقية التى كان يجريها الوراقون والنساخ والعلماء على المخطوط العربى حتى يخرج فى النهاية صحيحاً جليا واضحاً لدى القراء.

١/٤- التصحيح والمقابلة :

عندما كان يريد الناسخ أن ينسخ مخطوط معين فإنه كان يحرص أشد الحرص على الحصول على أوثق نسخة لينقل منها وكانت أعظم النسخ قيمة تلك التى كتبها المصنف نفسه وعليها توقيعه ثم يأتى فى الدرجة الثانية وتكاد تحل محل النسخة الموقعة المخطوط الذى نسخه أحد طلاب المصنف كما سمعه منه إملاءاً فى حلقة الدرس أو بإشراف المصنف نفسه أو تلك النسخة التى يكون المصنف قد صححها وأجازها... أو نسخة كتبها عالم شهير أو كانت فى حوزة رجل عالم أو كان قد تداولها أكثر من عالم واحد، فإن نسخة كهذه كانت أحرى أن تكون موثقة النص. وهذا يدل دلالة قاطعة على شدة إهتمام النساخ فى مختلف عصور المخطوط العربى على إخراج المخطوط إخراجا صحيحاً بل أنهم بعد أختيار النسخة الجيدة الموثقة من خلال المعايير التى ذكرت آنفا وبعد القيام بنسخها يقومون بمراجعة ما نسخوا مراجعة دقيقة ليصلوا بالمخطوط الى الصورة التى كتبها عليه المؤلف أو أقرب الصور إليه.

ويقول العلموى فى المسألة السابعة من كتابه : عليه (أى الناسخ) مقابلة كتابه بأصل صحيح موثوق به فالمقابلة متعية للكتاب الذى يرام النفع به ويروى عن عروة بن الزبير أنه سأل أبنه هشام قائلا : "كتبت ؟ قال : نعم، قال : عرضت كتابك؟ أى على أصل صحيح. قال : لا .. قال : لم تكتب"، لاجل ذلك كان على الناسخ بعد الانتهاء من نسخه للمخطوط أن يقوم أولا بمراجعة ما كتب على النسخة التى نسخ منها ليكتشف ما وقع فيه من أخطاء أو ما نسيه أثناء النسخ وأن يقوم ثانياً ، بمقابلة نسجته على نسخ أخرى موثقة ويثبت ما اذا كان هناك فوارق فى رواية الكتاب، وهذا ما يطلق عليه عمليات الضبط والتصحيح والمقابلة.

ومع أن هذه العمليات الثلاث مرتبطة ببعضها البعض إرتباطاً يكاد يكون وثيقاً إلا أننا – من خلال الدراسة العملية التى أجريت على المخطوطات – سنحاول التفريق بينها قد الإمكان.

فالضبط هو "أن يعجم الناسخ المعجم من الكلمات والألفاظ ويشكل المشكل ويضبط الملتبس، ويتفقد مواضع التصحيف (والتحريف)، ولا يقوم النساخ بذلك الا عند الضرورة فإن أهل العلم يكرهون الإعجام والإعراب إلا فى الملتبس والمشتبه فقط، ويذهب آخرون إلى أنه ينبغى الاعجام والشكل للمكتوب كلمة والمشكل وغيره لاجل المبتدئ فى ذلك الفن، لان المبتدئ لا يميز ما يشكل مما لا يشكل ولا صواب الاعراب من خطأه وأنه ربما يكون الشئ واضحا عند قوم مشكلا عند آخرين.

والحقيقة أن الاعجام فقط هو الذى كان متبعا لجميع الكلمات والعبارات فى مخطوطات العصر (العثمانى) أما شكل الاعراب فلم يكن يتبع إلا فى

الكلمات التى يمكن أن تختلف فى المعنى لاختلاف شكل إعرابها وعلى كل حال فيتأكد ضبط الملتبس من الأسماء إذ لا يدخلها قياس ولا قبلها ولا بعدها شئ يدل عليها وهذا يعني أن شكل الاعراب يتم فقط سماء الأشخاص والأماكن والأشياء حتى تستقيم فى نطقها.

وتدخل قضية تحسين الخط وتجويد الكتابة به على أنها عملية ضبط للمكتوب والا فما فائدة الكتابة المعقدة التى لا تكاد حروف كلماتها تتميز مما يؤدى إلى صعوبة قراءتها. وهذا يدفعنا إلى القول بأنه كان لابد لكل وراق (أو ناسخ) لادراك النجاح فى حرفته من جودة الخط والضبط فى النقل، وليس القصد منها من جودة الخط إشتراط صفة اتقان قواعده الفنية المعروفة لدى الخطاطين ولكن أن يكون خط الناسخ مميز الحروف مقروءاً فلا يهتم المشتغل بالمبالغة فى حسن الخط وإنما يهتم بصحته وتصحيحه، ويجتنب التعليق جدا وهو خلط الحروف التى ينبغى تفرقتها والمشق وهو سرعة الكتابة مع بعثرة الحروف، ومع هذا فقد نجد من النساخ من يجمع بين صفتى تجويد الخط وحسن المذهب فى الضبط وقد نجد أيضا بعض هؤلاء النساخ من العلماء الأجلاء والرجال الفضلاء وبعضهم من الحديثين والقضاة.ومنهم الأدباء والشعراء والرواه، ومن النساخ كذلك من كان ضليعا بعلم اللغة والنحو بحيث كان بامكانه اشكال المبهم من الكلام إضافة إلى أنه مليح الخط صحيح النقل.

وبعد فإن الأساس فى عملية الضبط التى يقوم بها الناسخ بعد نسخه للمخطوط هو أن يشكل ما يشكل أى أن يضبط بالشكل ما يشكل على القارئ أمره. وفى ذلك يذكر العلموى عدة طرق يمكن للناسخ أن يتبع إحداها وهى:

إذا أحتاج إلى ضبط المشكل فى الكتاب وبيانـه فـى الحاشـية قبالتـه فعل، وإذا كتب كلمة مشكلة من القلم لسواد فيه وبحوه أوضحها فى الحاشية وكتب فوقها "بيـان" أو "ن" ولـه أن يكتبها فـى الحاشية بصورتها ولـه أن يكتبهـا مقطعـة الأحرف بالضبط ليأمن اللبس والإشتباه، ولـه أن يضبطها بـالحروف كقولـه بالحاء المهملة والتاء المثناه ... الخ.

وأما قضية التصحيح فهى قضية متصلة إتصالا وثيقا بالضبط وهى كما يقول إبن خلدون : "ضبط الدواوين العلمية وتصحيحهـا بالروايـة المسـنده إلـى مؤلفيهـا وواضعيهـا نـه الشـأن الأهـم مـن التصحيـح والضبـط، فبذلـك تسـند الأقوال إلى قائليها، والفتيا إلى الحاكم بها المجتهد فى طريـق إسـتنباطها، ومـا لم يكن تصحيح المتون بإسنادها إلـى مدونهـا فـلا يصبـح إسناد قـول لهـم ولا فتيا".

ومن ذلك يتضح أن التصحيح عملية تجرى على متن المخطـوط للتـأكد مـن صحـة مادتـه العلميـة وصحـة نسبته إلـى مؤلفـه ومـن هنـا تـأتى أهميـة معارضة ومراجعة المخطوط على نسخ أخرى بخط المؤلف أو موقعة منه أو قريبة العهد به أو منسوخة عن نسختـه الأصلية أو كتبها أحد تلاميذه.

ويندرج تحت عملية التصحيح ما يقوم به الناسخ عند مراجعتـه لنسـخته على الأصل التى نسخت منها جل تصويب ما وقع فيها من خطأ أو سهو أو تكرار وإضافة مـا قد نسيه من كلمـات أو سطور أثناء عمليـة النسـخ فهـذه الاضافـات والتصويبـات تدخـل فـى إطـار تصحيـح متـن المخطـوط لتوثيـق معلوماته.

إذن فإن على الناسخ إن أراد أن يخرج عملا ينسم بالصحة والضبط ان يتحرى الدقة فى النقل أولا ومن ثم يستعين بالمراجع المتوفرة لديه للتأكد من صحة نسبة الأقوال التى وردت داخل النص فى نسخته الى صحابها. ويتم له ذلك إما بعرضها على مؤلف الكتاب إن كان موجودا أو أحد تلاميذه أو على عالم اشتهر بهذا الفن أو يعتمد على نسخ مؤثقة مضبوطة.

ويؤكد العلموى على أنه لا يجوز أن يصلح كتاب غيره بغير إذن صاحبه، وهذا محله فى غير القرآن. أى أنه يجيز تصحيح متن المخطوط إذا كانت أصول الدين تقتضى هذا الإصلاح. ويتم للناسخ أو المراجع أو القارئ تصحيح هذه النصوص بالرجوع إلى القرآن الكريم إن كانت هذه النصوص آيات، وبالرجوع إلى المراجع الأساسية فى علوم الحديث - كالكتب السنة - إن كانت أحاديث ، وبعد ذلك ضبط بالشكل.

ولقد تمت الإشارة من قبل إلى أن الدقة والأمانة فى النسخ من الشروط التى يجب توافرها فى كل من يقوم بهذه العملية، ومع هذا فربما يقصر الناسخ المحترف أحياناً فى واجبه من هذه الناحية، ولكن قل أن نجد ناسخا كان يتعمد الاخطاء بقصد تغيير نص أو تحريفه. وهذا يعنى أن كثيرا من الأخطاء التى كانت تسبب تغييرا فى معنى فكرة معينة أو إسقاط لسند فى رواية أو خطأ فى رسم بعض كلمات ا يات القرآنية إنما كانت تحدث من بعض النساخ دون أن يقصدوا إلى ذلك ، فالناسخ مهما أوتى من قدرة على النسخ ومهما أوتى من حسن الدقة والأمانة، لابد وأن يقع فى بعض الأخطاء، لذلك كان من الواجب على الناسخ أو من يراجع الكتاب بعده أن يتنبه إلى ذلك ويصحح تلك الأخطاء التى كان يحدث من جرائها تغييرا كبيرا فى معنى بعض النصوص.

ومما سبق يمكن القول بأن أول ما يمكـن أن يقـوم بـه الناسـخ لتصحيح نسخته بعد كتابتها هو تصويب الأخطاء التى حصلت سهوا وإضافـة مـا سقط من الألفاظ ثم يتجه إلى ضبط الألفاظ التى تحتمـل التصحيـف بالشكل والنقـط حتـى لا يتغير معهـا المعنـى المـراد مـن النـص، وبعـد ذلـك يتـأكد مـن نسـبة النصوص والروايات إلى أصحابها ويتـم لـه ذلـك بعـدة طـرق منهـا : عـرض المخطوط على المؤلف أو على عالم متقن لموضوع الكتاب، أو مقابلة لنسـخة بنسخ أخرى موثقة كنسخة المؤلف أو نسـخة قـرأت عليـه فأجازهـا، أو نسـخة نقلت منها أو ما شابه ذلك،. وأولى النصـوص بمثـل هـذا التدقيـق والتصحيـح هى النصوص الدينية سواءا كانت آيات قرآنية أو أحاديث نبوية شريفة.

أما **المقابلة** (والتى تسمى أيضا المعارضـة) فهـى: معارضـة أو مقابلـة مخطوط يراد التحقق من صحته والتثبت مـن نصـه بمخطـوط أو مخطوطـات أخرى من نوعه، معارضة دقيقة، وتعرف المعارضة كذلـك علـى أنهـا: نسـخ مخطوط بإشراف عالم بصير يحذق الموضـوع المنسـوخ، وليـس هنـاك فـرق كبير بيـن هذيـن المدلوليـن مـا دام أن المقابلـة والمعارضـة تجريـان علـى المخطوط لتوثيق نصه توثيقا علميا دقيقا.

ولابـد لاتمـام هـذه المقابلـة علـى أكمـل وجــه أن يكـون المخطـوط أو المخطوطات التى يراد المعارضة عليهـا نسـخا صحيحـة تحمـل إحـدى دلائـل التوثيق التى تم ذكرها من قبل كالاجازات والسماعات وما شابههما، ومن أهـم المخطوطات فـى هـذا المجال تلـك التـى تحمـل فـى آخرهـا مـا يـدل علـى أن المؤلف نفسه قد عارضها على نسخته الأصلية. فهى بذلك أوثق المخطوطـات التى يمكن الاعتماد عليها.

وتعد المقابلة من أعلى وأسمى الأعمال التى يسديها الناسخ أو المراجع المخطوط. فهى خدمة اضافية تزيد فى اطمئنان القارئ على صحة تلك النسخة وتزيد من قيمتها العلمية، بل أن هذه النسخة التى تمت مقابلتها ومعارضتها على نسخ أخرى موثقة أو على نسخة المؤلف نفسه ستعد فيما بعد من النسخ الموثقة التى يمكن اعتمادها النساخ لتكون أساساً لاعمالهم.

والمقابلة أيضا تكشف لنا أمور كثيرة على درجة كبيرة من الأهمية منها: اكتشاف الروايات الصحيحة لبعض نصوص الكتب والتى شاعت بين الناس على طريقة غير صحيحة مما أدى إلى اختلافها فى النسخ وهذا ما كان يحدث بكثرة فى كتب الحديث وخاصة تلك التى أصدرت على شكل غير مكتمل فانتشرت بين الناس ومن ثم أكملها مؤلفوها بعد إجراء إضافة جديدة فها. ولن يتسنى للمدقق ضبط هذه الاختلافات الا عن طريق المقابلة ليخرج فى النهاية بالنسخة المطلوبة القريبة من الرواية الأصلية للكتاب.

ومن تلك الأمور أيضا والتى تنتج عن المقابلة : أنها تفيد فى توثيق النصوص المضطربة التى مات مؤلفوها قبل الانتهاء من اتمامها فأتمها التلاميذ أو غيرهم. وفى كتب الشعر يحتاج الناسخ إلى عرض نسخته على أكثر من نسخه من ذلك الكتاب، حتى يتأكد من صحة رواية أبيات الشعر التى يكثر الاختلاف فيها، فمن خلال المقابلة نستطيع أن نصل إلى الرواية الحقيقية أو القريبة منها.

وبعد فإن عمليات الضبط والتصحيح والمقابلة هى عمليات تجرى للمخطوط لتوثيق معلوماته ونصوصه وإكسابه قيمة علمية جيدة ، وهى مرتبطة إرتباطاً كبيراً ببعضها البعض وكلها تعالج أمورا متعلقة بالنص

المكتوب سواءاً من ناحية عباراته أو شكلها لإزالة اللبس عنها أو تصحيحها لحمايتها من التصحيف والتحريف والتأكد من صحة نسبتها إلى أصحابها، أو من ناحية مقارنة النص بنصوص صحيحة في نسخ أخرى للوصول إلى النص السليم عن طريق ما يسمى بالمقابلة والمعارضة.

٢/٤- الحواشي والشروح

والحواشي جمع حاشية : وهي المساحات البيضاء التي تترك حول المتن في صفحات المخطوط وعادة ما تكون هذه المساحات متساوية في الصفحة الواحدة لتساوى بدايات ونهايات وعدد السطور فيها، هذا هو الأصل في تسمية الحواشي وبعد ذلك جرت تسمية كل ما يرد في هذه المساحة من تفسيرات وتعليقات على أنها حواشي ، وهذا هو موضوع هذا الفصل. وإن شئنا الدقة في التعبير فالحواشي هي كل ما يرد في الهوامش من معلومات وفوائد وتعليقات وشروح.

ويطلق عليها أيضا "الملاحظات الهامشية Marginal Note" وهي الحواشي التفسيرية والشروح والتوضيحات التي تجرى لنص الكتاب وتوضع على هوامش صفحاته.

والمخطوطات العربية إلى جانب كونها تتضمن متن المصنف كانت تحتوى على معلومات وفوائد إضافية ذات قيمة عظيمة. فقد توجد أحيانا كثيرة على حواشي المخطوطات (أي الهوامش) نظرات قيمة في النقد كان العالم يدقق النظر فيها ليصل إلى حقائق تعينه على شرح ما غمض عليه فهمه في مجال من المجالات ومن أجل أهمية تلك المعلومات والفوائد المتواجدة على حواشي المخطوطات فقد كان بعض النساخ غير المتيقظين يضيفونها لصلب

النص ظنا منهم أن أهميتها والتصاقها بتفسير ما أستغلق فهمه من النص يجعلها تدخل المتن ولكن هذا فى الحقيقة تجاوزاً يحسب على النساخ نهم باضافاتهم هذه قد ساعدوا على توسيع مدى الاختلاف بين نسخ المخطوط الواحد.

وتجدر الإشارة إلى أن "مؤلف المخطوط ذاته لا يكاد يترك حواشى (فى كتابه) بل هى من صنع غيره ممن قرأ الكتاب وعلق عليه إذ أن المؤلفين فى عصر المخطوطات كانوا يعلمون حق العلم أن كل شئ لا يدون فى المتن عرضة للحذف من قبل النساخ.

ومهما يكن من أمر فإن تلك المعلومات والإضافات التى ترد على هوامش المخطوط كانت تشكل أهمية كبيرة بالنسبة لذلك المخطوط. بحيث تكسبه قيمة علمية رفيعه ن ذلك يدل على كثرة تداول هذا المخطوط من قبل العلماء الذين أوسعوه شرحاً وتعليقاً وتوضيحا لاهتمامهم الكبير به وبمؤلفه.

ويمكن تلخيص الأمور التى كانت تأخذ مكانها فى الهوامش أو الحواشى فى النقاط التالية :

أ- **التصويبات والاضافات :** وهى الكلمات أو العبارات التى تضاف على الهوامش بعد مراجعة المخطوط بعد نسخه لتصحيح ما ورد من أخطاء أو ما قد نسيه الناسخ أثناء عملية النسخ، فكل ذلك يصحح فى الحواشى ومقابل السطور التى تحتوى على مثل تلك الاخطاء أو السقط. ويتصل بذلك ما يوضع غلى الحاشية لتوضيح كلمة غامضة جاءت فى السطر لسواد فى القلم ونحوه ويوضع فوقها الحرف "ن" ليدل على أن الكلمة بيان خرى داخل المتن.

ب- عند مقابلة النسخه بنسخ أخرى موثقة من نفس المخطوط فإن هناك فوارقا تظهر فيما بينها ناجمة عن الخطأ فى الرواية أو خطأ فى النقل أو عدم وضوح بعض الكلمات مما يؤدى إلى رسمها على غير شكلها الأصلى، وكل هذه الفروق كانت تكتب فى الحواشى مقابل السطور أو الفقرة التى فيها الاختلاف.

جـ- أحيانا تكتب عناوين الأبواب والفصول أو إشارات أو علامات تدل عليها، على الحاشية لبيان بداية أو نهاية الفصل أو الباب.

د- هناك معلومات إضافية ليس لها علاقة بنص المخطوط كانت ترد عادة على الغلافات الداخلية للمخطوط أو فى صفحة العنوان أو فى نهايته فاذا لم تتسع هذه الأماكن لمثل هذه الاضافات والفوائد كانت توضع على الحواشى وهذه المعلومات عادة ما تكون عبارة عن اقتباسات من كتب سابقة أو أبيات شعر أو اشارات لطيفة أو أخبار تاريخية ليس لها علاقة بالمخطوط.

هـ- إشارات السماع والقراءة والمراجعة التى تبين الجزء المقروء أو الذى تم مراجعته من الكتاب وعادة ما تستخدم كلمة (بلغ) أو (إلى هنا) أو ثلاثة نقط توضع فوق بعضها (∴) لتدل على ذلك أو غيرها.

هذه هى أهم الأمور التى كانت ترد على الحواشى (أى الهوامش)، ولكن ما يتصل هنا بهذا الفصل من البحث هو ما يطلق عليه الحواشى وهى التفسيرات والتعليقات والشروح التى يضيفها العلماء أو من أمتلك المخطوط بعد أن اخرجه المؤلف وتداوله القراء والنساخ وهذه المعلومات عادة ما تكون متصلة بتوضيح النص والتعليق عليه.

فالحواشى إذن هى استطرادات لا تشكل جزءا رئيسيا من متن الكتاب ولكنها مفيدة له ومتصلة به، وكلما زادت المدة بين عصر المؤلف وعصر القارئ زادت الحاجة إلى مثل تلك الحواشى، واذا ما وصلنا الى العصر العثمانى نجدها من الكثرة بحيث لا نستطيع معها أحيانا تمييز المتن على الحاشية لتشابك الخطوط فيما بينهما تشابكا معقدا يجعل من الصعوبة بمكان قراءتها وتحليل محتوياتها.

ويعود السبب إلى الحاجة لمثل هذه الحواشى التى تضم تفسيرات وتعليقات وشروح وتزايدها مع مرور الزمن إلى أن المؤلف كان يكتب كتابه فى ماضى القرون لبيئة خاصة تربطها بالبيئة التالية روابط العقيدة واللغة والتاريخ ولكنها تبعا لسنة الحياة فى التطور، تختلف نحوا ما عن الحياة التى يعيشها الناس فى العصور التالية. فالمعجم اللغوى الذى استعمله المؤلف يختار من الألفاظ والتراكيب ما يجد فيها من عاشوا بعده بعدة قرون غرابة تدفعهم إلى الإستعانة بالقواميس والمصطلحات العلمية التى يستخدمها، هذا بالإضافة إلى أن الحياة الاجتماعية التى يمثلها هذا الكتاب تختلف بالقطع عن الحياة فى العصور التالية عليه. ويتمثل ذلك فى الحياة المعيشية من مأكل ومشرب وملبس وسكن ووسائل إنتقال ومظاهر الأفراح والاتراح وعوائد العلاقات بين الناس ويتبع هذا اختلاف فى الحياة الاقتصادية والسياسية وما ينتج عن ذلك كله من صيغ وعبارات تحتاج إلى ايضاح وبيان ومن هنا أيضا جاء الاحتياج إلى مثل هذه الحواشى التى تفسر ما غمض داخل النص الذى يمثل بيئة مختلفة.

والعصر العثمانى كان آخر العصور الاسلامية بل هو آخر عصور المخطوط العربى، والحاجة فيه إلى مثل تلك المعلومات والتعليقات تكاد تكون اكثر من أى عصر مضى وخصوصاً فيما يتعلق بعلوم الدين الاسلامى والتاريخ وعلوم اللغة العربية ولا ننسى هنا أن الكتب العلمية أيضا كان لها نصيب من هذه الشروح والحواشى حيث أن المصطلحات العلمية والفنية تحتاج إلى توضيح وتفسير وهذه كانت تأخذ مكانها فى الهوامش.

ولشدة حرص النساخ على مثل هذه الحواشى ولاهميتها العلمية فى تفسير النصوص فقد كانوا كثيرا ما ينسخونها عند نسخ نص المخطوط وفى مكانها على الهوامش ومن ثم يتداولها من بعدهم بالزيادة والتعليق حتى تبلغ من الكثرة بحيث تصبح جميع صفحات المخطوط تحمل مثل هذه الحواشى، وتزيد أهمية تلك الحواشى أن كانت أقوالا لعلماء مشهورين تنقل لتعزيز النص، وأحيانا نجد فى الهوامش كتبا منفصلة يطلق على واحدها "حاشية على كتاب كذا" وأمثلة هذه الكتب كثيرة أيضا فى تاريخ المخطوط العربى وأحيانا أخرى نجد على هامش المخطوط الواحد أكثر من كتاب وقد يصل عددها إلى ثلاثة كتب وربما تكون هذه الكتب فى نفس موضوع الكتاب الأصل كما هى العادة أو هى فى نفس العلم وربما تكون عبارة عن لطائف وحكم كان يدونها العالم الذى يتملك الكتاب فتكثر ثم تجمع وتضم فى كتاب منفصل وهذا ما نجده واضحا فى الطبعات الأولى لكتب التراث التى ظهرت فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين سواءا فى المشرق أو فى المغرب.

وقضية الحواشى التى نتحدث عنها تختلف عن الكتب التى كانت تؤلف خصيصا لشرح كتب أخرى، فقد كان الشارح يرى أن كتاب معين يحتاج منه

إلى شرح وتوضيح حتى يفهمه المبتدؤون. فيقوم بتأليف كتاب يشرح فيه نصوص هذا الكتاب وعادة ما كان العنوان يدل على الكتاب الذى تم شرحه، ويتصل بذلك ما يقوم به بعض العلماء من تعليق على هوامش بعض الكتب التى يمتلكونها وعندما تكثر مثل هذه التعليقات يقوم هذا المؤلف أو أحد تلاميذه بضمها فى كتاب منفصل يحمل اسم "حاشية على كتاب كذا" أو "حواشى على كتاب كذا".

وبما أن الحديث منصب على عملية توثيق المخطوط فإنه يمكن القول بأن تلك الحواشى والشروح التى ترد فى المخطوطات كانت تكسب المخطوط أهمية علمية كبيرة تجعل النساخ يسارعون إلى اتخاذه أساساً فى أعمالهم ، وكذل يجعل القراء مطمئنون إليه ويتداولونه فيما بينهم.

وما قلناه عن الحواشى يمكن أن ينطبق على الشروح فى كثير من الأمور التى ذكرت آنفا، والشروح أيضا مكانها فى الفراغ المتروك حول المتن فى الصفحة، وربما تأتى هذه الشروح فى المتن نفسه. بحيث تتميز عنه باختلاف لون المداد الذى كتبت به، والحواشى كلمة أوسع وأشمل وتضم كل ما يمكن أن يوضع على جوانب الصفحات من أمور تمت الإشارة إليها سابقا، وتشمل بالاضافة إلى ذلك الشروح فى حين أن الشروح تتصل اتصالاً وثيقاً بالنص لا تحيد عنه، فمن أجله توضع ولتوضيحه تأتى وليس فيها شئ غريب عنه.

ومن هنا يمكن تعريف الشروح على أنها : تلك المعلومات والتعليقات التى توضع على حواشى (أو هوامش) المخطوط لتفسير النص ولتوضيح ما غمض منه.

وأكثر الكتب التى تعرضت للشـروح والتعليق تلك الكتـب التـى تتصـل بموضوعات الفقه وأصوله، والفلسفة، والعلوم الطبية وخاصة إذا كـان مؤلـف أحد تلك الكتب عالما مشهورا فى علمه.

واضافة الى الحواشى والشروح فان هناك بعض الفوائد الاضافية التـى تفيد الناسخ أو المحقق فى التأكد من قضية متصلة أما بتاريخ المخطوط إن لـم يكن مؤرخا أو تاريخ وفاة مصنفة أو أمور أخرى غيرها كـانت تضـاف فـى مواضع عديدة من المخطـوط، ومـن المواضـع التى يجد فيهـا العـالم المنقب معلومات وفوائـد قيمـة. والغلافـات الداخليـة للمخطوطـات وفـى جلـدة الكتـاب الداخلية، وعلى ظاهر الكتاب وأحيانا على وجه الجزء، بالاضافة إلـى أوراقـا أخـرى تضـاف عـادة للمخطـوط لتكتـب عليهـا مثل هـذه المعلومـات وبدايـات ونهايات المخطوط.

وهذه الفوائد ربما تكون عبارة عن أسماء علماء أشتهروا بفـن معيـن أو رسائل قصيرة متصلة بموضوع الكتاب أو غير متصلة ويقـوم النسـاخ بنقلهـا على نسخهم – كما هى – كلما نسخوا الكتاب إلى أن يأتى من يستفيد منها فى تحقيق قضية علمية أو تاريخية أو غيرهـا وربمـا تحتـوى هـذه الأمـاكن أيضـا على قصص وحكايات وأشعار كان بعض المؤلفين يجمعونها ويصنفونهـا فـى كتاب منفصل يشكل فيما بعد تراثا شعبيا يمثل حياة الشعوب الاجتماعية وغـير الاجتماعية، "ونستطيع أحيانا من خلال هذه الملاحظـات والفوائـد التـى نجدهـا على الغلاف الداخلى ومن تواريخ المخطوطات أن نتحقـق مـن العصـر الـذى عاش فيه هؤلاء العلماء ومن تلك الملاحظات أيضا مـا كـان يكتبـه مـن تملـك الكتاب فيما يتعلق ببعض الأحداث التاريخيـة التـى حدثـت فـى عصـره كمقتـل

أحد السلاطين أو انتصارات بعضهم أو زواجهم وربما نجد أيضا من يكتب أحداثا خاصة به كأن يولد له مولود فيكتب تاريخ ولادته وما جرى من احتفالات لاستقبال هذا الخبر السعيد، أو موت أحد من ذويه أو أقربائه وما جرى أثناء تشييع جنازته وغير ذلك من تلك الأمور التى كانت تفيد من يتصفح المخطوط فى جوانب كثيرة.

وفى قائمة المحتويات يجد العالم (أو المحقق) أيضا فوائد تتعلق بالكتب ومصنفيها ومعلومات ذات قيمة كبيرة، فقد يكتب أحد النساخ أو العلماء ضمن هذه القائمة قائمة أخرى تشتمل على مؤلفات مصنف الكتاب أو شيئا عن حياته العلمية وتاريخ وفاته وما إلى ذلك مما يفيد فى تصحيح حياة تراجم كثير من العلماء والعصور التى عاشوا فيها.

٣/٤- التمليكات :

ومن الأمورالمهمة التى كانت تكسب المخطوط فائدة كبيرة ما نجده من تملكات فى نفس الأماكن التى ذكرت آنفا. حيث تفيد هذه التملكات أولا : فى تحديد تاريخ النسخة إن لم تكن مؤرخه أو ناقصة الاخر. وذلك بالاعتماد على تاريخ هذه التملكات ومقاييس أخرى فنقول نسخت قبل (تاريخ كذا) أى قبل هذا التاريخ للتملك وتفيد ثانيا : فى إكساب المخطوط قيمة علمية عالية وخاصة إن كان ممن تملكه علماء اشتهروا بعلمهم فى أى مجال من المجالات أو ممن عرفوا بعنايتهم الشديدة بجمع واقتناء المخطوطات وانتقاء الصحيح المضبوط منها. أو أن تكون هذه النسخة فى خزانة مشهورة. وفى هذه الحالة نطلق عليها نسخة خزانته.

من خلال دراسة بعض التملكات التى وجدت على بعض المخطوطات العربية والتى أخضعت للدراسة يمكن أن نقسم التمليكات بشكل عام إلى قسمين رئيسيين :

أولا : تملك الشراء وهو امتلاك الكتاب عن طريق الشراء وهذا هو الشائع فى المخطوطات، فيكتب المالك أن الكتاب قد أنتقل إلى حوزته من مالكه الأول عن طريق الشراء، وبحضور شاهد أو أكثر. وفى مخطوط غنية المستقبلى. نجد مثالا لهذا النوع من التملكات، ونصه كالاتى: الحمد لله انتقل هذا الكتاب عن ملك المرحوم الشيخ المكى إلى مكتبة محمد بن (قدر؟) على بالثمن الصحيح وقدره (ثلاثة ..) على يد السيد محمد بن عزوز... صفر سنة ١٢٢٥هـ. وأركان هذا التملك أربعة هى : النسخة المباعة، البائع ، المشترى، ومن شهد على اتمام هذه العلمية بالثمن المقدر لهذه النسخة.

وفى مخطوط فتح الجليل نجد تملكين، يقول المالك فى الأول فى نوبة (أى حوزة) فقيرة الطاف الملك الهادى، أبى بكر أبن الحاج مصطفى الكردى العمادى فى رمضان سنة ١١٧١هـ. وفى الثانى يقول المالك: انتقل لملكية عبد الكريم (الحربى؟) بالشراء على يد شبيل بتونى سنة ١٢٥٣هـ.

ثانيا : تملكات الوقف : وهى أن يقوم مالك الكتاب أو مؤلفه بوقف كتابه على أحد المساجد أو المدارس أو المكتبات أو حد من العلماء أو بنائه من بعده ، ومثال ذلك فى المخطوط مختصر غنية المستملى

أيضا، حيث يفهم من المتبقى من هذا التملك أن مالكه قد وقفه لله تعالى على ابنه أحمد ثم على ذريته من بعدع ثم من بعد على طلبة العلم.

وهناك نوع آخر من التملكات لا يكتب فيه صاحبة ما يشير الى الطريقة التى تملك فيها الكتب. هل كان عن طريق الشراء أم الوقف، أو غير ذلك. ولكن يورد بعض الكلمات المختصرة التى تدل على ملكيته للكتاب. كما فى مخطوط مجمع الفتاوى رقم (٢٠٥٦٩ب) حيث يقول المالك فيه تملكه الفقير محمد المدرس الشهير بأوقى زاده وعلى الصفحة الاخيرة توجد تملكات كتبت باللغة التركية .

٤/٤- الاجازات

لعل أكثر ما يعزز الثقة بالمخطوطات ويزيد فى الاطمئنان إليها وإلى صحة ودقة محتوياتها هو ما نجده فى أوائلها وأواخرها من صور للاجازات والمعارضات ووصف لمجالس السماع وما إلى ذلك من صور التوثيق العلمى للمخطوط.

فقد كان الشيخ إذا أملى كتابه أو دفعه إلى تلاميذه أو الوراقين لنسخة أوسع لهم من صدره ومجلسه ليقرأوا عليه الكتاب فيصححون ما وقع فيه من الاخطاء ويثبتون ما سقط من ألفاظ أو عبارات، ويحررون الضبط، ويفهون المراد فاذا أطمأن الشيخ الى ذلك كتبه بخطه فى نهاية النسخة بسماع تلميذه عليه، واجازه رواية كتابه وربما لم يتح لناسخ الكتاب لقاء بمؤلفه لبعده عنه أو لاختلاف عصره فيقرأ كتابه على من شهر بهذا الفن ، ويأخذ خطه بالاجازة،

وقد لا تتـح له تلك الفرصة ايضا فيكتفى بمقابلة النسخة بالاصل المنقول عنه وذلك أضعف الايمان.

وقد سبقت الاشارة إلى أن أهم النسخ التى يجب على الناسخ الاعتماد عليها عند معارضته لنسخته تلك النسخة التى كتبت بخط المؤلف، أما النسخة التى تليها مباشرة من حيث الأهمية فهى نسخة تلميذه أو معاصره التى نقلها من نسخة المؤلف، وعارضها بها، وعليها خط المؤلف بالاجازة أو التصحيح أو ليس عليها خط المؤلف ولكن القرائن تشير إلى أصالتها وصحتها ثم يأتى بعد ذلك دور النسخ المنقولة عنها والتى حظيت بمقابلة أو تصحيح أو سماع لرجال معروفين بالاتقان لهذا الفن على شيوخ عصرهم، وبعض النسخ تحمل سماعات كثيرة يختم بها كل جزء من الكتاب.

إذن ما هى تلك الاجازات ؟ وما هى تلك السماعات ؟ وما هى أركان وشروط كل منها ؟ وما هى أنواعها ؟ تلك تساؤلات سيحاول الباحث الاجابة عليها خلال هذه السطور التالية.

الإجازة : "كلمة اصطلاحية عند علماء فن مصطلح الحديث، وهى ان يأذن ثقة من الثقات لغيره بان يروى عنه حديثا أو كتابا (سواءا كان ذلك الكتاب من تصنيفه أم كان يرويه عن شيوخه بالاسناد إلى مؤلفه) وتكون هذه الرواية بالاذن معتبرة وموثوق بها.

ولم تقتصر الاجازات على علم الحديث وكتب ذلك العلم التى تتصل بالرواية، والاسناد فحسب بل تعدت ذلك إلى كتب فى علوم أخرى كالتفسير والتاريخ والادب، وخاصة رواية الشعر وغيرها

وتقسم الاجازة من حيث الشكل إلى خمسة أقسام : "إحداها إجازة معين لمعين سواء كان واحدا (كأجزتك كتاب البخارى) أو أكثر (كاجزت فلانا جميع ما أشتمل عليه فهرس) ، **وثانيها** اجازة معين فى غير معين (كأجزتك مسموعاتى)، **وثالثها** اجازة العموم (كأجزت المسلمين) **ورابعها** اجازة المعدوم (كأجزت عن يولد) والصحيح بطلانها ولو عطفه على الموجود (كأجزت لفلان ولمن يولد فجاز على الأصح، **وخامسها** اجازة المجاز (كأجزت لك جميع مجازتى) وهى صحيحة.

ومن شروط الاجازة التى يجب أن تتوفر محدوثها وصحتها: "ان يكون الميجز عالما بما يجيزه والمجاز له من أهل العلم" أو أن يكون أهلا لتلك الاجازة وينبغى كذلك للمجيز بالكتابة أن يتلفظ بها، فان أقتصر على الكتابة مع صدق الاجازة صحت كما أنه ليس من شرط الإجازة أن يتصل هذا الشخص (المجيز) بمن إذن له اتصالا مباشرا أى أنه بالامكان العالم أن يجيز لغيره بعض الكتب التى معها عن شيوخها أو اجيزت له كتابه.

أما أركان الاجازة فهى أولا : المجيز، الذى يكون عادة عالما أو شيخا مشهورا بالفن الذى يجيز فيه وقد يجيز من كتبه ورواياته أو من كتب وروايات غيره، **وثانيا** : المجاز له، وغالبا ما يكون أحد تلاميذ الشيخ المؤلف أو ممن أهتم بهذا الفن ويشترط فيه أن يكون معتنا لهذا الفن وأهلا لتلك الاجازة ، **وثالثا** : اسم الكتاب أو الكتب التى أجيزت، **ورابعا**: نوع الإجازة (كأن تكون إجازة رواية أو اقراء أو نسخ) أو غيرها. **وخامسا**: لفظ الاجازة وصيغتها والتى تشتمل عادة على : "أجاز لى فلان"، أو "أخبرنى فى أجازة" أو "أجزت فلانا" إضافة إلى إسم كاتبها وتاريخ تلك الاجازة.

ويكتب لفظ الاجازة غالبا بطريقة النثر وقد "استعمل (كذلك) الشعر فى كتابة الإجازات منذ القرن الرابع الهجرى.

والاجازة تشبه إلى حد كبير الشهادات العلمية التى تمنحها – فى العصر الحديث – الجامعات والمؤسسات العلمية المشابهه لطلابها، فالاجازة تصريح يعطى المجاز له الحق فى رواية كتاب أو عدة كتب أو هى شهادة العالم لتلميذه باجادته لفرع من فروع العلم .

والشهادة العلمية الحديثة تعتبر كذلك إقرارا أو تصريح من الجهة المختصة إلى الطالب تؤهله من خلالها للعمل فى مجال تخصصه، أما الاختلاف بينهما، أن الأولى شهادات فردية تثبت عند سماع أو قراءة كتب واحد أو عدة كتب، وأن الثانية تمنح لمجموع من الدروس يقرأها الطالب ويجتاز الاختبارات الخاصة بكل منها.

وباختصار، فان الاجازة هى الاذن برواية أو قراءة أو نسخ كتاب أو عدة كتب وموضوعها فى الأصل هو الحديث وبعد ذلك أصبحت تمنح فى مجالات أخرى من العلوم كالتفسير والتاريخ والادب وغيرها، وأقسامها الشكلية متعددة منها اجازة معين لمعين: أو اجازة معين لغير معين، أو اجازة المجاز وغيرها.

وشروطها كون المجيز عالما بما يجيزه المجاز له من أهل العلم، وأركانها المجيز المجاز له أو الشئ المجاز لفظ الاجازة وما يتعلق بها.

أما أنواعها فهى إجازة الرواية، واجازة القراءة (الاقراء)، واجازة النسخ واجازة السماع، والأخيرة تشكل أهم أنواع الاجازة.

أولا : اجازة الرواية :

وهى أول الاجازات من حيث التاريخ، وهـى الاجـازة بمعناهـا الحقيقـى لانها الكلمة الاصطلاحية عند علماء مصطلح الحديث التى تعنى الاذن برواية حديث أو غيره، ومن ثم أخذت تطلق على الأنواع الأخرى من الاجازات.

فاجازة الرواية إذن هى : أن يجيز شيخ أو عالم فى علم الحديث لغيره برواية بعض الاحاديث عنه، أو بعض الكتب التى تتصل بالرواية والاسناد فى علم مصطلح الحديث وقد تكون أيضـا فـى روايـة الشـعر وفـى روايـة كتـب التاريخ المتعلقة بالانساب وغيرها. إما اقسامها وشروطها وأركانها فهى نفسها التى ذكرت آنفا عن الاجازة بشكل عام.

ثانيا : إجازة القراءة :

وتسمى أحيانا إجـازة الإقـراء وهـى : أن يقـرأ التلميـذ أو غـيره الكتـاب الذى جمعه أو نسخه على مؤلفة أو من كان عالما بفنه، فيصـحح مـا وقـع فيـه من أخطاء ثبت ما سقط منه من ألفاظ أو عبارات ما غمض من نصوصه فإذا أطمئن المؤلف ثبت ما سقط منه من ألفاظ أو عبارات ويضبط ما غمـض مـن نصوصه فإذا اطمئن المؤلف أو العالم إلى تلك النسخة التى قرأت عليـه كتـب خطه فى نهاية النسخة بسماع تلميذه أو قراءة الكتاب عليه.

وقد يخلط البعض بين هذه الاجـازة وبيـن اجـازة السـماع بسـبب وجـود بعض الالفاظ المشتركة بينهما والتى تفيد سماع المؤلف لكتاب معين، وخاصة إذا كتب المؤلف ذلك بخطه، كأن يقول "سمعت الكتاب كله من فلان وأجزتـه" أو "سمع الكتاب، وما شابه ذلك. ولكـن ذلـك يعتـبر فـى الحقيقـة إجـازة قـراءة وليس إجـازة سـماع لذلـك يجـب تمييز اجازة السـماع مـن اجـازة القـراءة

(الاقراء) فهذه ينص فيها على أن شينا قد أقرأ طالبا كتابا ما فقط. أو أن طالبا قرأ على شيخه هذا الكتاب، أما فى اجازة السماع - التى سيأتى ذكرها - فلابد من سامعين غير القارئ ترد اسماءهم فى العادة فى هذه الإجازة وبطريقة معينة، وقد يكون فى مجلس القراءة سامعين غير القارئ الذى يجاز وقد يعطزن فضل إجازة القراءة دون الحاجة إلى قرانتهم للكتاب.

ثالثا : اجازة النسخ :

وهى أن يأذن المصنف أو مالك نسخة من أى كتاب لغيره بنسخها ويكتب ذلك بخطة بكلمات تفيد ذلك وغالبا ما يحدث هذا فى الكتب التى يستعيرها التلاميذ أو غيرهم من مؤلفيها أو مالكيها بغرض الاستفادة منها فاذا رأى التلميذ أو الناسخ حاجته إلى نسخ تلك الكتب أو بعضها، سارع إلى مؤلفيها أو مالكيها بغرض الاستفادة منها فاذا رأى التلميذ أو الناسخ حاجته إلى نسخ تلك الكتب أو بعضها، سارع إلى مؤلفيها أو مالكيها ليأخذ منهم الاذن بنسخها أو ما يسمى باجازة النسخ.

فكما أنه لا يجوز (للمستعير سواءا كان أحد التلاميذ أو النساخ أو غيرهما) أن يصلح كتاب غيره بغير اذن صاحبه كذلك لا يجوز له أن ينسخ منه بغير إذن صاحبه. فإن كان وقفا على من ينتفع به غير معين فى بأس بالنسخ منه مع الاحتياط ، وبعبارة أخرى يمكن القول بأنه من الواجب أخذ الاذن بنسخ الكتب التى تشكل ملكية خاصة بالنسبة لاصحابها أما كتب الوقف والتى توجد عادة مكتبات المساجد والمدارس والمكتبات العامة فلا بأس من نسخها دون الحاجة إلى الحصول على إجازة نسخ لها من مؤلفيها أو مالكيها.

رابعا : اجازات السماع :

وهى كما قلنا من قبل أهم أنواع الإجازات، وذلك لكثرة المعلومات التوثيقية التى نستقيها منها، وتؤدى إلى التحقق من قضايا علمية وتاريخية، ويمكن أن تعرف على أنها تلك (الاجازات) التى تنص على أن الكتاب قد سمعه على مصنفه أو على سيخ ثقة، عالم واحد أو كثيرون ممن حضروا مجلس هذا الشيخ.

وقد كان ظهور هذا النوع من الاجازات منذ القرن الرابع الهجرى حيث وجدت اجازة سماع مؤرخه سنة ٣٥١هـ. وبظهور المدارس النظامية فى بغداد فى القرن الخامس الهجرى انتشرت تلك الاجازات فى مخطوطات الحديث ومن ثم كتب التاريخ والتراجم ثم كتب الادب واللغة، وكثرت هذه الاجازات كثرة ملفته للنظر فى القرون السادس والسابع والثامن الهجرية، وقد درس "المنجد" خمس عشرة اجازة منها تعود إلى تلك القرون وإلى أماكن متعددة أهمها القاهرة وبغداد ودمشق.

وقد كان "ظهور وإنتشار اجازات السماع نتيجة لتأسيس المدارس وكثرة الطلبة فيها لتسجل ما سمعه كل طالب من الكتب، وليكون له الحق بعد ذلك فى رواية الكتاب واقرانه، ثم صار اثبات السماعات نهجا تقليديا يتبع لدى قراءة الكتب فى المدارس أو المساجد أو الدور أو فى مكان آخر.

أما ما تشتمل عليه تلك السماعات من معلومات فهى: اسم المسمع وربما يكون مؤلف الكتاب أو أى عالم غيره واسم القارئ وعادة ما يختار من المعروفين بحسن القراءة والعلم، وأسماء السامعين الذين حضروا مجلس

السماع، واسم الكتاب الذى سمع وكاتب السماع وربما يكون المؤلف نفسه أو القارئ أو غيره وأخيرا مكان وتاريخ السماع.

وتعتبر اجازات السماع من أكثر الاجازات فائدة على الاطلاق حيث يتم تحديد معلوماتها بشكل دقيق جدا، بل إنها - كما قلنا - تحتوى على معلومات توثيقيه كثيرة يندر وجودها فى أى نوع آخر من الاجازات. "فهى أولا نموذج من نموذجتن التثبت العلمى الذى كان يتبعه العلماء، وهى ثانيا: وثائق صحيحة تدل على ثقافات العلماء الماضين وما قرأوه أوة سمعوه من كتب، وهى ثالثا : مصدرا للتراجم الاسلامية فهى تتضمن أسماء أعلام كثيرين لا نجد لهم ترجمة أو ذكر فى كتب التراجم المعروفة وهى رابعا: تساعد على التأكد من قيمة وصحة وضبط المخطوط ومن ثم تحديد تاريخ نسخة أن لم يكن قد كتب فيه فمخطوط قد قرأ على عالم مشهور وسمع من قبل طلاب علم وتلاميذ للمؤلف لا يمكن أن يحتوى على أخطاء أو سقط ، وهو بذلك نسخة يمكن الثقة بها والاعتماد عليها فى عمليات لتحقيق والنسخ.

وبعد فالاجازات بجميع أنواعها بيانات لها أهمية بارزة فى تاريخ المخطوط العربى عبر عصوره المختلفة، بحيث يمكن أن تجعل فى بحث مستقبل يدرس من خلال تلك الأنواع ويصرب لها أمثلة مختلفة على مر عصور المخطوط العربى.



المخطوطات العربية فى المكتبات المصرية
دراسة لواقعها واتجاهاتها العددية والنوعية

تمهيـــــد :

تحتفظ المكتبات المصرية برصيد هائل من المخطوطات العربية يمثل مختلف القرون والموضوعات،ولها أهميتها الخاصة في البحث كمصادر أولية للمعلومات، فضلا عن أهميتها كتراث قومي . وهذه الثروة كانت ولازالت مطمورة لايعلـــم الكثيرون منها شيئا إلا فيما ندر ومن ثم فإن هذا الفصل يهدف إلى التعــرف على واقع المخطوطات العربية بالمكتبات المصرية واتجاهاتها العدديـــة والنوعية ، بغرض رسم صورة لها وتحديد مشكلاتها،كمدخل لدراسة الضبـــط الببليوجرافي للمخطوطات العربية في مصر .

ويبدأ الفصل بحصر لأماكن مجموعات المخطوطات العربيـة في مصر وتحديد المكتبات التي تحتوى ضمن مقتنياتها على مخطوطات عربية ، ثم يتعرض الفصل لدراســة المؤشرات العددية والنوعية للتوزيع الزمني والموضوعي لذلك الرصيد ، ثم يقدم بعــد ذلك دراسة ميدانية تحليلية للمعالجة الفنية للمخطوطات العربية في مصر من خلال الحديث عن ثلاثة عناصر هي مصادر بناء هذه المجموعات ،ومشكلات حفظهـــا وصيانتها ، ثم مدى توافر أدوات التعريف بها من فهارس وقوائم مطبوعة ،ويختتم الفصل بالحديث عن أنماط الإفادة من المخطوطات العربية في المكتبات المصرية ، وتقييمها بقياس مدى الإفادة منها .

أولا ـ مجموعات المخطوطات العربية وأماكن تواجدها في مصر :

١ ـ مصادر الحصـــر :

قد يكون الرجوع إلى أدلة المكتبات ومراكز المعلومات التـى يمكن من خلالها التعرف على المكتبات التى تحتوى ضمن رصيدها علـى مخطوطات عربية ، وقد تكون خبرة الباحث في هذا المجال التـــى حصل عليها طوال فترة إعداده للماجستير في المكتبات (١)، وكذلـك دراسته لدبلوم الدراسات الإسلامية (٢)، قد يكون هذان المصـدران مصدرين أساسيين لتغطية هذا الحصر ، ولكنهما ليسا بالضرورة مصدرين

(١) كان موضوع رسالة الماجستير عن " المكتبات في مصر في عصر سلاطين المماليك" وكان على الباحث أن يحصر ماوصل إلينا من مخطوطات ترجع إلى ذلك العصر لدراستها والتعرف على خصائصها الفنية والمادية ومن ثم رجع إلى العديـد من المكتبات ذوات المخطوطات العربية .

(٢) حيث كلف الباحث أثناء إعداده للدبلوم بإعداد قائمة ببليوجرافية عـــن مصادر المعلومات في علوم القرآن ،وكان عليه أيضا أن يرجع إلى العديـد من المكتبات لإعداد هذه القائمة .

شاملين يمكن الاعتماد عليهما اعتمادا كاملا :
- فبالنسبة لأدلة المكتبات فإن هناك ثلاثة أدلة تم الاطلاع عليها هي :
١ - دليل المكتبات / إعداد مدحت كاظم .- القاهرة : مطبعة كوستا توماس، ١٩٥٤ م .
٢ - دليل دور المخطوطات والمكتبات ومراكز التوثيق والمعاهد الببليوجرافية فى الدول العربية / إعداد أحمد بدر - القاهرة : الشعبة القومية لليونسكو ، ١٩٦٥م .
٣ - دليل مراكز التوثيق والمعلومات فى الوطن العربى / إعداد محمد المصرى عثمان - القاهرة : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إدارة التوثيق والمعلومات ، ١٩٧٨م .

وبالإضافة إلى هذه الأدلة الثلاثة هناك اربعة أعمال أخرى تم الاطلاع عليها والإفادة منها :
٤ - تاريخ التراث العربى : مجموعات المخطوطات العربية فى مكتبات العالم / إعداد فؤاد سيزكين ، نقله إلى العربية محمود فهمى حجازى وراجعه عرفة مصطفى - الرياض : جامعة الإمام محمد ابن مسعود - إدارة الثقافة والنشر ، ١٩٨٢م .
٥ - المخطوطات العربية : فهارسها وفهرستها ومواطنها فى جمهورية مصر العربية / تأليف عزت ياسين أبو هيبة .- القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٩م .
٦ - الخدمة المكتبية العامة فى الإقليم الجنوبى / إعداد أحمد أنور عمر .- القاهرة ، ١٩٦٠م (رسالة دكتوراه - كلية الآداب - جامعة القاهرة) .
٧ - تقرير عن المخطوطات فى جمهورية مصر العربية / إعداد دار الكتب والوثائق القومية - " المورد " ، مج ٥ ، ع ١ ، ربيع ١٩٧٦م ص ٧٦ - ٨١ .

والحصر فى هذه الأدلة غير شامل بطبيعة الحال وذلك لأن الأدلة الثلاثة الأولى والعمل السادس لم تحصر إلا المكتبات التى استجابت فقط للاستبيانات التى أرسلت إليها ، وأما العملان الرابع والخامس فإنهما قد اعتمدا على الأدلة السابقة وعلى ما نشر من قوائم التعريف بالمخطوطات لبعض المكتبات . ومن ثم فإن هناك عدداً غير قليل من المكتبات التى لم ينشر لها فهارس أو أية دراسات تعريفية عنها لم تدرج فى هذه الأدلة . أما التقرير السابع فعلى الرغم من أنه أكثر شمولا من الأدلة السابقة إلا أنه غير شامل لكل

المكتبات المصرية لاعتماد مؤلفه على ماهو متوافر له من معلومات في دار الكتب المصرية .
هذا عن المصدر الأول من مصادر الحصر وهو أدلة المكتبات، أما المصدر الثاني وهو الجهد الفردي للباحث فإنه أيضا لن يكون شاملا إلا على أساس الحصر المقصود المنظم .

ولكي يمكن الاستفادة من هذين المصدرين - الأدلة المنشورة والجهد الفردي- كان لابد من إنشاء قائمة بفئات المكتبات التي أفترض أن يكون بها مخطوطات، ثم يتم مسح المكتبات داخل كل فئة لاستكشاف مجموعات المخطوطات في كل منهما، وبذلك يمكن الاطمئنان إلى نتائج الحصر . وقد قسمت أنواع المكتبات إلى الفئات التالية :

١ - المكتبة القومية وهي دار الكتب المصرية .
٢ - المكتبة الأزهرية .
٣ - المكتبات العامة .
٤ - المكتبات الجامعية .
٥ - مكتبات المعاهد الأزهرية .
٦ - مكتبات وزارة الأوقاف (المساجد)
٧ - معهد إحياء المخطوطات العربية .
٨ - مكتبات المؤسسات الدينية المسيحية (الكنائس والأديرة) .
٩ - المكتبات الخاصة .

٢ - وسائل الحصر :

الفئتان الأولى والثانية، وهما دار الكتب المصرية والمكتبة الأزهرية تم التوجه إليهما مباشرة وتطبيق استمارة المراجعة [1] للتعرف على واقع المخطوطات العربية بهما ، والفئات السابعة والثامنة والتاسعة وهي معهد المخطوطات العربية ومكتبات المؤسسات الدينية والمسيحية والمكتبات الخاصة، فقد تم استبعادها لأسباب سنوردها فيما بعد ، وأما فئات المكتبات الأخرى فقد تم حصرها على النحو التالي :

- المكتبات العامة :

تم زيارة مراكز التوثيق بدواوين المحافظات ، ومنها حصل الباحث على قوائم بالمكتبات العامة بكل محافظة ، وبعد استبعاد مكتبات قصور الثقافة لأنها حديثة الإنشاء [2]، ومن ثم يندر أن نجد بها مخطوطات،

---

(١) انظر الملحق الاول
(٢) جدير بالإشارة أن مكتبات قصور الثقافة بدأت في الظهور بعد عام ١٩٥٦.

وكانت المرحلة الأخيرة زيارة جميع المكتبات العامة فى كل محافظة وتطبيق استمارة المراجعة على المكتبات ذوات المجموعات الخطية .

- المكتبات الجامعية :

ثم أولا الاطلاع على الرسائل السابقة عن المكتبات الجامعية مثل رسائل فتحى عبد الهادى (1)، ونعمات مصطفى (2)، وقيدان عمر مسلم (3)، ويوسف مراد (4)، وخديجة لبيب (5)، وقد أفادتنا هذه الدراسات فى التعرف على بعض المكتبات الجامعية ذوات المجموعات الخطية وهى المكتبة المركزية لجامعة القاهرة، مكتبة كلية طب القاهرة، والمكتبة المركزية لجامعة عين شمس، والمكتبة العامة لجامعة الاسكندرية، والمكتبة العامة لجامعة الأزهر . وفضلا عن هذه المكتبات تمت أيضا زيارة جميع المكتبات الجامعية فى مصر وتطبيق استمارة المراجعة على المكتبات ذوات المجموعات الخطية .

- مكتبات المعاهد الأزهرية :

اعتمد الباحث فى حصرها على البيان الذى حصل عليه من إدارة الوثائق والمكتبات بالإدارة العامة للمعاهد الأزهرية، وهو بيان بأسماء المعاهد الأزهرية الثانوية التى تحتوى مكتباتها على مجموعات خطية، وعناوين هذه المعاهد، وكانت المرحلة الثانية زيارة هذه المعاهد وتطبيق استمارة المراجعة على المكتبات ذوات المجموعات الخطية .

---

(1) الفهارس والببليوجرافيات بمكتبات الجامعات الثلاث بالقاهرة من الناحيتين الوصفية والموضوعية : دراسة ميدانية مقارنة / إعداد محمد فتحى عبد الهادى، 1971م (ماجستير - كلية الآداب - جامعة القاهرة) .

(2) دور المكتبات الجامعية فى البحث العلمى : دراسة واقعية لمكتبة جامعة القاهرة / نعمات هاشم سيد أحمد مصطفى - 1976 (دكتوراه - كلية الآداب - جامعة القاهرة) .

(3) بناء وتنمية المجموعات فى المكتبة المركزية بجامعة القاهرة : دراسة ميدانية / إعداد قيدان عمر مسلم، 1992م (دكتوراه - كلية الآداب - جامعة القاهرة) .

(4) بناء وتنمية المجموعات فى المكتبة المركزية فى جامعة عين شمس / إعداد يوسف محمد مراد عمودة، 1990 (ماجستير - كلية الآداب - جامعة القاهرة) .

(5) مكتبات جامعة الإسكندرية : دراسة ميدانية / إعداد خديجة محمد على لبيب، 1992 (دكتوراه - كلية الآداب - جامعة القاهرة) .

- مكتبات وزارة الأوقاف (المساجد) .

- أعد الباحث أولا بياناً بالمساجد التي بها مكتبات ذوات مجموعات خطية اعتمادا على ماحصل عليه من معلومات أثناء زياراته المنظمة لإدارات الوثائق والمكتبات بمديريات الأوقاف في المحافظات .
- ثانيا تم زيارة المكتبات وتطبيق استمارة المراجعة عليها .

٣ - نتائج الحصر :

تم مسح المكتبات المصرية التي تندرج تحت الفئات السالفة مسحا شاملا للتعرف على واقع المخطوطات العربية لها ،ودراسة اتجاهاتها العددية والنوعية . وقد تطلب ذلك جهدا كبيرا لكثرة المكتبات وانتشارها في جميع أنحاء الجمهورية ،وقد روعي عند مسح المكتبات التأكد من وجود المخطوطات ورؤيتها بالعين وليس فقط بالاكتفاء بسؤال المسئول عن المكتبة أو التعامل مع السجلات . وقد أسفر الحصر عن وجود مجموعات خطية عربية في ٥٦ مكتبة من بين ١٣٧ مكتبة تمت زيارتها . ويوضح الجدول التالي - رقم (١) عدد المكتبات ذوات المخطوطات العربية تبعا لفئاتها .

جدول رقم (١)
عدد المكتبات ذوات المجموعات الخطية وفقا لفئاتها

م	فئة المكتبات	عدد المكتبات
١	المكتبة القومية	١
٢	المكتبة الأزهرية	١
٣	المكتبات العامة	١٤
٤	المكتبات الجامعية	٥
٥	مكتبات المعاهد الأزهرية	٦
٦	مكتبات وزارة الأوقاف	٢٩
		٥٦

ملاحظات :

١ - لايدخل في هذا الحصر مكتبات المؤسسات الدينية المسيحية ، والمكتبات الخاصة،ومعهد المخطوطات العربية ، التي قرر الباحث أثناء الحصر استبعادها للأسباب الآتية :

١/٤ اتبين أن معهد المخطوطات العربية لايحتوى على مخطوطات ، ولكن مقتنياته هى مجموعة كبيرة من النسخ الميكروفيلمية للمخطوطات العربية التى تم انتقاؤها وتصويرها من مكتبات العالم ، و أن مابه من نسخ لبعض المكتبات المصرية هو موجود أصلا فى تلك المكتبات ، وفضلا عن ذلك فإن معهد المخطوطات العربية هو هيئة غير مصرية (١) فهو أحد هيئات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية .

٢/٤ وأما المكتبات الخاصة فقد استبعدت لعدم وجود دليل يجمع تلك المكتبات . وعلى الرغم من أن الباحث قد حاول التعرف على هذه المكتبات من مصادر غير وثائقية وهى الاتصالات الشخصية بالقيادات الفكرية فى المراكز والمحافظات المصرية ، إلا أن اصحاب هذه المكتبات لم يبدو أى نوع للتعاون مع الباحث بل إن أغلبهم قد أنكر وجود مخطوطات لديهم (٢).

٣/٤ وأما مكتبات المؤسسات الدينية المسيحية فإن مجموعاتها ذات طبيعة خاصة تحتاج إلى دراسة مستقلة ، ومن ناحية أخرى لايوجد دليل يحصر ويعرف بمحتويات هذه المكتبات ، كما أن القائمين على أمر هذه المكتبات حريصون على عدم تعريف أى إنسان - غير مسيحى بالطبع - بمقتنياتهم من المخطوطات ،وخوفا من أن تضع الحكومة يدها على هذه الكنوز ،ونقلها من الأديرة والكنائس إلى دار الكتب أو المكتبات العامة فيصيبها ما أصاب

---

(١) تم إنشاء معهد أحياء المخطوطات العربية سنة ١٩٤٦ بالقاهرة بهدف جمع فهارس المخطوطات الموجودة فى دور الكتب العامة والخاصة وذلك لتوحيدها فى فهرس واحد شامل وكذلك تصوير أكبر عدد ممكن من المخطوطات العربية ووضع هذه النسخ المصورة تحت تصرف الباحثين .
للمزيد عن معهد المخطوطات ونشاطه راجع :
- محمد أحمد حسين : المخطوطات العربية والوثائق التاريخية ودور جامعة الدول العربية. فى:الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراقة ..... دمشق: وزارة التعليم العالى ، ١٩٧٢ . ص ٣٠١ - ٣٠٦ .
- محمد مرسى الخولى . جهود معهد المخطوطات ومنظمة اليونسكو فى تصوير المخطوطات العربية . فى:الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراقة .... ص ٣٠٧ - ٣٢٦ .

(٢) من هذه المكتبات مكتبة عائلة أولاد على بالعلوم - محافظة مطروح، ومكتبة عائلة الجارم برشيد ، ومكتبة عائلة المنشاوى بسوهاج ، ومكتبة عائلة جمال الدين بدر ببلصفورة بمحافظة سوهاج .

غيرها من المخطوطات من إهمال وتفريط [1].

٢ - اشتمل دليل المكتبات لمدحت كاظم على ٨ مكتبات بها مخطوطات، وأما دليل دور المخطوطات لأحمد بدر فقد اشتمل على ٧ مكتبات، بينما اشتمل دليل مراكز التوثيق والمعلومات لمحمد المصري على مكتبتين واشتمل تاريخ التراث العربي لفؤاد سيزكين على ١١ مكتبة واشتمل كتاب المخطوطات العربية لعزت ياسين على ٢٧ مكتبة ، واشتمل تقرير دار الكتب على ٢٨ مكتبة ، وبعد استبعاد المكرارات يصبح مجموع المكتبات التي وردت في هذه الأدلة ٢٩ مكتبة [2] بها مجموعات خطية من ٥٦ مكتبة تم حصرها ودراستها .

٣ - اشتملت بعض الأدلة السابقة على ذكر عدد من المكتبات على أن بها مخطوطات، وبعد زيارة تلك المكتبات تبين عكس ذلك ، فقد ذكر دليل المكتبات لمدحت كاظم أن مكتبة القلعة بها ٣٠٠ ألف مخطوط [3] وهذا غير الواقع ، وذكر تاريخ التراث العربي أن مكتبة جامع الشيخ بالإسكندرية بها مخطوطات [4]، وقد تبين أن هذه المجموعة نقلت إلى مكتبة التراث الإسلامي بمسجد أبي العباس المرسي ، أما مكتبة روضة خيري باشا فقد

---

(١) مقابلة أجراها الباحث مع أمين مكتبة دير الأنبا مقار بوادي النطرون وأمين مكتبة دير البراموس بوادي النطرون أيضا وكذلك مع أمين مكتبة دير العذراء بصحراء أسيوط في شهر فبراير ١٩٩٣م .
ومن الجدير بالإشارة أن هناك بعض المكتبات المسيحية التي نشرت لها فهارس مثل دير سانت كاترين بطور سيناء ، والمتحف القبطي بالقاهرة -

(٢) وذلك بعد استبعاد الفئات المستبعدة أصلا من الدراسة مثل المكتبات المسيحية ، والخاصة ، ومعهد المخطوطات .

(٣) راجع : دليل المكتبات ، ص ٩٨ .

(٤) راجع : تاريخ التراث العربي ، ص ١٩٤ ،وقد ذكر نفس الكلام تقرير دار الكتب ص ٨٠ ، كما ذكر نفس التقرير ونقله عنه عزت ياسين أبو هيبة أنه يوجد مخطوطات بمكتبات مسجد البوصيري ومسجد الناصر ومسجد عبد الرازق الوفائي بالإسكندرية وهذا غير الواقع فلا يوجد مخطوطات في أي من هذه المكتبات .

تبين أنها قد بيعت مجموعاتها من المخطوطات إلى مكتبة جامعة الإمام محمد ابن سعود بالسعودية [1].

وفيما يلي تفاصيل هذا الحصر موضحة رصيد المكتبات المصرية من المخطوطات العربية واتجاهاتها العددية والنوعية حتى نهاية عام ١٩٩٢م [2].

---

(١) هذه المكتبة الخاصة أسسها المرحوم أحمد خيرى باشا فى روضة (خلوة) ملحقة بمنزله بقرية دسونس بمركز أبو حمص ، محافظة البحيرة، وقد بلغت محتوياتها حوالى ستة عشر ألف مجلداً أغلبها مخطوطات،وقد استقرت مقتنياتها الآن بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. راجع عبد السلام محمد النجار،مخطوطات روضة خيرى باشا .- مجلة معهد المخطوطات العربية ،مجلد ٦ ،(١٩٦٠) ، ص ٥٩ – ٦٦ – وأيضا ،عزت ياسين أبو هيبة ،المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

(٢) راجع قائمة المراجعة ، بند أولا ، وثانيا رقم ١ ، ٢ ،(الملحق الأول).

جدول رقم ٢ مجموعات المخطوطات بالمكتبات المصرية

م	اسم المكتبة	المدينة التي تقع فيها	سنة الانشاء	مجموع المخطوطات	المخطوطات العربية		المخطوطات التركية		الفارسية		أخرى	
					عدد	نسبة ٪	عدد	نسبة ٪	عدد	نسبة ٪	عدد	نسبة ٪
١	دار الكتب المصرية	القاهرة	١٨٧٠	٥٠٧٥٥	٤٧٠٦٥	٩٢,٧٠	٢٦٥٠	٥,٢٠	٩٩٦	٢	٤٤ عبرى	١
٢	المكتبة الأزهرية	القاهرة	١٨٨٧	٢٤٣٨٧	٢٣٢٩١	٩٥,٥٠	١٠٩٦	٤,٥٠				
٣	مكتبة محافظة الإسكندرية	الاسكندرية	١٨٩٢	٤٦٦٠	٤٢٠٢	٩٠,٧٠	٣٩١	٨,٤٠	٦٣	١,٣٥	٤ فرنسى	٨
٤	مكتبة توفيق الحكيم	دمنهور	١٩٣٠	٢٦٣	٢٦٣	١٠٠						
٥	دار الكتب	طنطا	١٩١٣	٢٩٢	٢٨٩	٩٨,٩٠	٢	٠,٧٠	١	٠,٤٠		
٦	المكتبة العامة	شبين الكوم	١٩٢٧	١٩٨	١٩٨	١٠٠						
٧	مكتبة رفاعة الطهطاوى	سوهاج	١٩٣٢	١٠٦٧	١٠٦٧	١٠٠						
٨	دار الكتب	الزقازيق	١٩٢٤	٢٣٢	٢٢٨	٩٨,٢٠	٤	١,٨٠				
٩	دار الكتب العامة	المنصورة	١٩١٨	٣٣٥	٣٣٣	٩٩,٤٠	١	٠,٣٠	١	٠,٣٠		
١٠	مكتبة بلدية الفيوم	الفيوم	١٩٣٢	١١٠	١١٠	١٠٠						
١١	مكتبة محافظة المنيا	المنيا	١٩٣٦	١٠١	١٠١	١٠٠						
١٢	مكتبة محافظة بنى سويف	بنى سويف	١٩٢٩	٢١٥	٢١٥	١٠٠						
١٣	مكتبة قوص العامة	قوص	١٩٤٨	٨٩٤	٨٩٤	١٠٠						
١٤	مكتبة محافظة أسيوط	أسيوط	١٩٤٧	٢١٢	٢١٢	١٠٠						
١٥	مكتبة محافظة دمياط	دمياط	١٩٥٥	٣٣٤	٣٣٤	١٠٠						
١٦	المكتبة العامة	ميت غمر	١٩٤٦	٨٦	٨٦	١٠٠						
١٧	المكتبة المركزية لجامعة القاهرة	القاهرة	١٩٣٢	٨٦٩١	٥١٠٣	٥٨,٧٠	٢٩٣٥	٣٣,٧٧	٦٢٤	٧,٢٠	٢٩	٠,٣٣
١٨	المكتبة المركزية بجامعة عين شمس	القاهرة	١٩٥١	١٧٩	١٤٠	٧٨,٢٢	٣٢	١٧,٨٧	٧	٣,٩١		
١٩	المكتبة المركزية بجامعة الإسكندرية	الاسكندرية	١٩٤٢	١١٩١	١٠٥١	٨٨,٢٠	١١٣	٩,٥٠	٢٧	٢,٣٠		

تابع: جدول رقم ٢ مجموعات المخطوطات بالمكتبات المصرية

م	اسم المكتبة	المدينة التي تقع فيها	سنة الإنشاء	مجموع المخطوطات	المخطوطات العربية		المخطوطات التركية		الفارسية		أخرى	
					عدد	نسبة ٪	عدد	نسبة ٪	عدد	نسبة ٪	عدد	نسبة ٪
٢٠	المكتبة المركزية بجامعة الأزهر	القاهرة	١٩٦٣	١٤١	١٤١	١٠٠						
٢١	مكتبة كلية الطب بجامعة القاهرة	القاهرة	١٨٢١	١٠٠	١٠٠	١٠٠						
٢٢	مكتبة المعهد الأحمدى بطنطا	طنطا	١٨٩٨	٢٨٨٥	٢٨٨٥	١٠٠						
٢٣	مكتبة معهد دمياط الأزهرى	دمياط	١٩٣٩	٣٣٢٥	٣٣٢٥	١٠٠						
٢٤	مكتبة معهد دسوق الأزهرى	دسوق	١٩٠٥	١٢٨٥	١٢٨٥	١٠٠						
٢٥	مكتبة معهد أسيوط الأزهرى	أسيوط		٨٢٣	٨٢٣	١٠٠						
٢٦	مكتبة معهد الزقازيق الأزهرى	الزقازيق		٦٩٩	٦٩٩	١٠٠						
٢٧	مكتبة معهد الإسكندرية الأزهرى	الإسكندرية		٢١١٢	٢١١٢	١٠٠						
٢٨	مكتبة مسجد المحلى	رشيد		٦٤	٦٤	١٠٠						
٢٩	مكتبة مسجد المحلى بإدفينا	رشيد		٤٨	٤٨	١٠٠						
٣٠	مكتبة التراث الاسلامى بمسجد أبو العباس	الإسكندرية	١٩٨٤	١٧٩٧	١٧٩٧	١٠٠						
٣١	مكتبة الجامع الأحمدى	طنطا		١٢٩١	١٢٩١	١٠٠						
٣٢	مكتبة مسجد العفيفى	طلخا		١١٢	١١٢	١٠٠						
٣٣	مكتبة مسجد الشربينى	شربين		٨٦	٨٦	١٠٠						
٣٤	مكتبة مسجد الدوكيلى	المنصورة		٧١	٧١	١٠٠						
٣٥	مكتبة مسجد الأربعين	المنصورة		٧٩	٧٩	١٠٠						
٣٦	مكتبة مسجد المحمودية	المنصورة		٥١	٥١	١٠٠						
٣٧	مكتبة مسجد العز بن عبد السلام	المنصورة		١١٦	١١٦	١٠٠						
٣٨	مكتبة حسين العمرى	المنصورة		٣٦	٣٦	١٠٠						

تابع : جدول رقم ٢ مجموعات المخطوطات بالمكتبات المصرية

م	اسم المكتبة	المدينة التى تقع فيها	سنة الانشاء	مجموع المخطوطات	المخطوطات العربية		المخطوطات التركية		الفارسية		اخرى	
					عدد	نسبة ٪	عدد	نسبة ٪	عدد	نسبة ٪	عدد	نسبة ٪
٣٩	مكتبة مسجد الخطباء	دسوق		١٠٢	١٠٢	١٠٠						
٤٠	مكتبة مسجد على اللمعى	كفر الزيات		٥٦	٥٦	١٠٠						
٤١	مكتبة مسجد طويل	فوه		٣١٢	٣١٢	١٠٠						
٤٢	مكتبة مسجد نصر الدين	فوه		١١٣	١١٣	١٠٠						
٤٣	مكتبة مسجد البحر	دمياط		٢٣٣	٢٣٣	١٠٠						
٤٤	مكتبة مسجد السادات	بلبيس		٢٢١	٢٢١	١٠٠						
٤٥	مكتبة مسجد الامام الحسين	القاهرة		١٦٢	١٦٢	١٠٠						
٤٦	مكتبة مسجد السيدة زينب	القاهرة		٢٢١	٢٢١	١٠٠						
٤٧	مكتبة مسجد الخازندارية (شبرا)	القاهرة		٧٢	٧٢	١٠٠						
٤٨	مكتبة مسجد السلطان الحنفى	القاهرة		٦٦	٦٦	١٠٠						
٤٩	مكتبة مسجد السادات الوفائية	القاهرة		١٧٩	١٧٩	١٠٠						
٥٠	مكتبة مسجد الأمير سليمان	الفيوم		٢٢٣	٢٢٣	١٠٠						
٥١	مكتبة المسجد الكبير	ديروط		٦٩١	٦٩١	١٠٠						
٥٢	مكتبة مسجد الفرغل بأبى تيج	اسيوط		٢٨٦	٢٨٦	١٠٠						
٥٣	مكتبة مسجد العياض بنى عدى	اسيوط		٣٠٢	٣٠٢	١٠٠						
٥٤	مكتبة جامع الأمير حسن	اخميم		٩٦	٩٦	١٠٠						
٥٥	مكتبة الجامع العمرى	قوص		٢١٦	٢١٦	١٠٠						
٥٦	مكتبة مسجد عبد الرحيم القناوى	قنا		٨٤٢	٨٤٢	١٠٠						
				١١٣٧١٦	١٠٤٦٩٦	٩٢,٠٧	٧٢٢٤	٦,٣٥	١٧١٩	١,٥١	٧٧	٠,٠٦

(١) انظر البندين الاول والثانى من استمارة المقابلة – الملحق الاول – اسم المكتبة وعنوانها وتاريخ انشائها، والحجم الكلى والتوزيع اللغوى للمخطوطات بالمكتبات المصرية

ومن استعراض هذا الجدول رقم (٢) نخرج بالمؤشرات التالية :

١ - أن إجمالي رصيد المكتبات المصرية [١] من المخطوطات بلغ ١١٣٧١٦ مخطوطا [٢]، منها ١٠٤٦٩٦ مخطوطا عربيا بنسبة ٩٢٫٠٧ ٪ من إجمالي عدد المخطوطات بينما بلغ عدد المخطوطات التركية ٧٢٢٤ مخطوطا بنسبة ٦٫٣٥ ٪ . وأما المخطوطات باللغة الفارسية فقد جاءت في المركز الثالث حيث بلغ عددها ١٧١٩ مخطوطا بنسبة مئوية قدرها ١٫٥١ ٪ من إجمالي عدد المخطوطات في المكتبات المصرية ، وتأتي في الترتيب الرابع والأخير مجموعة من المخطوطات باللغات الأخرى كالعبرية والسريانية والهندية والأردية والقبطية ، والفرنسية وهي مجموعة صغيرة ، حيث بلغ عددها ٧٧ مخطوطا باللغات المختلفة الأخرى بنسبة مئوية قدرها ٠٫٠٦ ٪ من إجمالي عدد المخطوطات في المكتبات المصرية .

ويتضح مما سبق مدى تفوق مجموعات المكتبات من المخطوطات العربية والتي تساهم دون شك في إثراء المجموعة البحثية في المكتبات وخاصة في مجال الدراسات العربية والإسلاميات والدراسات التاريخية والأدبية ، كما أن غلبة المجموعات العربية من المخطوطات تتفق واتساع قاعدة جهود المستفيدين من هذه النوعية من مصادر المعلومات .

٢ - تشتت هذا الرصيد من المخطوطات العربية ، ليس فقط على الأنواع المختلفة من المكتبات [٣] ولكن أيضا على معظم محافظات الجمهورية ، والجدول التالي يوضح لنا نصيب كل محافظة من المكتبات وعدد المخطوطات العربية بهـــا .

---

(١) من الجدير بالإشارة أن الباحث قد اعتمد في حصوله على البيانات الإحصائية الخاصة بالمخطوطات: عددها وتوزيعها الزمني والموضوعي على سجلات المكتبات .

(٢) جدير بالذكر أن المقصود بالمخطوطة في هذا السياق الإحصائي هي النسخة المسجلة كوحدة في سجلات الرصيد وهذا يعني :
- اعتبار الكتاب المكون من أكثر من مجلد نسخة واحدة .
- اعتبار العنوان الذي يوجد منه عدة نسخ هو عدة مخطوطات حسب عدد النسخ .
- اعتبار المجموع الذي يحتوي على عدد من الرسائل المخطوطة هو كتاب واحد .

(٣) انظر جدول رقم ١ .

جـدول رقـم (٣)

التوزيع الجغرافي للمكتبات ومجموعات المخطوطات العربية (١)

م	المحافظة	عدد المكتبات	عدد المخطوطات العربية	النسبة المئوية	الترتيب النسبي
١	القاهرة	١١	٧٦٥٤٠	٧٣ر١ ٪	١
٢	الإسكندرية	٤	٩١٦٢	٨ر٧٥ ٪	٢
٣	البحيرة	٣	٣٧٥	٠ر٣٥ ٪	١١
٤	الغربية	٤	٤٥٢١	٤ر٣١ ٪	٣
٥	المنوفية	١	١٩٨	٠ر١٨ ٪	١٤
٦	الشرقية	٣	١١٤٨	١ر٠٩ ٪	٩
٧	الدقهلية	٩	٩٧٠	٠ر٩٢ ٪	١٠
٨	كفر الشيخ	٤	١٨١٢	١ر٧٣ ٪	٧
٩	دمياط	٣	٢٨٩٢	٢ر٧١ ٪	٤
١٠	الفيوم	٢	٣٣٣	٠ر٣١ ٪	١٢
١١	بني سويف	١	٢١٥	٠ر٢٠ ٪	١٣
١٢	المنيا	١	١٠١	٠ر٠٩ ٪	١٥
١٣	أسيوط	٥	٢٣١٤	٢ر٢١ ٪	٥
١٤	سوهاج	٢	١١٦٣	١ر١١ ٪	٨
١٥	قنا	٣	١٩٥٢	١ر٨٦ ٪	٦
		٥٦	١٠٤٦٩٦	٩٩ر٩٢ ٪	

وعلى الرغم من أن الرصيد المصري من المخطوطات العربية يوجد في مكتبات خمس عشرة محافظة من محافظات الجمهورية إلا أن الجدول يشير أيضا إلى أن معظم هذا الرصيد يتركز في مكتبات القاهرة ، والتي بلغت ١١ مكتبة بها ٧٦٥٤٠ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ٧٣ر١ ٪ من إجمالي المخطوطات العربية في مصر ويرجع ذلك إلى أن محافظة القاهرة تضم أعرق وأكبر ثلاث مكتبات في مصر وهي دار الكتب المصرية ، والمكتبة الأزهرية ، والمكتبة المركزية لجامعة القاهرة .

وتأتي في المرتبة الثانية مكتبات الإسكندرية حيث بلغت أربع مكتبات بها ٩١٦٢ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ٨ر٧٥ ٪ من إجمالي رصيد المكتبات

(١) تم اعداد هذا الجدول اعتمادا على بيانات الجدول السابق رقم (٢) .

المصرية من المخطوطات العربية، وتحتل محافظة الغربية المرتبة الثالثة حيث بلغ عدد مكتباتها أربع مكتبات أيضا بها ٤٥٢١ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ٤٫٣١ ٪ من إجمالى رصيد المكتبات المصرية من المخطوطات •

وهكذا يقل رصيد محافظات مصر من المخطوطات نسبيا كما واضح فى الترتيب النسبى لجدول ٣ لتصل إلى أقل المحافظات رصيدا، وهى محافظة المنيا التى لاتملك إلا مكتبة واحدة هى مكتبة المحافظة (الأمير فاروق سابقا) وبها ١٠١ مخطوط عربى

٣ - وفيما يتعلق بالترتيب النسبى لرصيد المكتبات المصرية من المخطوطات العربية فقد بين الجدول رقم (٢) - أن إجمالى الرصيد المصرى هو ١٠٤٦٩٦ مخطوطا عربيا ، تحتل دار الكتب المصرية المرتبة الأولى فى اجمالى مااقتنته ، إذ يبلغ رصيدها ٤٧٠٦٥ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ٤٤٫٩٥ ٪ من إجمالى عدد المخطوطات العربية فى المكتبات المصرية ،كما احتلت المكتبة الأزهرية المرتبة الثانية حيث بلغ رصيدها من المخطوطات العربية ٢٣٢٩١ مخطوطا بنسبة مئوية قدرها ٢٢٫٢٥ ٪ من إجمالى الرصيد المصرى من المخطوطات العربية ،وجاء فى المركز الثالث مخطوطات المكتبة المركزية بجامعة القاهرة حيث بلغ عددها ٥١٠٣ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ٤٫٨٧ ٪ من إجمالى عدد المخطوطات فى المكتبات المصرية • وتأتى فى الترتيب الرابع مجموعة مكتبة محافظة الإسكندرية التى تبلغ عددها ٤٢٠٢ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ٤٫٠١ ٪ من الإجمالى،وأما الترتيب الخامس فكان من نصيب مكتبة معهد دمياط الأزهرى ، حيث بلغ عدد رصيدها من المخطوطات العربية ٣٣٢٥ مخطوطا بنسبة مئوية قدرها ٣٫١٧ ٪ من إجمالى عدد المخطوطات العربية فى مصر •

ويتضح مما سبق أن حوالى ٨٠ ٪ تقريبا من إجمالى المخطوطات العربية فى مصر تتركز فى خمس مكتبات وأما ٢٠ ٪ الباقية فإنها تتوزع على ٥١ مكتبة بنسب متفاوتة ترتفع لتصل إلى ٢٨٨٥ مخطوطا عربيا فى مكتبة المعهد الأحمدى بطنطا وتنخفض لتصل إلى ٣٦ مخطوطا فقط فى مكتبة مسجد حسن العمرى بالمنصورة. وهذا يدل على مدى الفقر العام فى رصيد مجموعات المكتبات المصرية من المخطوطات العربية بصفة عامة،ويمكن تبين ذلك من الجدول رقم (٤) الذى يجرى توزيعا للمخطوطات العربية فى المكتبات المصرية فى مجموعات تبعا لحجم المخطوطات فيها •

جـــدول رقـــم (٤)

توزيع المخطوطات العربية حسب فئات الحجم فى المكتبات المصرية التى يتراوح رصيدها من المخطوطات العربية من ٣٠٠٠ – ٣٦ مخطوط .

عدد المكتبات	عدد المخطوطات العربية فى كل مكتبة
٢	من ٢٠٠٠ – ٣٠٠٠ مخطـــوط
٥	من ١٠٠٠ – ١٩٩٩ مخطـــوط
٥	من ٥٠٠ – ٩٩٩ مخطـــوط
١٥	من ٢٠٠ – ٤٩٩ مخطـــوط
١٢	من ١٠٠ – ١٩٩ مخطـــوط
١٢	من ٣٦ – ٩٩ مخطـــوط
٥١	

٤ – وأما المخطوطات غير العربية فإنها تتركز فى تسع مكتبات فقط بنسبة مئوية قدرها ١٦ ٪ من مجموع المكتبات التى بلغ عددها ٥٦ مكتبة وبيانها كالآتـى :

١/٤/٤ كما تحتفظ دار الكتب المصرية بأكبر مجموعة من المخطوطات العربية فإنها أيضا تحتل المرتبة الأولى فيما يتعلق برصيد المخطوطات غير العربية حيث بلغ رصيدها ٣٦٩٠ مخطوطا غير عربى بنسبة ٣ر٧ ٪ من إجمالى رصيد الدار من المخطوطات ، منها ٢٦٥٠ مخطوطا باللغة التركية بنسبة ٢ر٥ ٪ من إجمالى الرصيد و ٩٩٥ مخطوطا فارسيا بنسبة ٢ ٪ و ٤٤ مخطوطا باللغة العبرية بنسبة ١ر ٪ من إجمالى رصيد الدار من المخطوطات .

٢/٤/٤ تحتل مجموعة المكتبة المركزية لجامعة القاهرة الترتيب الثانى حيث بلغ عدد المخطوطات غير العربية ٣٥٦٨ مخطوطا غير عربى بنسبة ٤١ ٪ من إجمالى عدد المخطوطات بالمكتبة منها ٢٩٢٥ مخطوطا باللغة التركية بنسبة ٧٧ر٣٣ ٪ من إجمالى رصيد المكتبة من المخطوطات ، و ٦٢٤ مخطوطا باللغة الفارسية ، بنسبة ٢ر٧ ٪ من إجمالى الرصيد ، و ٢٩ مخطوطا بلغات أخرى هى اللغة العبرية والسريانية والقبطية والهندية بنسبة ٣٣ر ٪ من إجمالى رصيد المكتبة من المخطوطات .

٣/٤- وتأتى المكتبة الأزهرية فى المرتبة الثالثة حيث يبلغ عدد رصيدها من المخطوطات غير العربية ١٠٩٦ مخطوطا بنسبة ٤ر٥ ٪ من إجمالى المخطوطات وجميعها باللغة التركيـــة .

٤/٤- وتحتل مكتبة محافظة الإسكندرية الترتيب الرابع فيما يتعلق برصيـــد المكتبات المصرية من للمخطوطات غير العربية حيث يبلغ رصيدها ٤٥٨ مخطوطا بنسبة ٣ر٩ ٪ من إجمالى رصيدها من المخطوطات ، منها ٣٩١ باللغـة التركية بنسبة ٤ر٨ ٪ و ٦٣ باللغة الفارسية بنسبة ٣٥ر١ ٪ ثم أربعـــة مخطوطات باللغة الفرنسية بنسبة ٨ر ٪ من إجمالى المخطوطات بالمكتبة .

٥/٤- وتأتى المكتبة المركزية لجامعة الإسكندرية فى المرتبة الخامسة حيـــث يبلغ رصيدها من المخطوطات غير العربية ١٤٠ مخطوطا بنسبة قدرها ٧٥ر١١ ٪ من إجمالى رصيدها من المخطوطات ، منها ١١٣ مخطوطا باللغة التركيـــة بنسبة قدرها ٥ر٩ ٪ و ٢٧ مخطوطا باللغة الفارسية بنسبة ٣ر٢ ٪ مـــــن إجمالى المخطوطات بالمكتبة .

٦/٤- وتحتل المكتبة المركزية لجامعة عين شمس المركز السادس حيث يبلـــغ رصيدها من المخطوطات غير العربية ٣٩ مخطوطا بنسبة مئوية قدرها ٧٨ر٢١ ٪ منها ٣٢ مخطوطا باللغة التركية بنسبة قدرها ٨٧ر١٧ ٪ و ٧ مخطوطـــات بنسبة مئوية قدرها ٩١ر٣ ٪ من إجمالى رصيد المكتبة من المخطوطات .

٧/٤- أما المكتبات الثلاث الباقية فإن نصيبها من المخطوطات غير العربيـــة قليل للغاية إذ يبلغ فى دار الكتب بالزقازيق أربعة مخطوطات باللغـــة التركية فقط بنسبة ٨ر١ ٪ من إجمالى المخطوطات بالمكتبة ، و ثلاثـــة مخطوطات فى دار الكتب بطنطا ؛ اثنان باللغة التركية بنسبة مئويـــة قدرها ٧ر ٪ ومخطوط باللغة الفارسية بنسبة قدرها ٣٤ر ٪ من إجمالـــى المخطوطات بالمكتبة . وأما دار الكتب العامة بالمنصورة فلم يسجـــل الجدول لها إلا مخطوطين أحد هما باللغة التركية بنسبة مئوية قدرهـــا ٣ر ٪ والثانى باللغة الفارسية وبنفس النسبة المئوية من إجمالـــى رصيد دار الكتب من المخطوطـــات .

ثانيا ـ التغطية الموضوعية والزمنية للمخطوطات العربية :

وللتعرف على التوزيع الموضوعي والزمني للرصيد المصري من المخطوطات العربية تم حصر عدد المخطوطات في كل موضوع من الموضوعات العشرة الرئيسية لتصنيف ديوي العشري،وكذلك عدد المخطوطات التي تمت كتابتها في كل قرن من القرون الهجرية وذلك اعتمادا على السجلات الخاصة بضبط الرصيد من المخطوطات،وذلك فيما عدا مكتبتين هما دار الكتب المصرية حيث تم الحصول على توزيع موضوعي (تقريبي) من قسم المخطوطات كان القسم قد أعده لأغراض إدارية.وأما التوزيع الزمني بالدار فقد اعتمد الباحث على السجلات ، والمكتبة الثانية هي المكتبة المركزية لجامعة عين شمس فقد تم الاعتماد في الحصر الموضوعي والزمني بها على فهرس المخطوطات حيث لم نصادف سجلا لها بالمكتبة،وقد استعان الباحث في تسجيل هذا الحصر باستمارة حصر أعدت لهذا الغرض [1] ، ولأن معظم هذه السجلات رتبت موادها تسلسليا حيث لم نصادف إلا عشر مكتبات فقط رتبت سجلاتها موضوعيا هي دار الكتب المصرية ، المكتبة الأزهرية ،مكتبة محافظة الإسكندرية، مكتبة رفاعة الطهطاوي ،المكتبة المركزية بجامعة عين شمس ،مكتبة معهد دسوق الأزهري ، مكتبة معهد الاسكندرية الأزهري ،مكتبة التراث الإسلامي ، مكتبة الجامع الأحمدي ، مكتبة مسجد العباسي، لذا قام الباحث بتصنيف مجموعات المخطوطات في المكتبات الأخرى (٤٦) مكتبة حسب موضوعات تصنيف ديوي العشري .

١ ـ التغطية الموضوعية في المخطوطات العربية :

وتتوزع مجموعات المخطوطات العربية بالمكتبات المصرية توزيعا موضوعيا طبقا لتصنيف ديوي العشري للتعرف على مجالات الاهتمام في هذه المجموعات ومواطن القوة والضعف فيها ويوضح الجدول رقم (٥) ،وشكل رقم (١) هذا التوزيع .

جدول رقم (٥)

التوزيع الموضوعي للمخطوطات العربية في المكتبات المصرية طبقا لتصنيف ديوي العشري (١)

م	المكتبة	العموميات ٠٠٠	الفلسفة ١٠٠	الديانات ٢٠٠	العلوم الاجتماعية ٣٠٠	اللغات ٤٠٠	العلوم البحتة ٥٠٠	العلوم التطبيقية ٦٠٠	الفنون ٧٠٠	الآداب ٨٠٠	الجغرافيا والتراجم والتاريخ ٩٠٠	المجموع
١	دار الكتب المصرية	٨٠٠	٢٠٠٠	٣٠٠٠٠	٣٥٠	٥٠٠٠	١٠٠٠	٨٠٠	٤٠٠	٣٥٠٠	٣٢١٥	٤٧٠٦٥
٢	المكتبة الأزهرية	٤٩٨	٥٢١	١٦٢٤٩	٩٦	٢٩٧٣	٣٩١	١٧٧	٨٩	١١٦٧	١١٣٠	٢٣٢٩١
٣	مكتبة محافظة الإسكندرية	—	٢٣٦	٢٣٧٦	—	٥٥٨	١٤١	٩٧	٦٨	٥١٦	٢١٠	٤٢٠٢
٤	مكتبة توفيق الحكيم	١	٤٤	٦٩	—	١١٧	٣	٤	—	٢٥	—	٢٦٣
٥	دار الكتب بطنطا	—	٥١	١٣١	—	٩٨	١	—	—	٨	—	٢٨٩
٦	المكتبة العامة بشبين الكوم	—	٢٧	١٢٣	—	٤٦	١	—	—	١	—	١٩٨
٧	مكتبة رفاعة الطهطاوي	٨	٣٦	٤٦٤	١	١٧٥	٣٥	٢٤	—	٢١٠	١١٤	١٠٦٧
٨	دار الكتب بالزقازيق	—	٤٧	١٣٧	١	٣٨	٣	١	—	—	١	٢٢٨
٩	دار الكتب بالمنصورة	٢	٥٩	١٧٦	—	٥٩	١١	١	—	١٥	٥	٣٣٣
١٠	مكتبة بلدية الفيوم	—	٢٦	٣٨	—	٢٥	—	—	—	٢١	—	١١٠
١١	مكتبة محافظة المنيا	—	١٨	٧٢	—	١١	—	—	—	—	—	١٠١
١٢	مكتبة محافظة بني سويف	—	٢٠	٨٩	—	٥٧	—	١	—	٣٦	١٢	٢١٥
١٣	مكتبة قوص العامة	٢	٧٨	٤١٦	—	٢٢٢	٦	٣	—	١٠١	٦٦	٨٩٤
١٤	مكتبة محافظة اسيوط	—	٧	٦١	—	٥٨	—	١	—	٤٩	٣٦	٢١٢
١٥	مكتبة محافظة دمياط	—	١٣	١٣٩	—	٢٩	٣	٢	١	١٢٦	٢١	٣٣٤
١٦	المكتبة العامة بميت غمر	—	٣	٦٥	—	١٦	—	—	—	١	١	٨٦
١٧	المكتبة المركزية بجامعة القاهرة	٣٤	٧٨٢	٢٤١٣	٣٢	٩١٩	١١٩	٢١٧	٣٦	٣٧٧	١٧٤	٥١٠٣
١٨	المكتبة المركزية بجامعة عين شمس	١	٦	٤٣	١	١٣	٢٦	٢٦	٢	١٢	١٠	١٤٠
١٩	المكتبة المركزية بجامعة الإسكندرية	٦	٩٨	٢٦٨	٩	٢٠١	٧٨	٢١٦	٩	٤٩	١١٧	١٠٥١

(١) انظر السؤال رقم ٣ ، بند ثانيا من استمارة المقابلة عن التوزيع الموضوعي للمخطوطات العربية.

تابع : جدول رقم (٥)

تابع : التوزيع الموضوعي للمخطوطات العربية في المكتبات المصرية طبقاً لتصنيف ديوى العشري

م	المكتبة	العموميات ١٠٠	الفلسفة ١٠٠	الديانات ٢٠٠	العلوم الاجتماعية ٣٠٠	اللغات ٤٠٠	العلوم البحتة ٥٠٠	العلوم التطبيقية ٦٠٠	الفنون ٧٠٠	الآداب ٨٠٠	الجغرافيا والتراجم والتاريخ ٩٠٠	المجموع
٢٠	المكتبة المركزية بجامعة الأزهر	-	٦	١٠٥	٣	١٣	-	-	-	٦	٨	١٤١
٢١	مكتبة كلية الطب بجامعة القاهرة	-	-	-	-	-	-	١٠٠	-	-	-	١٠٠
٢٢	مكتبة المعهد الأحمدى بطنطا	-	٧٨	١٨٥٦	-	٥٩٢	١٥	٢	٢	٣٠٤	٣٦	٢٨٨٥
٢٣	مكتبة معهد دمياط	٤٦	١٠٣	١٢٦١	٦	٧٣٦	٨٦	٢٣	١	٦٧١	٣٩٢	٣٣٢٥
٢٤	مكتبة معهد دسوق	-	٤٦	٨٩٣	-	١٨٦	٥	٢	-	١١٢	٤١	١٢٨٥
٢٥	مكتبة معهد اسيوط	-	٢١	٣١٢	-	٢١١	٣	-	-	١٧٨	٩٨	٨٢٣
٢٦	مكتبة معهد الزقازيق	٢	٢٨	٣٤١	٥	١٠٦	٨	٦	-	١١٦	٨٧	٦٩٩
٢٧	مكتبة معهد الإسكندرية	٣٩	٩٨	١١١٦	٢	٢٤٣	٣٦	٦٤	-	٣٩٨	١١٦	٢١١٢
٢٨	مكتبة مسجد الحلى	١	-	٦٣	-	-	-	-	-	-	-	٦٤
٢٩	مكتبة مسجد الحلبي	-	-	٤٨	-	-	-	-	-	-	-	٤٨
٣٠	مكتبة التراث الاسلامى	-	٧٤	١٢٠٠	-	٤٢٠	٢٦	٢	-	٢٦	٤٩	١٧٩٧
٣١	مكتبة الجامع الاحمدى	-	٥٧	٦٨٩	-	٢١٩	٢٩	٧٢	-	١٦٩	٥٦	١٢٩١
٣٢	مكتبة مسجد العفيفي	-	-	١٠١	-	-	-	-	-	١١	-	١١٢
٣٣	مكتبة مسجد الشربيني	-	٦	٧١	-	٣	-	-	-	٦	-	٨٦
٣٤	مكتبة مسجد الدوكيلي	-	-	٧٠	-	-	-	-	-	-	١	٧١
٣٥	مكتبة مسجد الأربعين	-	-	٧٩	-	-	-	-	-	-	-	٧٩
٣٦	مكتبة مسجد المحمودية	-	-	٥١	-	-	-	-	-	-	-	٥١
٣٧	مكتبة مسجد العز بن عبد السلام	-	٢	٨٨	-	١١	-	-	-	٩	٦	١١٦
٣٨	مكتبة مسجد حسين العمرى	-	١	٢١	-	٧	-	-	-	٥	٢	٣٦

تابع جدول رقم (٥)

تابع التوزيع الموضوعي للمخطوطات العربية في المكتبات المصرية طبقا لتصنيف ديوى العشرى

م	المكتبة	العموميات ١٠٠	الفلسفة ١٠٠	الديانات ٢٠٠	العلوم الاجتماعية ٣٠٠	اللغات ٤٠٠	العلوم البحتة ٥٠٠	العلوم التطبيقية ٦٠٠	الفنون ٧٠٠	الآداب ٨٠٠	الجغرافيا والتراجم والتاريخ ٩٠٠	المجموع
٣٩	مكتبة مسجد الخطباء	–	–	١٠١	–	–	–	–	–	١	–	١٠٢
٤٠	مكتبة مسجد على اللمعى	–	–	٥٦	–	–	–	–	–	–	–	٥٦
٤١	مكتبة مسجد طويل	–	٢	٢٣٤	–	٥٨	–	–	–	١٦	٢	٣١٢
٤٢	مكتبة مسجد نصر الدين	–	–	١١٣	–	–	–	–	–	–	–	١١٣
٤٣	مكتبة مسجد البحر	–	–	١٩٠	–	٣٦	–	–	–	٧	–	٢٣٣
٤٤	مكتبة مسجد السادات	–	٤	١٧٦	–	٣	–	–	–	٢٦	١٢	٢٢١
٤٥	مكتبة مسجد الإمام الحسين	–	–	١٦٠	–	–	–	–	–	–	٢	١٦٢
٤٦	مكتبة مسجد السيدة زينب	–	–	٢٢١	–	–	–	–	–	–	–	٢٢١
٤٧	مكتبة مسجد الخازندارية	–	٤	٥٨	٥	–	–	–	–	٢	٣	٧٢
٤٨	مكتبة مسجد السلطان الحنفى	–	–	٦٦	–	–	–	–	–	–	–	٦٦
٤٩	مكتبة مسجد السادات الوفائية	–	٢٢	١٣٧	–	–	–	–	–	١٣	٧	١٧٩
٥٠	مكتبة مسجد الأمير سليمان	–	٥	١٧٧	–	٢٣	–	٢	–	–	١٦	٢٢٣
٥١	مكتبة المسجد الكبير	–	–	٦٠١	–	٦٧	–	–	–	–	٢٣	٦٩١
٥٢	مكتبة مسجد القرغل	–	١٧	١٩٦	–	٥٤	–	–	–	١٣	٦	٢٨٦
٥٣	مكتبة مسجد العياض	–	٢٥	٢٣٧	–	٩	١٧	–	–	–	١٤	٣٠٢
٥٤	مكتبة جامع الأمير حسن	–	–	٩٦	–	–	–	–	–	–		٩٦
٥٥	مكتبة الجامع العمرى	–	–	٢١٣	–	١	–	–	–	–	٢	٢١٦
٥٦	مكتبة مسجد عبد الرحيم القناوى	٦	٦٨	٥٠٤	–	١٩٦	–	١	–	٥٧	١٠	٨٤٢
	المجموع	١٤٥١	٤٧٣٩	٦٥٢٣٠	٥١١	١٣٨٠٩	٢٠٤٣	١٨٤٤	٦٠٨	٨٣٦٠	٦١٠١	١٠٤٦٩٦
	النسبة المئوية	٪١,٣٨	٪٤,٥٣	٪٦٢,٣٠	٪٠,٤٩	٪١٣,١٩	٪١,٩٥	٪١,٧٦	٪٠,٥٨	٪٧,٩٩	٪٥,٨٣	٪١٠٠
	الترتيب النسبي	٨	٥	١	١٠	٢	٦	٧	٩	٣	٤	-

يشير الجدول إلى مجموعة من الحقائق هي :

١ - تفوق مجموعة المخطوطات فى مجال الديانات حيث جاءت هذه المجموعة فى الترتيب الأول ، ومن الملاحظ أن ذلك يتفق ونشأة المخطوطات العربية وتطورها حيث اهتمت الكتابة فى بدايتها بالعلوم الدينية من تسجيل للقرآن الكريم،ثم بعد ذلك تدوين ونسخ للسيرة النبوية ثم الحديث والتفسير والفقه ،وكلها موضوعات تندرج تحت الديانات [1]وقد بلغ عدد المخطوطات فى هذا القطاع ٦٥٢٣٠ مخطوطا بنسبة مئوية قدرها ٦٢٫٣ ٪ من إجمالى عدد الموضوعات العربية فى مصر .

٢ - وتحتل المخطوطات العربية فى مجال اللغات ومعظمها كتب فى النحو والصرف والبلاغة والعروض المرتبة الثانية حيث بلغ عددها ١٣٨٠٩ مخطوطا بنسبة مئوية قدرها ١٣٫١٥ ٪ من الإجمالى ، تليها مجموعات الآداب ، ومعظمها دواوين شعرية وفنون القصة والرواية والحكم والأمثال، فى الترتيب الثالث حيث بلغ عددها ٨٣٦٠ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ٧٫٩٩ ٪ من إجمالى عدد المخطوطات العربية فى مصر .

٣ - وتحتل مجموعات الجغرافيا والتاريخ والتراجم المرتبة الرابعة حيث بلغ عددها ٦١٠١ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ٥٫٨٣٪ من الإجمالى ، تليها فى المرتبة الخامسة الفلسفة والمنطق حيث بلغ عددها ٤٧٣٩ ، مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ٤٫٥٣ ٪ من إجمالى عدد المخطوطات العربية فى المكتبات المصرية .

٤ - وأما الترتيب السادس والسابع والثامن فجاء بنسب متفاوتة على التوالى: العلوم البحتة من فلك وكيمياء وفيزياء وجبر وحساب وغيرها وبلغ عددها ٢٠٤٣ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ١٫٩٥ ٪ من الإجمالى ، ثم العلوم التطبيقية من طب وهندسة وغيرها حيث بلغ عددها ١٨٤٤ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية ١٫٧٦ ٪ من الإجمالى،ثم يأتى فى الترتيب الثامن المعارف العامة حيث بلغ عدد المخطوطات فى هذا القطاع ١٤٥١ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ١٫٣٨ ٪ من إجمالى عدد المخطوطات العربية فى مصر.

٥ - وتحتل مجموعات المخطوطات العربية فى مجالى الفنون والعلوم الاجتماعية المرتبتين التاسعة والعاشرة ، حيث لم يسجل الجدول فى الفنون إلا ٦٠٨ مخطوطا عربيا معظمها فى صناعة الخط والعمارة بنسبة مئوية قدرها ٨٫٥٪

---

(١)راجع : عبد الستار الحلوجى . المخطوط العربى ،ص ٦٥ وما بعدها .

من الإجمالي ،وأما العلوم الإجتماعية فبلغ رصيد المكتبات المصرية من مخطوطاتها (٥١ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ٤٩ر ٪ من إجمالي المخطوطات العربية في المكتبات المصرية •

٦ - يشير الجدول رقم (٥) أيضا إلى مدى توازن تمثيل الموضوعات لرصيد المكتبات المصرية من المخطوطات ومنه نخلص إلى أن الديانات هو القسم الموضوعي الوحيد الذي يحظى بالتواجد في مجموعات كل المكتبات المصرية من المخطوطات العربية ، ومن ناحية أخرى أن دار الكتب المصرية والمكتبة الأزهرية هما المكتبتان الوحيدتان اللتان تمثل مجموعاتهما جميع أقسام المعرفة البشرية •

٢ - التغطية الزمنية في المخطوطات العربية :

تم توزيع مجموعات المخطوطات العربية بالمكتبات المصرية توزيعا زمنيا وفقا لتاريخ نسخها وحسب التاريخ الهجري الذي التزم المسجلون بتدوينه في سجلات رصيد المكتبات حيث إن التواريخ المدونة هي التواريخ الهجرية دون الميلادية والتي غالبا ماكان يحرص النساخ على تدوينها في حرد متن المخطوط ، هذا بالإضافة إلى وجود كثير من المخطوطات بدون تاريخ على الاطلاق.وقد قسم الباحث الفترة الزمنية إلى أربعة عشر قرنا هجريا بدءا من القرن الأول الهجري وانتهاء بالقرن الرابع عشر •

ويهدف التوزيع الزمني للمخطوطات العربية إلى التعرف على الفترة الزمنية التي تميزت بشراء مخطوطاتها بالإضافة إلى مدى حداثة المجموعة أو قدمها مما يفيد في تقسيمها والحكم عليها على اعتبار أن قدم المخطوط يعد معياراً لقيمته التاريخية والأثارية - وفيما يلي جدول رقم ٧ وشكل رقم (٢) الذي يوضح التوزيع الزمني لمجموعات المخطوطات العربية للمكتبات المصرية •

جدول رقم (٧)

التوزيع الزمنى للمخطوطات العربية فى المكتبات المصرية طبقا للقرون الهجرية (١)

م	المكتبة	ق ١ هـ	ق ٢ هـ	ق ٣ هـ	ق ٤ هـ	ق ٥ هـ	ق ٦ هـ	ق ٧ هـ	ق ٨ هـ	ق ٩ هـ	ق ١٠ هـ	ق ١١ هـ	ق ١٢ هـ	ق ١٣ هـ	ق ١٤ هـ	د. ت	المجموع
١	دار الكتب المصرية	١١	١٩	٩	٨	١٦	٢٣	١٧٨	١٠٣٢	٢٣٨٦	٤٠٩٦	٥٦٢٣	٦٩٧٨	٦٨٩٩	٨١٤٨	١١٦٣٩	٤٧٠٦٥
٢	المكتبة الأزهرية	–	–	–	٣	٥	١١	٨٩	٤١٦	٩٧١	٢٠٠٧	٣٠٦١	٣٢٩١	٣١٣٩	٢٥٨١	٧٧١٧	٢٣٢٩١
٣	مكتبة محافظة الإسكندرية	–	–	–	٥	٧	١٨	٦	٣٩	٣٩	١٨٦	٢١٦	٦٩٨	٩١٦	٣٢١	١٧٥١	٤٢٠٢
٤	مكتبة توفيق الحكيم	–	–	–	–	–	–	–	١	٣	٢٢	٥١	١٠١	٦٧	١٨	–	٢٦٣
٥	دار الكتب بطنطا	–	–	–	–	–	–	–	–	٥	١٣	٢٤	٥١	٢٩	٢	١٦٥	٢٨٩
٦	المكتبة العامة بشبين الكوم	–	–	–	–	–	–	–	–	٢	٣	٢٥	٢٩	٨	٢	١٢٩	١٩٨
٧	مكتبة رفاعة الطهطاوى	–	–	–	١	٦	٨	١٢	١١	٣٦	٧١	١١٢	٢٦٣	٢١٦	١٣٦	٢٠٥	١٠٦٧
٨	دار الكتب بالزقازيق	–	–	–	–	–	–	–	٢	٢	١٠	٣٤	٢٩	٢٦	٥	١٢٠	٢٢٨
٩	دار الكتب بالمنصورة	–	–	–	–	–	٢	–	–	٧	١٥	٣١	٥٨	٤٧	٥	١٦٨	٣٣٣
١٠	مكتبة بلدية الفيوم	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٢	١٧	٣٣	٣٧	٨	١٣	١١٠
١١	مكتبة محافظة المنيا	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٨	٢٥	٢٤	١٧	٣٧	١٠١
١٢	مكتبة محافظة بنى سويف	–	–	–	–	–	–	–	–	١	٣	٦	٢٧	٣٦	٢٨	١١٤	٢١٥
١٣	مكتبة قوص العامة	–	–	–	–	–	–	–	–	١٦	٣٨	٣٨	٣٦	١٧٧	٥٦	٥٣٣	٨٩٤
١٤	مكتبة محافظة أسيوط	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٧	١٥	٣٣	٣٨	١٦	١١٣	٢١٢
١٥	مكتبة محافظة دمياط	–	–	–	–	–	–	–	–	٣	٨	٧	٣٨	١١٥	٣٧	١٢٦	٣٣٤
١٦	المكتبة العامة بميت غمر	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١	٤	٩	١٧	٦	٤٩	٨٦
١٧	المكتبة المركزية بجامعة القاهرة	–	–	–	–	–	–	–	١٤	٦٣	١٧١	٤٤٦	٥٣١	٤٩٩	١١٦	٣٢٦٣	٥١٠٣
١٨	المكتبة المركزية بجامعة عين شمس	–	–	–	–	١	–	١	٢	٣	٤	٦	١٥	٢٦	٢٨	٥٤	١٤٠
١٩	المكتبة المركزية بجامعة الإسكندرية	–	–	–	–	١	٥	٧	١١	٣٤	٣٩	٩٤	١٢١	٢٠٣	١٢٣	٤١٣	١٠٥١
٢٠	المكتبة المركزية بجامعة الأزهر	–	–	–	–	١	–	–	٢	٢	٦	١١	١٨	٢٣	٢١	٥٧	١٤١

(١) انظر السؤال الرابع ، بند ثانيا من استمارة المقابلة عن التوزيع الزمنى للمخطوطات العربية.

جدول رقم (٧)

تابع : التوزيع الزمنى للمخطوطات العربية فى المكتبات المصرية طبقا للقرون الهجرية

م	المكتبة	ق ١ هـ	ق ٢ هـ	ق ٣ هـ	ق ٤ هـ	ق ٥ هـ	ق ٦ هـ	ق ٧ هـ	ق ٨ هـ	ق ٩ هـ	ق ١٠ هـ	ق ١١ هـ	ق ١٢ هـ	ق ١٣ هـ	ق ١٤ هـ	د . ت	المجموع
٢١	مكتبة كلية الطب بجامعة القاهرة	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٢٢	٥	٧٣	١٠٠
٢٢	مكتبة المعهد الاحمدى بطنطا	—	—	—	—	—	—	٣	١٨	٢١	٣٣	٨٧	٣٦٣	٥١٢	١٩٨	١٦٥٠	٢٨٨٥
٢٣	مكتبة معهد دمياط	—	—	—	—	—	—	٨	٢٢	٢٣	٨٦	١١٦	٤٩٨	٦٦٩	٤٠١	١٥٠٢	٣٣٢٥
٢٤	مكتبة معهد دسوق	—	—	—	—	—	—	—	٢	١٨	٣١	١١٢	١٣٦	٢٠١	٧٩	٧٠٦	١٢٨٥
٢٥	مكتبة معهد أسيوط	—	—	—	—	—	—	—	—	٢٥	٨٦	٨٩	١٤١	١٩٩	٩٧	١٨٦	٨٢٣
٢٦	مكتبة معهد الزقازيق	—	—	—	—	—	—	—	—	٣	١٤	٣٨	٧٦	١٤٣	١٠٣	٣٢٢	٦٩٩
٢٧	مكتبة معهد الاسكندرية	—	—	—	—	—	—	٢	٦	٣٦	٥٧	٩٨	١١٧	١٧٨	٢٣٦	١٣٨٢	٢١١٢
٢٨	مكتبة مسجد العلى	—	—	—	—	—	—	—	—	١	٧	٩	٢٢	٢٤	١	—	٦٤
٢٩	مكتبة مسجد الحلبى	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	١٦	١١	٢١	٤٨
٣٠	مكتبة التراث الاسلامى	—	—	—	—	—	١	٥	٨	٣١	٤٤	١٢٠	٢٧٠	٤٢٩	٢١	٨٦٨	١٧٩٧
٣١	مكتبة الجامع الاحمدى	—	—	—	—	—	—	١	١٨	٢٥	٤٣	٦١	٢١١	٣٤٥	٤٠٣	١٨٤	١٢٩١
٣٢	مكتبة مسجد العفيفى	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	١٢	١٨	١٤	٦٨	١١٢
٣٣	مكتبة مسجد الشربينى	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٥	٢٧	٢٣	٣١	٨٦
٣٤	مكتبة مسجد المتوكيلى	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	١٢	٦	٥٣	٧١
٣٥	مكتبة مسجد الاربعين	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٧	٣٠	١٦	٢٦	٧٩
٣٦	مكتبة مسجد المحمودية	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٣	١٨	٢	٢٨	٥١
٣٧	مكتبة مسجد العز بن عبد السلام	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	١٥	١	١٠٠	١١٦
٣٨	مكتبة مسجد حسين المصرى	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٦	٥	٦	١٩	٣٦
٣٩	مكتبة مسجد الخطباء	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٣	١٢	٢٨	٦	٥٣	١٠٢
٤٠	مكتبة مسجد على اللمعى	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٩	٢٧	٣	١٧	٥٦

جدول رقم (٧)

تابع : التوزيع الزمني للمخطوطات العربية في المكتبات المصرية طبقا للقرون الهجرية

م	المكتبة	ق ١ هـ	ق ٢ هـ	ق ٣ هـ	ق ٤ هـ	ق ٥ هـ	ق ٦ هـ	ق ٧ هـ	ق ٨ هـ	ق ٩ هـ	ق ١٠ هـ	ق ١١ هـ	ق ١٢ هـ	ق ١٣ هـ	ق ١٤ هـ	د ت	المجموع
٤١	مكتبة مسجد طويل	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٥	٥٦	١١٦	٢٣	١١٢	٣١٢
٤٢	مكتبة مسجد نصر الدين	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١	١٦	١٧	٢٨	٢	٣٩	١١٣
٤٣	مكتبة مسجد البحر	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١٨	٢٣	٣٣	١٥	١٤١	٢٣٣
٤٤	مكتبة مسجد السادات	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٢	١٥	٣٦	٢٩	١٢	١٣٧	٢٣١
٤٥	مكتبة مسجد الامام الحسين	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٥	١٤	٥٢	١٨	٧٣	١٦٢
٤٦	مكتبة مسجد السيدة زينب	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١	١٠	٧٧	٣٨	٩٥	٢٢١
٤٧	مكتبة مسجد الخازندارية	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٢	٨	٣	٥٩	٧٢
٤٨	مكتبة مسجد السلطان الحنفي	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٣٢	١١	٢٣	٦٦
٤٩	مكتبة مسجد السادات الوفائية	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١١	٤١	١٦	١١١	١٧٩
٥٠	مكتبة مسجد الامير سليمان	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٣١	٩٦	٢٨	٦٨	٢٢٣
٥١	مكتبة المسجد الكبير	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٢	١٦	٤٨	١١٦	١٩٨	٣١١	٦٩١
٥٢	مكتبة مسجد القرغل	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١٢	١١	٣٦	٦٢	١٦٥	٢٨٦
٥٣	مكتبة مسجد العياض	–	–	–	–	–	–	–	–	١	١	٣	٣٥	٣٤	٣٥	١٩٢	٣٠٢
٥٤	مكتبة جامع الامير حسن	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٢٨	٤٣	٢٥	٩٦
٥٥	مكتبة الجامع العمرى	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٥	٦	٣٥	٥٦	١١٤	٢١٦
٥٦	مكتبة مسجد عبد الرحيم القناوى	–	–	–	–	–	–	–	–	٦	١٢	٦٨	٦١	٧٢	١٣٣	٤٩٠	٨٤٢
	المجمـــــوع	١١	١٩	٩	١٧	٣٧	٦٨	٣١٢	١٦٠٤	٣٧٦٣	٧١٢١	١٠٧٢٦	١٤٦١٣	١٦٣٠٣	١٣٩٨٩	٣٦١ ٤	١٠٤٦٩٦
	النسبة المئوية	٠,٠١ ٪	٠,٠٢ ٪	٠,٠١ ٪	٠,٠٢ ٪	٠,٠٤ ٪	٠,٠٦ ٪	٠,٣٠ ٪	١,٥٣ ٪	٣,٥٩ ٪	٦,٨ ٪	١٠,٢٤ ٪	١٣,٩٥ ٪	١٥,٥٧ ٪	٣ ٣٦ ٪	٣٤,٤٨ ٪	١٠٠ ٪
	الترتيب النسبي	١٣	١٢	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٣	٢	٤	١	

ويشير الجدول إلى وجود مجموعة كبيرة من المخطوطات العربية بدون تاريخ نسخ وربما يرجع ذلك إلى عدم تمكن المسجل من التعرف على تاريخ نسخ المخطوط أو لعدم وجود تاريخ النسخ داخله ، هذا ومن المعروف أن التعرف على تاريخ نسخ المخطوطات أمر شاق يحتاج إلى بحث ودراية وخبرة للتحقق من ذلك ،وقد بلغ عدد المخطوطات العربية فى المكتبات المصرية التى لم يسجل لها تاريخ نسخ ٣٦١٠٤ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ٣٤ر٤٨ ٪ من إجمالى عدد المخطوطات العربية فى المكتبات المصرية .

وعلى كل حال هناك بعض المؤشرات التى يمكن أن نتوصل إليها من خلال هذا الجدول حيث يشير إلى أن أكثر المخطوطات العربية ـ بعد استبعاد تلك التى بدون تاريخ نسخ ـ تقع فى القرن الثالث عشر الهجرى حيث بلغ عددها ١٦٣٠٣ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ١٥ر٥٧ ٪ من إجمالى عدد المخطوطات العربية، يليها فى الترتيب مجموعة مخطوطات القرن الثانى عشر الهجرى حيث بلغ عددها ١٤٦١٣ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ١٣ر٩٥ ٪ من الإجمالى، ثم تأتى فى المرتبة الثالثة مجموعة المخطوطات التى يرجع تاريخ نسخها إلى القرن الرابع عشر حيث بلغ عددها ١٣٩٨٩ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ١٣ر٣٦ ٪ من المجموع الكلى للمخطوطات العربية هذا وقد احتلت مخطوطات القرن الحادى عشر المرتبة الرابعة حيث بلغ عددها ١٠٧١٦ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ١٠ر٢٤ ٪ . وقد احتلت الترتيب الخامس مخطوطات القرن العاشر الهجرى حيث بلغ عددها ٧١٢١ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ٦ر٨ ٪، يلى ذلك مجموعة مخطوطات القرن التاسع الهجرى ويبلغ عددها ٣٧٦٣ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ٣ر٥٩ ٪ ، تليها مجموعة المخطوطات التى يرجع تاريخ نسخها إلى القرن الثامن الهجرى حيث يبلغ عددها ١٦٠٤ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ١ر٥٣ ٪ . وتأتى مخطوطات القرن السابع الهجرى فى الترتيب التاسع حيث بلغ عددها ٣١٢ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ٣ر٪ من اجمالى عدد المخطوطات العربية فى مصر، ويمثل مخطوطات القرن السادس الهجرى الترتيب العاشر حيث بلغ عددها ٦٨ مخطوطا بنسبة مئوية قدرها ٠٦ر ٪ من الإجمالى، ثم تأتى بعد ذلك المخطوطات النادرة والتى ترجع إلى القرون الخمسة الأولى للهجرة بأعداد قليلة تتراوح مابين ٣٧ مخطوطا فى القرن الخامس وتسعة مخطوطات فى القرن السادس الهجرى . ومجموع هذه المخطوطات النادرة ٩٣ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ٠٩ر ٪ من مجموع المخطوطات العربية فى المكتبات المصرية .

نخلص من ذلك ومن استعراض الجدول مرة أخرى بمايلى :

١ ـ أن العدد الأكبر من المخطوطات يقع تاريخ نسخه مابين القرن العاشر والقرن الرابع عشر .

٢ ـ أن مجموعة مخطوطات دار الكتب المصرية تمثل أقوى مجموعة ليس فقط في العدد الكلي ولكن أيضا في التوزيع الزمني حيث تمثل مجموعاتها جميع القرون الهجرية من القرن الأول حتى القرن الرابع عشر الهجريين . كما أنها تشتمل على أكبر عدد من المخطوطات القديمة حيث بلغ عددها ٦٣ مخطوطا عربيا نسخت خلال القرون الخمسة الأولى للهجرة . وبالإضافة إلى ذلك فإنها تعد المكتبة الوحيدة التي تحتوي مجموعاتها على مخطوطات ترجع إلى القرون الثلاثة الأولى للهجرة (١)، يلي ذلك المكتبة الأزهرية (٢) ومحافظة الاسكندرية (٣) ورفاعة الطهطاوي (٤) حيث تقع مجموعاتها في الفترة مابين القرن الرابع حتى القرن الرابع عشر الهجريين .

٣ ـ أن الغالبية العظمى من المكتبات يقع تاريخ نسخ معظم مجموعاتها مابين القرن العاشر والقرن الرابع عشر الهجريين، وهناك مكتبات تقع كل مجموعاتها في المخطوطات في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين مثل مكتبة طب القاهرة ، ومكتبة مسجد الحلبي، ومكتبة مسجد العز بن عبد السلام، ومكتبة مسجد الدوكيلي.

ثالثا ـ الإعداد الفني للمخطوطات العربية :

يقصد بالإعداد الفني: العمليات التي من شأنها أن تتيح للمكتبة بناء مقتنياتها وتنميتها وحفظها وصيانتها وتنظيمها لتيسير سبل الإفادة منها .

١ ـ مصادر حصول المكتبات على المخطوطات العربية :

وبعد أن استعرضنا الاتجاهات العددية والنوعية للمخطوطات العربية وأماكن تواجدها في المكتبات المصرية يبرز سؤال هام مؤداه: من أين حصلت هذه المكتبات على تلك المخطوطات العربية، أو ماهي مصادر بناء مجموعة المخطوطات بالمكتبات المصرية وتنميتها حتى الآن .
وللإجابة على هذا التساؤل نعود إلى الوراء قليلا، ذلك أن مصر قد شهدت عبر تاريخها الإسلامي نهضات مكتبية رائعة لاسيما في العصور الفاطمية والمملوكية وقبيل الحملة الفرنسية ، حيث انتشرت المكتبات في المساجد والمدارس والبيمارستانات والخوانق والربط والزوايا والتكايا وكذلك الترب والمدافن فضلا عن المكتبات الخاصة ، وكانت هذه المكتبات تعج بالمئات والآلاف من المخطوطات العربية الموقوفة والمنسوخة .

ولقد تسربت الآلاف من المخطوطات العربية النفيسة التى كانت تشكل بنية المكتبات فى مصر إلى الخارج تارة على أيدى العثمانيين وتارة أخرى على أيدى الأجانب وتجار الكتب وذلك من جراء الجشع والطمع من ناحية . والإهمال من ناحية أخرى،وتفشى الجهل بين المشرفين على المكتبات من نظار الوقف والخدام من ناحية ثالثة، مما جعل بعض علماء مصر يعملون على إنقاذ ما تبقى من مخطوطات ولم شتاتها فى مكتبات تحفظ بعد أن تعالج مما يكون قد أصابها من آفات وتلف،وتخزن فى أماكن مناسبة وتتاح للاستخدام العام . من هؤلاء نذكر على سبيل المثال،على باشا مبارك والإمام محمد عبده حيث تنبه الأول إلى خطورة ما تعرضت له المخطوطات من إهمال وسطو وتهريب فعرض على الخديوى إسماعيل جمع تلك الكتب من المدارس والمساجد والأضرحة فى مكتبة واحدة تكون وطنية لمصر على غرار المكتبة الأهلية فى باريس . وأما الإمام محمد عبده فقد عمل على لم شتات المخطوطات المتفرقة فى أروقة الأزهر فى مكتبة عامة .

وعلى كل حال فسوف نستعرض مصادر بناء المخطوطات العربية وتنميتها فى كل مكتبة من المكتبات المصرية [1]فى فلكها ، ثم ننهى الحديث بمؤشرات عامة حول الموضوع :

أ - دار الكتب المصرية :

انشئت دار الكتب المصرية سنة ١٨٧٠ وكانت تسمى إذ ذاك بالكتبخانة الخديوية المصرية ، واتخذت مقرا لها فى الدور الأسفل من قصر مصطفى فاضل باشا شقيق الخديوى إسماعيل.وقد بلغت مجموعاتها المخطوطة والمطبوعة عند الإنشاء نحوا من ثلاثين ألف مجلد جمعت من مظان مختلفة.[2] هى :

- المساجد والمدارس والتكايا بالقاهرة .
- الكتبخانة الخديوية القديمة [3].
- كتبخانة ديوان الأشغال .
- كتبخانة ديوان المدارس .

---

(١) إجابة السؤال رقم ١ بند ثالثا من استمارة المقابلة - (الملحق الاول).

(٢) شعبان خليفة / دار الكتب القومية فى رحلة النشوء والارتقاء والتدهور- القاهرة - العربى للنشر والتوزيع ١٩٩١ ص ١٢٧ .

(٣) هى مستودع الكتب الذى أنشأه محمد على فى بيت المال القديم خلف مسجد الحسين لتباع فيه مطبوعات بولاق ، راجع : المصدر السابق ص ١١٦ .

ثم أخذت مجموعاتها المخطوطة تنمو بالهدايا والشراء ،من ذلــــك أن مصطفى فاضل باشا صاحب القصر الذى كان يأوى المكتبة توفى سنة ١٨٧٦ وخلف وراءه مكتبة خاصة كبيرة فاشتراها الخديوى إسماعيل وأهداها إلى دارالكتب المصرية.وبلغ عدد مخطوطاتها ٣٤٥٨ مخطوطا ومعظمها باللغة العربية ،وفى عام ١٩٠٢ أهديت إلى الدار مكتبة محمد بن محمد الشنقيطى الخاصة وعدد مخطوطاتها ٣٤٥ مجلدا ،وفى عام ١٩١١ بلغت مجموعاتها من المخطوطات حسب إحصاء الدار نحوا من ١٩٠٠٠ مخطوط [1]

ومن المكتبات الخاصة التى أهديت بعد ذلك إلى دار الكتب المصرية :

- مجموعة من مكتبة الأمير إبراهيم حليم والتى وزعت على المعاهد العلميــة، خص دارالكتب منها ١٦٠٧ مجلدا منها ٦٤١ مخطوطا.
- مكتبة الإمام محمد عبده وعدد مخطوطاتها ١٠٨ مجلدات.
- مكتبة أحمد طلعت والتى وزعت سنة ١٩٢٨ بين بعض المكتبات خص دار الكتب منها نحو ٣٠٠٠٠ مجلد والمخطوطات فيها ٩٥٤٩ مجلد.
- مكتبة قولة أنشأها محمد على باشا (الكبير) فى مدينة قولة مسقط رأسه وأضيفت إلى دار الكتب سنة ١٩٢٩ وكلها مخطوطات (٣٤٤٠ مجلدا).
- الخزانة التيمورية التى جمعها المرحوم أحمد تيمور باشا وضمت إلى دار الكتب بعد وفاته سنة ١٣٤٨ هـ وتحوى ١٩٥٢٧ مجلدا.والمخطوطات فيهــــا ٨٦٧٣ .
- الخزانة الزكيسة : التى جمعها المرحوم أحمد زكى (باشا) وأوقفهــــا فى خياته على قبة السلطان الغورى بالغورية ثم انتقلت إلى دار الكتـــب المصرية سنة ١٩٣٥. وتحتوى على ١٨٦٢٥ مجلدا . والمخطوطات فيها ١٤٨٢ مجلدا.
- مكتبة الحسينى (السيد أحمد الحسينى) - والمخطوطات فيها ٢٤٥ مجلــدا.

وهذه هى المكتبات الخاصة التى ضمت لدار الكتب . واحتفظت بوحدتهـــا وهناك بعض مكتبات أخرى أقل شأنا منها ،أدمجت فى الرصيد العام للــــدار، كمكتبات : السيد وجيه العمرى والسيد عمر مكرم ،والشيخ أحمد أبى خطـــوة والسيد على جلال الحسينى [2]. هذا بالإضافة إلى نحو من ١٥٠٠ مخطوط تـم اقتناؤها بالمكتبة عن طريق الشـراء[3].

(١) المصدر السابق ص ١٢٨.

(٢) فؤاد سيد - مخطوطات دار الكتب المصرية ،مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ١ ج ١ ،(مايو ١٩٥٥م) ص ٦٣ - ٦٤ .

(٣) مقابلة مع السيدة / ليلى حميدة مدير الشئون الفنية بدار الكتب المصرية

ب - المكتبة الأزهرية :

أنشئت المكتبة الأزهرية (الجديدة) فى عام ١٨٩٧ م.وقد استمدت مجموعاتها من مكتبات الأروقة بالأزهر حيث كان لكل رواق مكتبة خاصة به تعج بالمخطوطات التى تراكمت مع مر الزمن منذ إنشاء الجامع الأزهر عام ٣٦١ هـ/ ٩٧٢ م.وكان قد شهد القرن التاسع عشر تسرب الكثير من نفائس المخطوطات إلى أوروبا بواسطة سماسرة الكتب .وقد أوحت فكرة إنشاء الكتبخانة الخديوية المصرية إلى الامام محمد عبده مجدد الأزهر فى العصر الحديث فكرة تطوير مكتبات الأروقة والمحافظة عليها بإنشاء مكتبة أزهرية عامة تجمع شتات الكتب المتفرقة فى جميع الأروقة .وجعل المدرسة الأقبغاوية مقرا لها.وكانت هذه المجموعات موقوفة من قبل العلماء والأمراء والسلاطين على طلاب العلم فى الأزهر،ثم تبع ذلك إسهام العديد من علماء الأزهر ووجهاء المجتمع بإهداء مكتباتهم الخاصة إلى المكتبة الأزهرية لتنمية مقتنياتها من ذلك .

- مكتبة سليمان أباظة باشا : أهداها ورثته سنة ١٨٩٨ ،وعدد مجلداتها ١٤٨٤ مجلدا ،ومعظم كتبها فى التاريخ والأدب ،وتمتاز بكثرة المخطوطات فى هذين الفنين . وكان سليمان أباظة باشا من خاصة أصدقاء الإمام الأستاذ الشيخ محمد عبده ،واشترط إفراد مكان خاص وخزائن خاصة لمحتويات المكتبة .

- مكتبة حليم باشا : وقد وزعت بين مكتبة الأزهر ووزارة المعارف العمومية فى سنة ١٩١٢، وخص الأولى ٢٨٥٧ مجلدا، ومعظم كتبها فى الحديث والتصوف والطب والتاريخ ،وبها مراجع باللغتين التركية والفارسية.

- مكتبة الشيخ عبد القادر الرافعى المفتى فى مارس ١٩٢٧،وعدد مجلداتها ١٤٥٨ مجلدا وهى أغنى المكتبات الخاصة بالفقه الحنفى ،وبها العديد من المخطوطات من النوادر العالمية.

- مكتبة الشيخ محمد بخيت المطيعى مفتى الديار المصرية،وقد أوقفها فى حياته بخزائنها .ونفذ ورثته سنة ١٩٣٨ رغبته ،وعدد مجلداتها ٣٣٦٥ مجلدا يغلب عليها الفقه الحنفى .

- مكتبة الشيخ شمس الدين الإمبابى شيخ الجامع الأزهر،أهديت إلى وزارة الأوقاف ثم نقلتها إلى مكتبة الأزهر سنة ١٩٤١،وعدد مجلداتها ١٤٥٢ مجلدا،وبها مخطوطات نادرة فى الفقه الشافعى .

- مكتبة الشيخ مصطفى العروسى شيخ الجامع الأزهر،أهداها ورثته سنة ١٩٣٨ إلى المكتبة وعدد مجلداتها ٨١٨ مجلدا ،وأغلب كتبها مخطوطات.

- مكتبة الشيخ إبراهيم السقا وأخيه الشيخ عبد العظيم السقا، أهديت سنة ١٩٢٧ إلى المكتبة ،وعدد مجلداتها ٥٩٠ مجلدا .

- مكتبة إبراهيم حفظي بك ،أهديت سنة ١٩٢٢ إلى المكتبة ،وعدد مجلداتها حوالى ٣٩٢ مجلدا.

- مكتبة الشيخ حسونة النواوى شيخ الجامع الأزهر ،أهداها إلى الأزهر كي تكون نواة المكتبة وليشحذ همم أولى السعة والفضل لتزويدها بكتبهم ومؤلفاتهم.

- مكتبة الشيخ الجوهرى ،أهديت إلى المكتبة سنة ١٩٢٨م .

- مكتبة الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام ،أهداها ورثته بعد وفاته سنة ١٩٤٣ إلى المكتبة،وبها نحو ألف مجلد. .

- مكتبة الشيخ محمد حسنين البولاقى ،وعدد مجلداتها ٢٦٧٠ مجلدا.

وبالمكتبة مجموعات أخرى كمكتبة رضوان باشا ،ومختار باشا ،وثابت باشا ورشيد باشا وبعض مكتبة مدرسة القضاء الشرعى ،وبعض مجموعات مكتبة العلامة أحمد زكى باشا(1).وبالإضافة إلى الوقف والإهداء ،سلكت المكتبة طريقا ثالثا لتنمية مقتنياتها من المخطوطات وذلك بشراء العديد منها ،وقد استطاع الباحث من اطلاعه على سجلات المكتبة تمييز المخطوطات العربية من حيث مصدر التزويد فكان بيانها كالآتى :

عدد المخطوطات العربية التى اقتنتها المكتبة عن طريق :

الوقف	٨٦١٧
الإهداء	١١٩٢١
الشراء	٢٧٥٣
المجموع	٢٣٢٩١

جـ - المكتبات العامة :

يوجد فى مصر - كما سبق أن أشرنا - ١٤ مكتبة عامة تحتفظ بمخطوطات عربية، أقدمها إنشاء وأكبرها عددا مكتبة محافظة الاسكندرية التى أنشئت سنة ١٨٩٢ ، وعدد مخطوطاتها العربية ٤٢٠٢ مخطوطا ،وأحدثها مكتبة محافظة دمياط ،أنشئت سنة ١٩٥٥ وبها ٣٣٤ مخطوطا.وقد كشفت الدراسة الميدانية عن مصادر حصول هذه المكتبات على المخطوطات أنها اعتمدت فى المقام الأول

(1) عبد العزيز الشناوى . الأزهر جامعة وجامعا . القاهرة :مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤، ص ٣٠٢ - ٣٠٤.

على الإهداءات ثم الشراء بأسعار رمزية وكانت من أهم المجموعات الخطية التى أهديت إلى المكتبات العامة :

- مجموعة مخطوطات مكتبة أحمد طلعت (ت ١٩٢٨) (١) وكانت من أغنى المكتبات الخاصة بالشرق ،وقد بذل مؤسسها فى جمعها من أنحاء العالم جهدا كبيرا ومالا أكثر حتى بلغ ما حوته أكثر من خمسين ألف مجلد؛ما بين مخطوط ومطبوع ،وقد ضمت مجموعته الكثير من المخطوطات النفيسة والنادرة من تركة السلطان عبد الحميد الثانى ومما جمعه من تركات أمراء العثمانيين بعد سقوط دولتهم • وقد أهديت هذه المكتبة إلى دار الكتب المصرية وبعض المكتبات العامة فى مصر •

والجدول التالى يوضح نصيب المكتبات العامة من هذه الهدية (٢).

جدول رقم (٩)

نصيب المكتبات العامة من مكتبة أحمد طلعت

م	المكتبة	عدد المخطوطات
١	مكتبة محافظة الاسكندرية	٥١٦
٢	مكتبة توفيق الحكيم	٢١٣
٣	دار الكتب بطنطا	٢١٩
٤	المكتبة العامة بشبين الكوم	٢٠٩
٥	دار الكتب بالزقازيق	٢١٠
٦	دار الكتب بالمنصورة	٢٠٦
٧	مكتبة محافظة بنى سويف	١٨٧

وأما بقية رصيد هذه المكتبات من المخطوطات ،ورصيد المكتبات الأخرى فلم نعرف بالضبط إلا أنها قد اعتمدت على مصدرين هما الإهداء والشراء ،ولكن هناك ثلاث حقائق :

(١)ذكر الزركلى أن أحمد طلعت بك ولد سنة ١٢٧٦هـ/١٨٦٩ وتوفى سنة ١٣٤٦هـ/١٩٢٧ وهو من أصل يونانى كريدى مستعرب ،ولد وتوفى بالقاهرة وتولى الكتابة بديوان الخديوى عباس حلمى وقد بث العلامة أحمد تيمور فيه حب اقتناء الكتب والمخطوطات •

راجع خير الدين الزركلى ، الأعلام ،ج ١ ،ص ١٤٠•

(٢) فؤاد سيد ،نوادر المخطوطات فى مكتبة طلعت.مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣ ، ع ٣ (١٩٥٧)،ص ١٩٨•

١ - فيما يتعلق بمكتبة توفيق الحكيم (بلدية دمنهور سابقا) تم الحصول على بقية المخطوطات من خلال إهداءات مكتبة شيمى محمد على محمد وبها تسعة مخطوطات، ومكتبة رزق الله منقريوس وبها ستة مخطوطات، ومكتبة الشيخ محمد الريانى الدمنهورى وبها ٣٥ مخطوطا.

٢ - على الرغم من أننا لم نقف على مصدر المخطوطات العربية بمكتبة محافظة دمياط إلا أن بعض المخطوطات قد كتب على صفحة عنوانها ما يشير إلى أنها ملك للشيخ أمين الخولى ومن المرجح أنها كانت ضمن مكتبة زوجته الدكتورة / عائشة عبد الرحمن الخاصة التى أهديت إلى المكتبة عام ١٩٨٢م.

٣ - مجموعة مكتبة قوص العامة وعددها ٨٩٤ مخطوطا جمعت من بقايا مكتبات المساجد بقوص ووضعت فى المكتبة العامة بقرار من رئيس البلدية فى عام ١٩٤٩، ثم أهديت إليها بعد ذلك بعض المخطوطات من المكتبات الخاصة .

٤ - بالنسبة لمكتبات بلدية الفيوم ومحافظة المنيا ومحافظة أسيوط وميت غمر فلم تخبرنا السجلات أو أى من العاملين بهذه المكتبات عن مصادر حصولها على رصيدها من المخطوطات، وكانت الإجابة دائما أنها " هدايا قديمة ".

د - المكتبات الجامعية :

وعددها خمس مكتبات واعتمدت أربع منها فى بناء مجموعاتها من المخطوطات على الإهداء والشراء لبعض المكتبات الخاصة ، أما المكتبة الخامسة وهى مكتبة كلية الطب بالقاهرة فلم نقف على مصدر حصولها على مجموعاتها من المخطوطات .

١ - المكتبة المركزية لجامعة القاهرة :

منذ أن بدأ التفكير فى إنشاء الجامعة المصرية سنة ١٩٠٨ بدأ فى نفس الوقت قبول الهدايا لدعم مكتبتها الناشئة معها وحصلت المكتبة منذ ذلك الحين على مجموعات ضخمة من المخطوطات لعل أهمها :

- مكتبة شفيق بك منصور يكن ويحى باشا منصور يكن اللتان بلغتا حوالى ١٣٠٠ مجلد عربى بها عدد كبير من المخطوطات.
- مكتبة محمد بك الخضرى وعددها ١٠٥٧ مجلدا.
- مكتبة الأمير إبراهيم حلمى وعددها ٥٠٢٣ مجلدا.

- مكتبة المستشرق الألمانى ماكس مايرهوف وقد اشترت منها المكتبة حوالى ٧٥٠ مجلداً تضم عدداً من المخطوطات فى الطب .

٢ - المكتبة المركزية لجامعة عين شمس :

تتكون مجموعة المكتبة المركزية من المخطوطات من مجموعات المكتبات الخاصة التى حصلت عليها المكتبة فى بداية عهدها بالإهداء منها :

- مجموعة الأمير يوسف كمال عام ١٩٦٠ فى التاريخ والرحلات .
- مجموعة الأميرة قدرية حسين سنة ١٩٦٢ فى علم الاجتماع والفلسفة .
- مجموعة الدكتور عبد الحليم النجار سنة ١٩٦٧ فى اللغة والأدب .

٣ - المكتبة المركزية بجامعة الاسكندرية :

تكونت مجموعاتها من المخطوطات العربية منذ إنشائها سنة ١٩٤٢ عن طريق الشراء لبعض المكتبات الخاصة وكانت تحتوى ضمن مجموعاتها على مخطوطات منها :

- مجموعة من مكتبة الدكتور ماكس مايرهوف وتحتوى على ما يقرب من ٧٥٠ مجلداً فى الدراسات الإسلامية وتاريخ الشرق والطب العربى .
- مجموعة جعفر باشا ولى وكيل الداخلية إبان حكم إسماعيل باشا، وتحتوى على ما يقرب من ٤٦٠٥ مجلدات بها ٣٦٢ مخطوطا .
- مكتبة الدكتور عزيز سوريال عطية وتحتوى على ما يقرب ٥٢٥٠ مجلداً وبها بعض المخطوطات العربية .
- مكتبة الدكتور درى وتحتوى على ٣٣٧ مجلداً فى التاريخ .
- مكتبة محجوب ثابت وتحتوى على ٤١٥ مجلدا فى التاريخ والطب والمنطق .
- بالإضافة إلى ذلك وعقب ثورة ١٩٥٢ استطاعت الجامعة أن تحصل على قرار من مجلس قيادة الثورة بالاستيلاء على مكتبات قصور الأمراء السابقين بالإسكندرية وبلغ عددها ٨ آلاف مجلد منها مجموعة كبيرة من المخطوطات، ومن أهمها مجموعة مكتبة الأميرة فايزة شقيقة الملك فاروق، ومعظمها فى التصوف .

٤ - المكتبة المركزية لجامعة الأزهر :

أنشئت هذه المكتبة عام ١٩٦٢ وقد حصلت على مجموعاتها من المخطوطات عن طريق الشراء بسعر رمزي من المؤتمر الإسلامي بعد حله في منتصف الستينات،وكانت هذه المجموعة من المخطوطات قد أهديت إلى مكتبة المؤتمر الإسلامي وهي مجموعة مكتبة الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية الأسبق وبها ٩٠ مخطوطا ، ومكتبة المرحوم الدكتور أحمد امين عميد كلية الآداب الأسبق وتحتوي على ٥١ مخطوطا .

هـ - مكتبات المعاهد الأزهرية :

وعددها ست مكتبات وقد حصلت كل منها على رصيدها من المخطوطات عن طريق الإهداء ولم تخبرنا الدراسة الميدانية ولا السجلات الخاصة بضبط رصيد المكتبات من المخطوطات عن تفاصيل ذلك إلا في أربع مكتبات فقط هي :

١ - مكتبة معهد الإسكندرية الأزهري :

في سنة ١٣٢١هـ / ١٩٠٣ وقف الحاج علي شتا أحد أعيان الإسكندرية عددا كبيرا من المخطوطات والمطبوعات على مسجد أبي العباس المرسي، وكانت نواة للمكتبة العباسية ،وأضاف إليها عدد من وجهاء الإسكندرية مجموعات كبيرة من المخطوطات،من هؤلاء محسن باشا الإسكندراني ومصطفى بك المنزلاوي ومصطفى باشا خليل ،وقد تحصل معهد الإسكندرية (مشيخة علماء الإسكندرية في ذلك الوقت) على مجموعات هذه المكتبة سنة ١٩٢٨ وذلك على أثر هدم المسجد بسبب زلزال تلك السنة ،وكان عددها إذ ذاك ٦٥٥٠ مخطوطا (١) وأضاف إليها بعض علماء المعهد بعد ذلك عددا كبيرا من المخطوطات من ذلك ما أهداه الشيخان محمد أبو الفضل الجيزاوي ،وعبد المجيد اللبان .

٢ - مكتبة معهد دمياط الأزهري :

هذه المكتبة هي امتداد لمكتبة المدرسة المتبولية بدمياط التي انشئت سنة ٨٨٠هـ إبان عهد السلطان الأشرف قايتباي وكان مقرها مسجد إبراهيم المتبولي وهي من المكتبات المملوكية القليلة التي بقيت حتى هذا القرن وقد تألفت مجموعاتها في الأصل من الوقف ثم النسخ ،وآلت إلى المعهد الديني بدمياط(٢)

(١) راجع مجلة الأزهر ،س ٦١، ج١١(ذوالقعدة ١٤٠٩هـ/ يوليو١٩٨٩م)ص ١٢٣٣،ج ١٢، ص ١٣٣١. وقد حدثنا أمين المكتبة الشيخ عبد الستار محمد أنه رأى في هذه المكتبة منذ سنوات سجل تسليم المجموعة إلى المشيخة وأنه لايدري أين هو الآن.

(٢) راجع عبد الرحمن جلال. المخطوطات في معهد دمياط الديني . مجلة معهد المخطوطات العربية ،مج ١ (مايو ١٩٥٥م) ،ص ٧١.

٣ ـ مكتبة المعهد الأحمدى بطنطا :

أنشئت هذه المكتبة سنة ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨م وكانت نواتها مجموعات خاصة بالسادة العلماء المدرسين بالجامع الأحمدى وأودعت هذه المجموعات لخدمة الطلاب وأهل العلم،وفى إطار اهتمام الإمام محمد عبده بالمكتبات الأزهرية كلأ هذه المكتبة برعايته، حتى عظمت وأصبحت من أكبر المكتبات الأزهرية فى مصر(١)، ولما انتقل المعهد من الجامع الأحمدى إلى مبناه الجديد الذى أنشأه الخديوى عباس حلمى لم تنتقل معه المكتبة وظلت فى المسجد حتى عام ١٩٧٣م حيث نقلت إلى المعهد فى ذلك العام.

٤ ـ مكتبة معهد دسوق الأزهرى :

أنشئت هذه المكتبة سنة ١٩٠٦ م مع إنشاء المعهد حيث كان يشغل جانبا من مسجد الشيخ إبراهيم الدسوقى وكان نواة هذه المكتبة مجموعات العلماء المدرسين بالجامع التى وضعت فى مكان من المسجد لخدمة طلاب المعهد ،وقد ضمت هذه المجموعات بفضل إهداءات وجهاء كفر الشيخ ممن أمثال حسن آغا حكمدار فوة ومطوبس،حيث ذكرت صفحات عنوان بعض المخطوطات ما يفيد ذلك ،ومع انتقال المعهد إلى مبناه الحالى انتقلت المكتبة ولم يتبق فى المسجد إلا بعض المطبوعات.

و ـ مكتبات المساجد :

وكما سبق أن ذكرنا أن مكتبات المساجد التى تحتفظ بمجموعات خطية عربية هى تسع وعشرون مكتبة.وجميعها يرجع تاريخ إنشائه إلى العصر العثمانى وما بعده ،ومن المعروف أن مكتبات المساجد فى هذه الفترة كانت بمثابة معاهد علمية تقوم بتعليم علوم الدين الإسلامى واللغة والأدب ولذلك ألحقت بها مكتبات أو خزائن كتب بها العديد من المخطوطات العربية وكان مصدر اقتناء المكتبات للمخطوطات هو الوقف والإهداء والنسخ والشراء أحيانا.

وفيما يتعلق بمجموعة المكتبات التسع والعشرين التى وصلت إلينا لقد تبين من الدراسة الميدانية وفحص سجلاتها وبعض مجموعاتها أن معظمها جاء من وقف غير محدد حيث كتب على صفحة عنوان المخطوط " وقف لله على أهل العلم بمسجد كذا" وهناك ثلاث مكتبات وقفنا على تفصيل مصدر حصولها على المخطوطات هى :

---

(١) راجع : أحمد محمد الخطيب ـ مخطوطات المكتبة الأحمدية بطنطا ـ مجلة معهد المخطوطات العربية ،مج ١ ، ج ١(مايو ١٩٥٥) ص ٢٠.

١ – مكتبة التراث الإسلامى .

وهذه المكتبة ملحقة بمسجد أبى العباس المرسى بالإسكندرية وقد أنشئت عام ١٩٨٤ إحياءً للمكتبة العباسية القديمة التى نقلت مجموعاتها إلى المعهد الأزهرى كما سبق أن أشرنا، وأما مكتبة التراث الإسلامى فقد نقلت إليها مجموعات مكتبة جامع الشيخ إبراهيم باشا بالإسكندرية أيضا، وكانت هذه المكتبة الأخيرة قد أنشأها فى نهاية القرن الماضى مع مسجده الذى كان المعهد العلمى المعتمد من الأزهر بالإسكندرية قبل إنشاء مشيخة العلماء.

٢ – مكتبة مسجد المحلى برشيد :

وقد أنشئ المسجد سنة ١١٣٤ هـ/ ١٧٢١م . وكان مركزا للتعليم والبحث حيث كانت تعقد فيه – كغيره من مساجد العصر – مجالس العلم والحلقات الدراسية ، وكانت مكتبته محل اهتمام العلماء والفضلاء . وقد تبين أن ما بقى من هذه المكتبة من مخطوطات عربية كان قد وقفها بعض وجهاء رشيد فى القرن الماضى وهم الشيخ حسن كريت نقيب الأشراف برشيد ، سنة ١٢٢١ وأحمد افندى العسال سنة ١٣٠٢ هـ . وإبراهيم شهاب الرشيدى سنة ١٢٤١هـ ، والشيخ أحمد الجارم سنة ١٣٣٥هـ، الذى كان يعمل شيخا لعلماء المسجد فى تلك الفترة، وغيرهم.

٣ – مكتبة الجامع الأحمدى :

لقد أظهرت الدراسة الميدانية أن مجموعة مخطوطات الجامع الأحمدى بطنطا لم تكن فى الأصل مقتنيات مكتبة ولكنها كانت موجودة فى زاوية القصبى فى طنطا أيضا وقد ضمت إلى المسجد الأحمدى بعد انتقال مكتبة المعهد الأحمدى من المسجد إلى المعهد كما سبق أن أسلفنا – وكان مجموعة الجامع الحالية هى ملك الإمام محمد القصبى شيخ الجامع الأحمدى يوما ، آلت إليه عن أبيه عن جده، كما آلت إليه مشيخة الجامع ، وقد أهدتها ورثة عائلة القصبى عام ١٩٦٤ إلى وزارة الأوقاف فأودعت فى زاوية القصبى ، ثم انتقلت عام ١٩٧٣ إلى الجامع الأحمدى(١)

وهكذا وفى ضوء ما سبق يمكن تقسيم المكتبات ذوات المجموعات الخطية العربية فى مصر إلى خمس فئات على أساس تعدد مصادر بناء مجموعاتها من المخطوطات . وهذه الفئات هى :

(أ) مكتبات اعتمدت على كل من الوقف والإهداء والشراء وعددها مكتبتان هما المكتبة الأزهرية ، ومكتبة معهد دمياط الأزهرى .

---

(١) راجع خالد الحديدى . من بيت الحكمة ببغداد إلى زاوية القصبى بطنطا . القاهرة دار الوسطانية للنشر ، ١٩٧٥ ، ص ٤٧ – ٤٨.

(٢) مكتبات اعتمدت على كل من الإهداء والشراء وعددها ثلاث مكتبات وهى دار الكتب المصرية ،والمكتبة المركزية لجامعة القاهرة،والمكتبة المركزية لجامعة عين شمس •

(٣) مكتبات اعتمدت على الشراء فقط وهى المكتبة المركزية لجامعة الأزهر•

(٤) مكتبات اعتمدت على الشراء والاستيلاء (المصادرة) وهى المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية •

(٥) مكتبات اعتمدت على الإهداء فقط وعددها ٤٩ مكتبة• وهذا يعنى أن الإهداء هو المصدر والوسيلة الأولى لبناء مجموعة المخطوطات العربية فى المكتبات المصرية حيث بلغ عدد المكتبات التى اعتمدت على هذا المصدر ٥٤ مكتبة من الإجمالى وهو ٥٦ مكتبة•

٢ ـ حفظ المخطوطات وصيانتها :

يقصد بحفظ المخطوطات تهيئة الظروف المحيطة بها سواء أثناء تواجدها بالمخازن أو على الأرفف أو حتى بين أيدى المستفيدين ،وذلك بما يضمن سلامتها من أى اصابات طفيلية أو بيئية أو آدمية ،ومن ناحية أخرى منع انتقال العدوى من مخطوط مصاب إلى آخر غير مصاب ،أما مفهوم صيانة المخطوط فهو يعنى معالجة وإزالة ما أصاب المخطوطات فعلا من إصابات كجفاف الأوراق وتحجرها وإصابتها بالحموضة والتلوث أو بالحشرات والفطريات من تمل ودوده...ويمر ذلك بعمليات تعقيم متتالية وإزالة البقع والحموضة والعمل على ترميمها • وقد قام الباحث بدراسة واقع حفظ وصيانة المخطوطات فى المكتبات المصرية[1] محل الدراسة ،وخرج بنتيجة عامة وهى " عدم ملائمة وسائل حفظ المخطوطات وصيانتها حتى أصبحت طعما للآفات والحشرات ولو استمر الوضع على ما هو عليه فبعد سنوات قليلة لن تصبح عندنا مخطوطات صالحة •

ولتفصيل هذه النتيجة هناك عدة ملاحظات نوردها فيما يلى :

١ ـ وحدات حفظ المخطوطات فى المكتبات المصرية تأخذ شكلاً من ثلاثة هى : الأرفف الحديدية مثل ما هو كائن فى دار الكتب المصرية والمكتبة الأزهرية ومكتبة بلدية الإسكندرية، أو الدواليب الخشبية مثل ما هو

(١) إجابة السؤال رقم ٢ ـ بند ثالثا من استمارة المقابلة•

مستخدم فى مكتبة توفيق الحكيم ودار الكتب بطنطا ومكتبة التـــراث الإسلامى . والخزانات الحديدية والخشبية مثلما هو حادث فى معظـــم مكتبات المساجد .

٢ – قصور وحدات الحفظ فى بعض المكتبات لاسيما الكبيرة عن استيعـــاب مجموعات المخطوطات مما يؤدى إلى تكديسها ومن ثم إفساد أوراقهـا وجلودها بالإضافة إلى عدم ملاءمة ترتيبها لأبسط قواعد صف الكتـب حيث أن بعض المخطوطات تلقى على بعضها البعض مضجعة أو قائمة فى وضع مائل مما يؤدى إلى تلفها .

٣ – على الرغم من أن البيئة المصرية يغلب عليها الجفاف والحـــرارة اللذان يساعدان على إتلاف الورق والجلود وتغيير ألوانها ، إلا أن مكتباتنا ذوات المجموعات الخطية لاتعرف أى نوع من أجهزة تثبيـت درجتى الحرارة والرطوبة وأجهزة سحب الغبار والأتربة، مما أدى إلـى أن تصبح بعض المخطوطات متحجرة يصعب فصل الصفحات عن بعضها البعض من ناحية، ومن ناحية أخرى بات الكثير منها طعما للآفات والحشـرات مثل النمل الأبيض (الأرضة) والسمكة الفضة والحشرة القارضـــة ودودة الورق وغيرها ،حتى إننا قد نجد مجموعة مكتبات كاملـــة أصبحت أوراق مخطوطاتها كالمنخل من فعل تلك الحشرات .

٤ – هناك أربع مكتبات فقط تقوم بصيانة دورية لمجموعاتها هذه المكتبات هى دار الكتب المصرية ، المكتبة الأزهرية ،مكتبة محافظة الإسكندرية، المكتبة المركزية بجامعة القاهرة، حيث تقوم هذه المكتبات بتعفيـر وتعقيم شامل لمخازن المخطوطات لمدة تتراوح من أسبوعين إلى شـــهر كل عام .

٥ – تعد دار الكتب المصرية هى المكتبة الوحيدة فى مصر التى تملـــك معملا للترميم والصيانة [1] وهذا المعمل يقوم بصفة دورية بترميـــم المخطوطات وغيرها من أوعية المعلومات بالدار كالجرائد والوثائـــق . والجدول التالى [2] يوضح عدد ما تم ترميمه من مخطوطات خلال الســـنوات الخمس الماضية ٨٨ – ١٩٩٢ ؛

---

(١) يعد مركز بحوث الترميم وصيانة المخطوطات بالهيئة المصرية العامة للكتاب الذى أنشأه الأستاذ الدكتور السيدمحمود الشنيطى سنة ١٩٧٤ أول مركز من نوعه فى مصر والعالم العربى وهو يشتمل على خمسة معامل هى معمل الترميم والتجليد – معمل الحشرات والمبيدات – معمل الكيمياء والمعالجات – معمل الميكروبولوجى – معمل التصوير والميكروفيلم.

(٢) وانظر أيضا شكل رقم (٣) .

جدول رقم (١٠)

عدد ما تم ترميمه من أوراق المخطوطات بدار الكتب المصرية خلال ١٩٨٨ - ١٩٩٢

سنة العملية	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩٢	المجموع
الترميم بالورقة	١٣٣٣٣	٩٤	٨٣٧٠	١٧٨٦٧	١٤٩٣٠	٥٤٥٩٤

وإذا كانت هذه هى الأوضاع الراهنة لحفظ وصيانة رصيدنا من المخطوطات فإن الحل فى تصورنا هو إعادة الظروف المحيطة بها كالعمل على توافر المواصفات القياسية لمخازن المخطوطات [1] وهى تتطلب بناء المخزن وموقعه ودرجة الحرارة والرطوبة والضوء والخزانات فضلا عن الصيانة الدورية للمخطوطات من تعقير وتلقيم وترميم وتجليده.

ويمكن لهذه المكتبات من استخدام التصوير المصغر الفيلمى لرصيدها من المخطوطات وإتاحة الصور لأغراض الاستخدام اليومى كالمطالعة والنسخ والتصوير مثلما تفعل دار الكتب المصرية والمكتبة المركزية لجامعة القاهرة ،ذلك لما تتمتع به المصغرات الفلمية من مزايا تعمل على حماية المخطوطات وصيانتها من كثرة التداول وسوء الاستخدام [2].

---

(١) للوقوف على المواصفات الخاصة بمخازن المخطوطات وصيانتها ،انظر على سبيل المثال

- أسامة ناصر النقشبندى : صيانة وخزن وتعقير المخطوطات - مجلة المورد مج ٥ ع ١ ، (١٩٧٦) ص ١٥٨ - ١٦٣.
- اجوريل ،او : حماية المخطوطات / ترجمة عبد الكريم الأمين - مجلة المورد،مج ٥ ، ع ١ (١٩٧٦)،ص ١٤٠ - ١٤٣ .
- مصطفى مصطفى السيد يوسف : العلم وصيانة المخطوطات - الرياض، مكتبة عكاظ،١٩٨٤ ،ص ١٠٣ - ١١٧.
- حسام الدين عبد الحميد محمود : تكنولوجيا صيانة وترميم المقتنيات الثقافية - القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٧٩م.

(٢) للوقوف على مزايا استخدام المصغرات الفيلمية فى مجال حفظ واستخدام المخطوطات راجع :

- شعبان عبد العزيز خليفة . المصغرات الفيلمية فى المكتبات ومراكز المعلومات .- القاهرة : العربى للنشر والتوزيع ،١٩٨١،ص ٦١ - ٩١ .
- مصطفى السيد يوسف . المرجع السابق ص ١١٧ .

٢ - فهارس المخطوطات العربية بالمكتبات المصرية

لاشك في أن ما تمتلكه مكتباتنا من مخطوطات عربية لاقيمة له ولافائدة منه ما لم يتم تنظيمها وإعداد الأدوات الفنية التي تتيح استخدامها في أقل وقت ممكن وبأيسر الطرق، وهذه الأدوات الفنية هي ما يطلق عليها اصطلاحا بالفهارس .

والفهرس هو قائمة مرتبة وفق نظام معين تسجل وتصف مقتنيات مكتبة (أو أكثر)، وهو يجيب على التساؤلات التي تثور في ذهن الباحث، فهو إما يبحث عن وعاء معلومات معين يعرف اسم مؤلفه وعنوانه أو عنوانه فقط ، أو يبحث عن مؤلفات كاتب معين أو ما كتب في موضوع ما .

وقد تبين من الدراسة الميدانية لمجموعات المخطوطات العربية في المكتبات المصرية أن معظم المكتبات ليست لديها فهارس[1] إذ يبلغ عدد المكتبات التي أعدت لها فهارس ١٥ مكتبة فقط بنسبة مئوية قدرها ٢٦ر٧٨٪ من إجمالي عدد المكتبات ذوات المجموعات الخطية العربية في مصر، وهذه المكتبات الخمس عشرة هي :

١ - دار الكتب المصرية ، وعدد فهارسها اثنا عشر فهرسا منها ثمانية فهارس مطبوعة على شكل كتاب ، وفهرس واحد بطاقي ، وآخر قائمة حصر مرقونة على الآلة الكاتبة ، وفهرسان مخزومان ، وبيانها التالي :

أ - الفهرس القديم : وهو " فهرس الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية " وصدر في ثمانية مجلدات في الفترة من ١٣٠٥ - ١٣١٠ هـ وهو يضم الكتب المخطوطة والمطبوعة معا ؛ التي تكون رصيد الدار في ذلك التاريخ، بالإضافة إلى مكتبة مصطفى فاضل .

ب - الفهرس الجديد وهو " فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار " وصدر في تسعة مجلدات من ١٩٢٤ - ١٩٤٢ ، ويضم الكتب المخطوطة والمطبوعة معا .

جـ - فهرست المخطوطات : نشرة بالمخطوطات التي اقتنتها الدار من ١٩٣٦ - ١٩٥٥م ويقع في ثلاثة مجلدات ويضم المخطوطات فقط ، وقد صدر فيما بين ١٩٦١ - ١٩٦٣م .

---

(١) انظر السؤال رقم ٣ بند ثالثا من قائمة المراجعة - الملحق الأول

د - فهرست المخطوطات . وهو فهرس موضوعى لمخطوطات الدار صدر منه المجلد الأول ويشتمل على مخطوطات مصطلح الحديث فى رصيد الدار والمكتبات الملحقة بها وقد صدر عام ١٩٥٦م.

هـ - فهرس الفلك والميقات ويقع فى مجلدين ويحصر حوالى خمسة آلاف كتاب مخطوط من رصيد الدار والمكتبات الملحقة بها فى علوم الفلك والرياضيات والطبيعيات والتنجيم وقد صدر الجزء الأول عام ١٩٨١ - والثانى عام ١٩٨٦.

و - فهرس مكتبة قولة وقد صدر فى أربعة مجلدات سنة ١٩٣١ ويغطى مقتنيات مكتبة قولة من مخطوطات ومطبوعات عربية وشرقية وكان قد وقفها محمد على باشا وأهداها إلى الدار الملك فؤاد الأول .

ز - فهرس مكتبة مكرم وقد صدر عام ١٩٣٣ ويغطى الفهرس المخطوطات والمطبوعات فى مكتبة عمر مكرم وكلها باللغة العربية .

ح - فهرس الخزانة التيمورية . وقد صدر هذا الفهرس فى أربعة أجزاء فى الفترة من ١٩٤٧ - ١٩٥٠ ويغطى رصيد المكتبة التيمورية من المخطوطات والمطبوعات.

ط - قائمة حصر المخطوطات بدار الكتب المصرية . وقد صدرت هذه القائمة فى ثمانية وعشرين مجلداً مرقونة على الآلة الكاتبة عام ١٩٧٤ وهى مرتبة ترتيبا هجائيا بالعنوان وتحصر رصيد دار الكتب المصرية من المخطوطات وكذلك المكتبات الملحقة بها.

ى - الفهرس البطاقى وهو مرتب بالموضوع ثم بالأرقام المسلسلة فى كل موضوع حسب نظام التسجيل فى السجلات وهو يضم رصيد الدار بالاضافة .إلى المكتبات الملحقة . ومن الواضح أن قائمة حصر المخطوطات (رقم ط) تستخدم ككشاف بالعنوان للفهرس البطاقى .

ك - فهرس مخطوطات مكتبة طلعت وهو فهرس محزوم خطى وقد رتبت جزازاته ترتيبا موضوعيا ثم هجائيا بالعنوان تحت كل موضوع.

ل - فهرس مخطوطات المكتبة التيمورية هو أيضا فهرس محزوم خطى يحصر مخطوطات المكتبة التيمورية ومرتب بنفس نظام الفهرس السابق .

٢ ـ المكتبة الأزهرية : ولها فهرس واحد مطبوع وهو فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية وقد صدر فى ستة أجزاء تحصر رصيد المكتبة من المخطوطات والمطبوعات حتى عام ١٩٥٢ وهو مرتب ترتيبا موضوعيا وتحت كل موضوع رتبت المخطوطات بالعنوان هجائيا .

٣ ـ مكتبة محافظة الإسكندرية : ولها فهرسان :

أ ـ فهرس بعض المخطوطات العربية المودعة بمكتبة بلدية الإسكندرية وهو يجمع المخطوطات العربية التى وردت إلى المكتبة منذ إنشائها ١٨٩٢ ـ ١٩٣٠ وكان هذا بمثابة الجزء الأول من الفهرس صدر عام ١٩٥٤ . أما الجزء الثانى فقد صدر بعنوان فهرس بقية المخطوطات العربية المودعة بمكتبة بلدية الإسكندرية وقد صدر عام ١٩٥٥ . وكلا الجزئين مرتب ترتيبا موضوعيا حسب الفنون وتحت كل فن رتبت المخطوطات هجائيا .

ب ـ الفهرس البطاقى وينقسم إلى ثلاثة فهارس أحدهما موضوعى مصنف حسب خطة تصنيف ديوى العشرى والثانى هجائى بالمؤلف والثالث هجائى بالعنوان .

٤ ـ مكتبة توفيق الحكيم بدمنهور : ولها فهرس بطاقى يجمع رصيد المكتبة من المطبوعات والمخطوطات وهو مقسم إلى أنواع ثلاثة الأول موضوعى مصنف ، والثانى هجائى بالعنوان والثالث هجائى بالمؤلف .

٥ ـ دار الكتب بطنطا : ولها فهرس واحد مطبوع بعنوان " قائمة مخطوطات دار الكتب البلدية بطنطا " نشرت عام ١٩٥٧ بمجلة معهد المخطوطات العربية ، وهى مرتبة حسب ترتيبها فى سجل الرصيد بالدار .

٦ ـ المكتبة العامة بشبين الكوم : ولها فهرس واحد مطبوع بعنوان "قائمة مخطوطات بدار الكتب بشبين الكوم " نشرت عام ١٩٥٦ بمجلة معهد المخطوطات العربية ، وهى مرتبة حسب ترتيبها فى سجل الرصيد بالدار .

٧ ـ مكتبة رفاعة الطهطاوى : ولها فهرس بطاقى مقسم بالفنون دون ترتيب للبطاقات داخل كل فن .

٨ ـ دار الكتب بالزقازيق : ولها فهرسان :

أ ـ " قائمة مخطوطات دار الكتب بالزقازيق " نشرت عام ١٩٥٧ بمجلة معهد المخطوطات العربية ، وهى مرتبة حسب ترتيبها فى سجل الرصيد بالدار .

ب ـ فهرس بطاقى يجمع رصيد المكتبة من المطبوعات والمخطوطات وهو فهرس مصنف يجمع المخطوطات دون ترتيب تحت رقم ٩٠ (الكتب النادرة)

٩ - دار الكتب العامة بالمنصورة : ولها فهرسان :

أ - " قائمة مخطوطات دار الكتب بالمنصورة " نشرت عام ١٩٥٨ بمجلة معهد المخطوطات العربية ،وهى مرتبة موضوعيا، وهى أيضا نفس طريقة الترتيب فى سجل الرصيد.

ب - فهرس محزوم يجمع رصيد المكتبة من المخطوطات والمطبوعات مرتب موضوعيا ثم هجائيا بالعنوان .

١٠ - مكتبة قوص العامة : ولها فهرس بطاقى يجمع رصيد المكتبة من المخطوطات والمطبوعات وهو مقسم إلى أنواع ثلاثة أحدهما مصنف و الثانى هجائى بالعنوان ،والثالث هجائى بالمؤلف .

١١ - المكتبة المركزية لجامعة القاهرة .ويوجد لها فهرسان :

أ - فهرس مطبوع خاص " بمكتبة الأمير إبراهيم حلمى " وطبع سنة ١٩٣٦ ويجمع المخطوطات والمطبوعات.

ب - الفهرس المحزوم ومقسم إلى نوعين أحدهما بالمؤلف والآخر بالعنوان.

١٢ - المكتبة المركزية لجامعة عين شمس : ولها فهرس مطبوع فى نسخ محدودة صدر عام ١٩٧٠ بحصر مخطوطات المكتبة وهو مصنف طبقا لتصنيف ديوى العشرى . وله كشاف هجائى بالمؤلف .

١٣ - المكتبة المركزية لجامعة الإسكندرية : ولها فهرس بطاقى خاص بالمخطوطات وهو مقسم إلى نوعين أحدهما بالمؤلف والآخر بالعنوان.

١٤ - مكتبة المعهد الأحمدى بطنطا : ولها فهرس مطبوع خاص بالمخطوطات صدر عام ١٩٦٤ بعنوان " فهرس مخطوطات المسجد الأحمدى بطنطا" حيث كانت توجد المجموعة فى ذلك الوقت - مرتبا ترتيبا موضوعيا ،وداخل الموضوع رتبت البطاقات هجائيا بالعنوان ،وله كشف هجائى بالمؤلف .

١٥ - مكتبة المسجد الأحمدى بطنطا : ولها فهرس مطبوع ،صدر عام ١٩٧٦ فى ثلاثة أجزاء بعنوان فهرس مخطوطات مكتبة القصبى " وهو مرتب بالعنوان".

وهكذا يتبين لنا من خلال العرض السابق أن عدد فهارس المخطوطات العربية بالمكتبات المصرية (١٥ مكتبة) بلغ ثلاثين فهرسا ،منها ١٩ فهرسا مطبوعا و٧ فهارس بطاقية و ٤ فهارس محزومة . هذا بالإضافة إلى بعض القوائم الموضوعية التى صدرت لتحصر بعض المخطوطات فى مكتبة ما لتحقيق هدف معين وسوف نتناولها بالدراسة والتحليل والتقييم هى والفهارس المطبوعة للمكتبات وذلك فى الفصلين الثانى والثالث من هذه الدراسة .

رابعا - خدمات المستفيدين وتقييم مجموعات المخطوطات العربية

لا يعد تجميع المخطوطات العربية وتنظيمها وضبطها والمحافظة عليها وصيانتها هدفا فى حد ذاته من أهداف المكتبة التى تحتفظ ضمن رصيدها بمجموعات خطية فقط وإنما أيضا هو وسيلة لتيسير سبل الإفادة من هذه المجموعات ،وهذا هو الفارق الجوهري بين دور العرض والمتاحف وبين المكتبات.

وإذا كنا قد تناولنا فى العنصر السابق تجميع المخطوطات وضبطها وصيانتها فى المكتبات المصرية فإننا سوف نخصص هذا العنصر للحديث عن ثمرة هذا التجميع والضبط والصيانة .وهو أنماط الإفادة من المخطوطات العربية فى المكتبات المصرية ،و تقييم تلك المجموعات بقياس مدى الإفادة منها .

١ - أنماط الإفادة من المخطوطات العربية :

تبين من الدراسة الميدانية أن جميع المكتبات المصرية (٥٦) ذوات المجموعات الخطية العربية تضطلع بتقديم خدمتى الاطلاع الداخلى والتصوير[١] . وفيما يتعلق بخدمة الاطلاع الداخلى ،وكما سبق أن أوضحنا أن مجموعات المخطوطات العربية تحفظ فى مخازن مغلقة على رفوف ودواليب وغيرها ،لذلك فإن المكتبات تلجأ إلى اتباع نظم معينة لضبط عملية الاطلاع الداخلى .هذه النظم من الممكن تصنيفها فى نظامين ، النظام الأول هو أن يقوم المستفيد بملء استمارة اطلاع داخلى تتضمن بيانات عن المخطوط مثل اسم المولف عنوان الكتاب ، رقم طلب الكتاب ، اسم المستعير ،عنوانه ،رقم تحقيق شخصيته ،التاريخ. وأما النظام الثانى فهو يقتصر على تقديم المستفيد لأمين المكتبة تحقيق شخصيته عند تسلمه للمخطوط على أن يرد له فور انتهائه من الاطلاع .

والجدول التالى رقم (١١) يوضح عدد المكتبات التى تستخدم كلاً من النظامين

جدول رقم (١١)

م	النظام	عدد المكتبات	النسبة المئوية
١	نظام استمارة الإعارة	٢١	٣٧٫٥٪
٢	نظام تحقيق الشخصية	٣٥	٦٢٫٥٪
		٥٦	١٠٠٪

(١) إجابة السؤال رقم (١) من البند الرابع - قائمة المراجعة وهو " ماهى أنماط الإفادة من المخطوطات العربية بالمكتبة .

ويتبين من هذا الجدول السابق أن عدد المكتبات التي تستخدم النظام الأول (استمارة الاطلاع الداخلي) ٢١ مكتبة وهي دار الكتب المصرية ،المكتبة الأزهرية ،وجميع المكتبات العامة (١٤ مكتبة) والمكتبات الجامعية (٥ مكتبات) وذلك بنسبة مئوية قدرها ٥ر٣٧٪ من إجمالي المكتبات ،وأما عدد المكتبات التي تستخدم النظام الثاني فهي ٣٥ مكتبة تشمل مكتبات المعاهد الأزهرية ومكتبات المساجد ،بنسبة مئوية قدرها ٥ر٦٢٪ من إجمالي المكتبات ذات المجموعات الخطية .

هذا من ناحية ،ومن ناحية أخرى فإن جميع المكتبات تتيح للمستفيد الاطلاع على المخطوطات الأصلية ماعدا مكتبتين هما دار الكتب المصرية ،والمكتبة المركزية لجامعة عين شمس التي تتيح النسخ المصورة على الميكروفيلم للاستخدام .

هذا عن خدمة الاطلاع الداخلي ،وأما خدمة التصوير الفوتوغرافي فإنها تمثل أهمية كبيرة للمستفيد ،خاصة وأن المخطوطات كأوعية للمعلومات لاتعار خارج المكتبة لذلك فإن هذه الخدمة تتيح للقارئ الحصول على نسخة من المخطوط أو صفحات منه لأغراض التحقيق والمقارنة والاطلاع .

ومن أجل هذا تحرص جميع المكتبات المصرية ذوات المجموعات الخطية على تقديم هذه الخدمة ،وإذا كانت المكتبات تتبع نفس الإجراءات المستخدمة في نظام الاطلاع الداخلي ،فإن هناك ثماني وعشرين مكتبة تشترط تقديم طلب من جهة عمل المستفيد أو جامعته التي يدرس بها إن كان طالبا يفيد باحتياجه لتصوير ما يريد،وهذه المكتبات هي دار الكتب المصرية ،والمكتبة الأزهرية ،والمكتبات العامة (١٤ مكتبة) والمكتبات الجامعية (٥مكتبات)ومكتبات المعاهد الأزهرية (٦ مكتبات) ومكتبة الجامع الأحمدي بطنطا . وعلاوة على هذا فإن دار الكتب المصرية تقدم بالإضافة إلى التصوير الفوتوغرافي خدمة التصوير الميكروفيلمي ،وبنفس الإجراءات .

والجدول التالي (رقم ١٢) يوضح إحصاء لخدمة التصوير في بعض المكتبات المصرية في السنوات الخمس الماضية من عام ١٩٨٨م حتى نهاية عام ١٩٩٢م وهي المكتبات التي قدمت خدمة التصوير في هذه الفترة .

جدول رقم (١٢)

التوزيع الإحصائي لخدمة التصوير بالمكتبات المصرية

في الفترة من ١٩٨٨م - ١٩٩٢م (العدد بالورقة)

م	اسم المكتبة	١٩٨٨م	١٩٨٩م	١٩٩٠م	١٩٩١	١٩٩٢م	المجموع
١	دار الكتب المصرية	٢٥٩٥٣	١٧٢٣١	١٠٩٦	٥٨٩	٧٩٧	٥٥٦٧٦
٢	المكتبة الأزهرية	٢٠٨٣	٣٥٩١	٦٨٩٥	٤٣٦١	٥٠٠٩	٢١٩٣٩
٣	مكتبة محافظة الإسكندرية	٢٩٦	٢٣٧	٥٥٦	٢٤٨	—	١٣٣٧
٤	مكتبة توفيق الحكيم	-	—	١٤٥	٧	٨٠٨	٩٦٠
٥	المكتبة العامة بشبين الكوم	٨٦	—	—	١٩	١٩٥	٣٠٠
٦	مكتبة رفاعة الطهطاوي	٣٣٣	٥٨٦	٤٦٣	١٠٠١	١٠٦٩	٣٤٥٢
٧	المكتبة المركزية بجامعة إسكندرية	١٣١	—	١٣٦	١٧١	—	٤٤٨
٨	مكتبة المعهد الأحمدي	-	٣٢٣	٣٤٦	٦٥٨	٩٩٣	٢٣٢٠
٩	مكتبة معهد دمياط	٨٣٦	٩٥١	٤٨٦	—	١٠١٦	٣٢٨٩
١٠	مكتبة معهد دسوق	—	٥٧١	—	٤٢٦	٤٨٢	١٤٧٨
١١	مكتبة معهد الإسكندرية	—	—	—	٣٩٤	٦١٨	١٠١٢
١٢	مكتبة مسجد المحلي	—	—	١٢٣	—	٢١٦	٣٣٩
١٣	مكتبة التراث الإسلامي	٦٩٨	٨٩٩	٧١٣	٦٠٢١	٥٣٦	٨٨٦٧
١٤	مكتبة الجامع الأحمدي	٢٨٦	—	٣١٢	٣٩٨	٤٥١	١٤٤٧
		٤٠٧١٢	٢٤٣٩٩	١١٢٧١	١٤٢٩٣	١٢١٩٠-	١٠٢٨٦٥

ويشير الجدول رقم (١٢) إلى ثلاثة مؤشرات هي :-

١ - أن عدد المكتبات التي قدمت خدمة التصوير خلال السنوات الخمس الماضية (١٩٨٨ - ١٩٩٢م) هي ١٤ مكتبة بالإضافة إلى المكتبة المركزية لجامعة عين شمس التي تقدم هذه الخدمة ، ولكن ليس لديها أي إحصاء عنها ليصبح الرقم ١٥ مكتبة ، أي بنسبة مئوية قدرها ٧٨ ر ٢٦ ٪ من إجمالي عدد المكتبات ذوات المجموعات الخطية في مصر وهي ٥٦ مكتبة. وأما بقية المكتبات (٤١) فعلى الرغم من أنها تقدم هذه الخدمة إلا أنها خلال السنوات الخمس الماضية لم يتقدم إليها أحد طالباً تصوير أي من مجموعاتها .

٢ - فيما يتعلق بمجموع ما تم تصويره من مخطوطات خلال السنوات الخمس الماضية يشير الجدول إلى تفوق دار الكتب المصرية والمكتبة الأزهرية في تقديم هذه الخدمة ، فقد احتلت دار الكتب الترتيب الأول حيث بلغ عدد أوراق المخطوطات التي تم تصويرها للباحثين ٥٥٦٧٦ ورقة في السنوات الخمس الماضية ، بنسبة مئوية قدرها ١٢ ر٥٤ ٪ من إجمالي عدد الأوراق التي تم تصويرها في المكتبات المصرية خلال تلك الفترة ، وجاءت المكتبة الأزهرية في المرتبة الثانية حيث تم تصوير ٢١٩٣٩ ورقة بنسبة مئوية قدرها ٣٢ ر ٢١ ٪ من إجمالي عدد الأوراق التي تم تصويرها ، وهذا يرجع إلى تفوق مجموعات هاتين المكتبتين من المخطوطات العربية (١).

وتحتل الترتيب الثالث مكتبة التراث الإسلامي بمسجد أبي العباس بالإسكندرية ، فقد تم تصوير ٨٨٦٧ ورقة في السنوات الخمس الماضية ، بنسبة مئوية قدرها ٦٢ ر ٨ ٪ من الإجمالي ، تليها في المرتبة الرابعة مكتبة رفاعة الطهطاوي بسوهاج حيث بلغ مجموع ما تم تصويره ٣٤٥٢ ورقة ، بنسبة مئوية قدرها ٣٥ ر ٣ ٪ من الإجمالي ، واحتلت مكتبة المعهد الأحمدي بطنطا الترتيب الخامس حيث بلغ مجموع ماتم تصويره ٣٢٨٩ ورقة بنسبة مئوية قدرها ١٩ ر ٣ ٪ من إجمالي عدد الأوراق التي تم تصويرها بالمكتبات المصرية للمخطوطات العربية .

وكانت أقل المكتبات تقديما لهذه الخدمة مكتبتا مسجد المحلي برشيد ، والمكتبة المركزية لجامعة الاسكندرية ، حيث بلغ ماتم تصويره في المكتبة الأولى ٣٣٩ ورقة في السنوات الخمس الماضية وفي المكتبة الثانية بلغ ٤٤٨ ورقة . وهذا يعطي مؤشرا مؤداه أن الطلب على هذه الخدمة يتناسب تناسبا طرديا مع عدد المخطوطات بالمكتبة وندرتها .

٢ - يشير الجدول[1] إلى أن عام ١٩٨٨ م هو أكثر الأعوام التي شهدت طلبا متزايدا للتصوير في المكتبات المصرية في السنوات الخمس الماضية حيث بلغ عدد ما تم تصويره ٤٠٧١٣ ورقة بنسبة مئوية قدرها ٥٧ ر ٣٩ ٪ من إجمالي ما تم تصويره خلال السنوات الخمس وفي عام ١٩٨٩م قلت طلبات التصوير إلى النصف تقريبا حيث بلغ عدد الأوراق التي تم تصويرها ٣٤٣٩٩ ورقة بنسبة مئوية قدرها ٧١ ر ٢٣ ٪ من إجمالي عدد المخطوطات التي تم تصويرها من المكتبات المصرية في السنوات الخمس ، وفي عام ١٩٩٠م يستمر تقديم هذه الخدمة في الانخفاض حتى تصل إلى ١١٣٧١ ورقة بنسبة مئوية قدرها ٩٥ ر ١٠ ٪ من الإجمالي .

وإذا كان عاما ١٩٨٩ م . ١٩٩٠م قد شهدا انخفاضا في تقديم الخدمة فإن عام ١٩٩١م شهد ارتفاعا طفيفا حيث بلغ عدد الأوراق التي تم تصويرها هذا العام ١٤٣٩٣ بنسبة مئوية قدرها ٨٩ ر ١٣ ٪ من الإجمالي ، وفي عام ١٩٩٢م تعود نسبة الخدمة إلى الانخفاض قليلا ليسجل لنا الجدول رقم ١٢١٩٠ ورقة بنسبة مئوية قدرها ٨٥ ر١١ ٪ من إجمالي عدد المخطوطات التي تم تصويرها في المكتبات المصرية إبان السنوات الخمس الماضيــة .

٢ - تقييم مجموعات المخطوطات العربية بقياس مدى الإفـــادة منهـــا :

يحفل الإنتاج الفكري بالعديد من الدراسات التي تناولت قضية تقييم المجموعات ماهيتها وأهدافها وطرق وأساليب التقييم ، ولقد أعفتني مثل هذه الدراسات من القيام بها وخاصة وأنها تفي بحاجة أي باحث جديد للتعرف على أدب الموضوع في دراسات تقييم المجموعات [2]

ولكن يمكن لأغراض هذه الدراسة أن نضع التعريف الإجرائي التالي لمصطلح تقييم المجموعات مؤداه " الحكم على قيمة المجموعة باستخدام طرق

---

(١) انظر أيضا شكل رقم (٣) .

(٢) انظر على سبيل المثال :

- أحمد على تمراز - القياس والتقويم للمجموعات المكتبية . دراسة في فلسفة الأساليب بين النظرية والتطبيق . "مكتبة الإدارة" مج ١٥ - ع٣ (إبريل / مايو ١٩٨٨م ،) ص ١١٩ - ١٥٨ . =

، القياس العددية والنوعية بهدف معرفة مدى فعاليتها " .
وهناك أكثر من أسلوب لتقييم مجموعات المكتبة التي يمكن تصنيفها في ثلاث مجموعات هي :-

- الطرق الكمية : وتشمل الحجم الكلي ، الإضافات السنوية ، التوازن الموضوعي للمجموعات، استخدام المعايير .

- الطرق النوعية : مثل قوائم المراجعة ، والطريقة الانطباعية .

- الطرق الخاصة بالاستخدام : مثل إحصاءات الاعارة ، تحليل الاستشهادات المرجعية مقاييس إتاحة المجموعات ، الدراسات المسحية للمستفيدين وغيرها .

وقد اختار الباحث أسلوب إحصاءات الإعارة لتقييم مجموعات المخطوطات العربية في المكتبات المصرية .

=

- حشمت قاسم : مصادر المعلومات وتنمية مقتنيات المكتبات، ط ٢.- القاهرة : مكتبة غريب ، ١٩٨٨، ص

- فيدان عمر مسلم : بناء وتنمية المجموعات في المكتبة المركزية بجامعة القاهرة، ص ٨١ - ١١٩ .

Bonn, Georges, Evaluation of the Collection.Library trends, 22 (January) 1976, p.265 - 404

- Burr, Robert L.Evaluation Librery Collection:acase study. The Journal of Academic Librarisnship. Vol. 5.No.5(1979) p.256 - 260.

والحقيقة أن عملية تقييم استخدام المخطوطات العربية في المكتبات المصرية تكتنفها صعوبات متعددة تنبع من غياب التسجيل الإحصائي الدوري لنشاط معظم المكتبات من ناحية وغياب سجلات للمترددين على المخطوطات العربية في كل المكتبات من ناحية أخرى

حتى أن معظم المكتبات التي تستخدم نظام استمارة الاطلاع الداخلي لاتقوم من جانبها بتجميع هذه الاستمارات بعد انتهاء عملية الاطلاع أو إعداد قوائم حصر بأعداد المترددين، وإنما يتم التخلص من هذه الاستمارات أولا بأول دون الاهتمام بالاستفادة منها ، ومع ذلك لم تتعدى تقديرات أعداد المستفيدين المترددين على مجموعات المخطوطات العربية في المكتبات المصرية أسبوعيا أكثر من ثلاثة من المترددين في كل مكتبة ، وذلك فيما عدا دار الكتب المصرية التي يبلغ عدد المترددين على قسم المخطوطات بها يوميا في متوسط من خمسة إلى عشرة من المستفيدين ، وعلى الجانب الآخر هناك بعض المكتبات التي لايتردد عليها أحد بالشهور بل والسنوات وهي المكتبات ذوات المجموعات صغيرة الحجم أو تلك التي لم ينشر لها قوائم ببليوجرافية .

ويقدم الجدول رقم (١٣) حصرا بأعداد المترددين على المخطوطات العربية سنويا من عام ١٩٨٨م – ١٩٩٢م في بعض المكتبات المصرية وهي المكتبات التي وجدنا لها إحصاءات دورية أو سجلات للمترددين على المخطوطات بها (١).

---

(١) إجابة السؤال رقم ٢ البند الرابع من استمارة المراجعة

جدول رقم (١٣)

أعداد المترددين على المخطوطات العربية خلال السنوات الخمس الماضية

(١٩٨٨ – ١٩٩٢ م)

م	اسم المكتبة	١٩٨٨م	١٩٨٩م	١٩٩٠م	١٩٩١ م	١٩٩٢م	المجموع
١	دار الكتب المصرية	٤٣٢٥	٤٧٤٥	٤٣٤٩	٤١٦٤	٣٣٦٨	٢٠٩٥١
٢	المكتبة الأزهرية	١٣٩٦	١٥٠١	١٥١٢	١٨٣١	٢٠٠٦	٨٢٤٦
٣	مكتبة محافظة الإسكندرية	٨٢	٧١	٨٣	٩٥	–	٣٣١
٤	مكتبة توفيق الحكيم	١٦	١٨	٣٧	٥١	٦٨	١٩٠
٥	دار الكتب بطنطا	٤٣	١٥	–	–	–	٥٨
٦	المكتبة العامة بشبين	٨	٢١	–	–	–	٢٩
٧	مكتبة رفاعة	٧٨	٨٦	١٠٣	٧٧	٢١٦	٥٦٠
٨	دار الكتب بالزقازيق	١٢	١٠	٣٨	٦٦	٦٧	١٩٣
٩	دار الكتب بالمنصورة	٣٥	١٦	٤١	٣٢	٥١	١٧٥
١٠	مكتبة قوص العامة	١٦	٧١	٣٩	٨٣	٧٦	٢٨٥
١١	المكتبة المركزية لجامعة إسكندرية	٢٨	٣٣	٣١	٤٢	٥٦	١٩٠
١٢	مكتبة المعهد الأحمدي	٢٢	٢٥	١٦	٤١	٣٢	١٣٦
١٣	مكتبة معهد دمياط	٧٩	٨١	٨٦	١٠٩	١١٦	٤٧١
١٤	مكتبة معهد دسوق	–	٦	–	٢	١	٩
١٥	مكتبة معهد إسكندرية	٣٨	١١	٧	٢٥	٤٠	١٢١
١٦	مكتبة التراث الإسلامي	٤٨	١٦	٣٩	٥١	٦٨	٢٢٢
١٧	مكتبة مسجد المحلي	–	–	١	–	١	٢
١٨	مكتبة الجامع الأحمدي	٨١	٤٢	٥٦	٧٦	١١٣	٣٦٨
		٦٣٠٧	٦٧٦٨	٦٤٣٨	٦٧٤٥	٦٢٧٩	٣٢٥٣٧

ويتضح لنا من هذا الجدول مجموعة الحقائق التاليـــــة :

- أن عدد المكتبات التي تردد عليها المستفيدون خلال السنوات الخمس الماضية (٨٨ - ١٩٩٢م) هي ١٨ مكتبة ، بالإضافة إلى مكتبتين يتردد عليهما المستفيدون ولكن ليس لديهما سجلات للاطلاع أو أي احصاءات عن ذلك وهما المكتبة المركزية لجامعة القاهرة التي يتردد عليها في المتوسط مائة مستفيد سنويا ،والمكتبة المركزية لجامعة عين شمس والتي يتردد عليها هي الأخرى في المتوسط خمسون مستفيدا سنويا ، وبذلك يصبح الرقم ٢٠ مكتبة تم التردد عليها خلال السنوات الخمس محل الدراسة، لأغراض الاطلاع الداخلي بنسبة مئوية قدرها ٧١ ر ٣٥ ٪ من إجمالي عدد المكتبات ذوات المجموعات الخطية في مصر وهي ٥٦ مكتبة .

٢- هناك مكتبات لم يتردد عليها أحد خلال السنوات الخمس الماضية بلــغ عددها ٣٦ مكتبة بنسبة مئوية قدرها ٢٨ ر ٦٤ ٪ من الإجمالي وهـــذه المكتبات هي : مكتبة بلدية الفيوم ، مكتبة محافظة المنيا ، مكتبة محافظة بني سويف ، مكتبة محافظة أسيوط ،مكتبة محافظة دمياط،المكتبة العامة بميت غمر ، المكتبة المركزية لجامعة الأزهر ،مكتبة كليــة الطب ، مكتبة معهد أسيوط،مكتبة معهد الزقازيق ، مكتبة مسجد الحلبي، مكتبة مسجد العفيفي ، مكتبة مسجد الشربيني ،مكتبة مسجد الدوكيلي مكتبة مسجد الأربعين ، مكتبة مسجد المحمودية،مكتبة العزبن عبدالسلام، مكتبة مسجد حسين العمري ،مكتبة مسجد الخطباء ، مكتبة مسجد علــي اللمعي ، مكتبة مسجد طويل ،مكتبة مسجد نصر الدين ، مكتبة مسجـد البحـــر ، مكتبة مسجد السادات ،مكتبة الإمام الحسين ،مكتبة مسجد السيدة زينب ، مكتبة مسجد الخازندارية ،مكتبة السلطان الحنفي ،مكتبة السادات الوفائية ، مكتبة مسجد الأمير سليمان ، مكتبة المسجدالكبيــر، مكتبة مسجد الفرغل ، مكتبة مسجد العياض ،مكتبة الأمير حسن ،مكتبة الجامع العمري ، مكتبة مسجد عبد الرحيــم القناوي .

هذا ويُرجع الباحث عدم التردد على هذه المكتبات لسببين،

- عدم الانتظام بصفة عامة في مواعيد فتح وإغلاق المكتبات،ولكنها في العادة مغلقة لاسيما مكتبات المساجد في الأقاليم،وهذا لايشجع القارئ على الذهاب إليها لافتقاده الدائم لهذه الخدمة بكونها مغلقة دائما ، وأحيانالاينتبه المتردد على المسجد بوجود مكتبة ، ومن ناحية أخرى لايهتم المتردد فــي الأعم الأغلب بتسجيل اسمه وبياناته في سجل المطالعين بالمكتبة إن وجـد.

- عدم دراية المستفيدين والباحثين بصفة عامة بوجود مجموعات خطية في هذه المكتبات وذلك لعدم نشر أي فهارس لها أو أي دراسات تعريف لمحتوياتها من المخطوطات العربية ولحرص المكتبات على حفظ المخطوطات في أماكن خاصة بعيدة عن قاعة المطالعة.

٣ - تعد دار الكتب المصرية والمكتبة الازهرية أكثر المكتبات استخداما من قبل المستفيدين في مجال المخطوطات العربية حيث يشير الجدول إلى أن مجموع عدد المترددين على المخطوطات بدار الكتب طوال السنوات الخمس (١٩٨٨م - ١٩٩٢م) ٢٠٩٥١ مستفيداً بنسبة مئوية قدرها ٤٣ ر ٦٧ ٪ عن إجمالي عدد المترددين على المخطوطات العربية في المكتبات المصرية والبالغ عددهم ٣٢٥٣٧ مستفيد خلال السنوات الخمس ، وأما المكتبة الأزهرية والتي تحتل المرتبة الثانية فبلغ عدد المترددين عليها ٨٢٤٦ بنسبة مئوية قدرها ٣٤ ر ٢٥ ٪ من الإجمالي هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن أقل المكتبات استخداما من قبل المترددين عليها هي مكتبتا مسجد المحلي برشيد ومكتبة معهد دسوق الأزهري إذ يبلغ مجموع المترددين على الأولى اثنين وعلى الثانية تسعا من المستفيدين خلال السنوات الخمس الماضية ، ويمكننا أن نرجع هذا التفاوت الملحوظ في أعداد المترددين على تلك المكتبات إلى التفاوت الكبير في عدد رصيد كل مكتبة من المخطوطات العربية وندرة مجموعاتها وتوفير وسائل الإعلام البيبليوجرافي عنها .

٤ - يشير الجدول إلى استقرار متوسط عدد المترددين في كل سنة حيث بلغ عام ١٩٨٨م، عدد ٦٣٠٧ مستفيد في جميع المكتبات بنسبة مئوية قدرها ٣٨ ر ١٩ ٪ وفي عام ١٩٨٩م بلغ ٦٧٦٨ بنسبة مئوية قدرها ٨٠ ر ٢٠ ٪ من الإجمالي وهكذا تسير بقية الأعوام على نفس المستوى ليسجل لنا الجدول عدد المترددين عام ١٩٩٢م - ٦٢٧٩ بنسبة مئوية قدرها ٢٩ ر ١٩ ٪ من إجمالي عدد المترددين على المكتبات ذوات المجموعات الخطية في مصر .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان معظم المترددين من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات وطلبة الدراسات العليا والباحثين المتفرغين الذين يحتاجون الى هذا النوع من أوعية المعلومات لأغراض البحث والدراسة ، أو لأغراض التحقيق والنشر . وتنحصر فئات المترددين فى أولئك المهتمين باللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية والفلسفة الاسلامية والتصوف ، بالاضافة الى الباحثين فى مجال الدراسات التاريخية والأثرية . والجدول رقم (٤٤) والشكل رقم (٦) يوضحا لنا التخصصات الموضوعية للمترددين على المخطوطات فى المكتبات المصرية خلال الأعوام الخمس (١٩٨٨ - ١٩٩٢م) .

جـــدول رقـــم (١٤)

التخصصات الموضوعية للمستفيدين من المخطوطات العربية فـــــي المكتبات المصريــــة

م	أسم المكتبــــة	اللغة العربية	الآداب	التاريخ والآثار	الدراسات الإسلامية	الفلسفة	التخصصات الأخـرى	مجموع
١	دار الكتب المصريــة	٥١٢٥	٢٨٩٨	٣٨٦١	٧٠٥٣	١٩١٦	٩٨	٢٠٩٥١
٢	المكتبة الأزهريــة	١٦٧٢	١٣١٦	١١٥٧	٢٩٩٨	١٠٠١	١٠٢	٨٢٤٦
٣	مكتبة محافظة اسكندرية	٢١	١٨	٢٠	٢١٦	٥٦	—	٣٣١
٤	مكتبة توفيق الحكيم	٤٩	١٢	٢٤	٨١	٢٣	١	١٩٠
٥	دار الكتب بطنطــا	٨	٧	١٨	٢٤	١	—	٥٨
٦	المكتبة العامة بشبين	٢	٦	٣	١٦	٢	—	٢٩
٧	مكتبة رفاعــة الطهطـــاوى	٧١	٩٦	٨٧	٢١٦	٨١	٩	٥٦٠
٨	دار الكتب بالزقازيق	١٦	٤٨	٥١	٦٦	١٢	—	١٩٣
٩	دار الكتب بالمنصورة	٥٨	٤٢	١٦	٥١	٨	—	١٧٥
١٠	مكتبة قوص العامة	٣٠	٢٩	٤١	١٧٠	١٥	—	٢٨٥
١١	المكتبة المركزيــة لجامعة إسكندرية	٢٦	٢٦	٥٨	٣٧	٣٨	٥	١٩٠
١٢	مكتبة المعهــد الأحمـــدى	-	—	—	١٣٠	٦	—	١٣٦
١٣	مكتبة معهد دمياط	١٨٦	٢٨	٣٠	٢٠١	٢٥	—	٤٧١
١٤	مكتبة معهد دسوق	—	—	—	٨	—	١	٩
١٥	مكتبة معهد إسكندرية	١٦	١٨	—	٨٧	—	—	١٢١
١٦	مكتبة مسجد المحلى	—	—	—	١	—	١	٢
١٧	مكتبة التراث الإسلامى	٣٨	٣٧	٤٩	٩٨	٨	٢	٢٣٢
١٨	مكتبة الجامع الأحمدى	٣٥	٤١	١١	١٦٧	٩٦	١٨	٣٦٨
		٧٣٥٣	٤٦١٢	٥٤٢٧	١١٦٢٠	٣٢٨٨	٢٣٧	٣٢٥٣٧

ويشير الجدول إلى أن أعلى نسبة تردد على مجموعات المخطوطات في المكتبات المصرية هي للمتخصصين في مجال الدراسات الإسلامية خلال السنوات الخمس حيث بلغ عددهم ١١٦٢٠ متردد بنسبة مئوية قدرها ٧١ ر ٣٥ ٪ من إجمالى عدد المترددين ، يليها في الترتيب الثاني قطاع اللغة العربية حيث بلغ عدد المترددين في هذا القطاع ٧٣٥٣ متردد بنسبة مئوية قدرها ٥٩ ر ٢٢٪ من إجمالى عدد المترددين على مجموعات المخطوطات العربية في المكتبات المصرية خلال السنوات الخمس وجاء مجال التاريخ و الآثار في الترتيب الثالث حيث بلغ عدد المترددين من هذا المجال ٥٤٢٧ مستفيداً بنسبة مئوية قدرها ٦٧ر١٦٪ من الإجمالى ، و المرتبة الرابعة فكانت من نصيب المستفيدين من مجال الآداب حيث بلغ عددهم ٤٦١٢ مستفيداً بنسبة مئوية قدرها ١٧ر٦٤ ٪ من الإجمالى ، ثم يأتى قطاع الفلسفة في المرتبة الخامسة حيث بلغ عدد المترددين الذين ينتمون إلى هذا القطاع ٣٢٨٨ متردداً بنسبة مئوية قدرها ١٠ ر ١٠ ٪ من إجمالى عدد المترددين ، ثم يأتى في المرتبة السادسة و الأخيرة المترددون ذوو التخصصات الأخرى كالطب و العلوم البحتة و الفنون والمكتبات و القانون و العلوم الاجتماعية وغيرها حيث بلغ عددهم جميعا ٢٣٧ متردداً خلال السنوات الخمس بنسبة مئوية قدرها ٧٢ ر ٪ من إجمالى عدد المترددين على المخطوطات العربية بالمكتبات المصرية خلال السنوات الخمس (١٩٨٨م – ١٩٩٢م) .

الخاتمة :

نخلص من خلال العرض السابق لواقع مجموعات المخطوطات العربية في المكتبات المصرية واتجاهاتها العددية والنوعية إلى مجموعة من النتائج نوردها فيما يلي :-

١ - تملك المكتبات المصرية رصيداً ضخماً من المخطوطات العربية يبلغ ١٠٤٦٧٧ مجلداً يحتفظ بها في ٥٦ مكتبة .

٢ - عدد المكتبات المصرية التي تحتفظ ضمن رصيدها بمجموعات خطية عربية ست وخمسون مكتبة تتوزع على ستة أنواع من المكتبات هي :
- مكتبات وزارة الأوقاف (المساجد) وعددها ٢٩ مكتبة .
- مكتبات المعاهد الأزهرية وعددها ست مكتبات .
- المكتبات الجامعية وعددها خمس مكتبات .
- المكتبات العامة وعددها ١٤ مكتبة .
- مكتبة عامة ذات صفة خاصة هي المكتبة الأزهرية .
- المكتبة القومية وهي دار الكتب المصرية .

٣ - يغطي الرصيد المصري من المخطوطات العربية موضوعيا جميع فروع المعرفة البشرية بنسب متفاوتة ، وكذلك يمثل هذا الرصيد زمنيا جميع القرون الهجرية بداية من القرن الأول حتى القرن الرابع عشر الهجريين .

٤ - المصدر الرئيسي لبناء مجموعات المكتبات المصرية من المخطوطات العربية كان هو الإهداء ثم الوقف فالشراء بأسعار زهيدة .

٥ - تعاني المخطوطات العربية من سوء الحفظ في المكتبات المصرية ، كما أنها لاتحظى في الأعم الأغلب - بأي نوع من الصيانة والمعالجة والترميم .

٦ - تعاني المكتبات المصرية من نقص حاد في الفهارس التي تعرف بمحتويات من المخطوطات العربية ، إذ يبلغ عدد المكتبات التي لها فهارس ١٥ مكتبة وهذا يعني أن هناك ٤١ مكتبة لايعرف أحد عن مجموعاتها شيئاً .

٧ - تتركز أنماط الإفادة من المخطوطات العربية في المكتبات من نمطين فقط هما خدمات الاطلاع الداخلي والتصوير .

٨ - استقرار متوسط عدد المترددين على المخطوطات العربية سنويا خلال السنوات الخمس الماضية ،وأن معظم المترددين كانوا من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات وطلاب الدراسات العليا والباحثين المتفرغين

٩ - تنحصر فئات المترددين على المخطوطات العربية من ناحية التخصصات الموضوعية فى خمس تخصصات هى اللغة العربية ، والآداب ، والتاريخ والآثار ، الدراسات الإسلامية ، والفلسفة .

الملحـــق الأول

استمارة مقابلـــة
عن مجموعات المخطوطات العربية بالمكتبات المصرية

اولا : بيانات عامة

١ – اسم المكتبة .

٢ – عنوانهـــا .

٣ – تاريخ انشائها .

ثانيا : الجوانب الكمية والنوعية للمخطوطات العربية .

١ – الحجم الكلي للمخطوطات بالمكتبة في عام ١٩٩٢ .

٢ – التوزيع اللغوي للمخطوطات .

المخطوطات العربية	مجلد
المخطوطات الفارسية	مجلد
المخطوطات التركية	مجلد .
انواع اخرى	

٣ – التوزيع الموضوعي للمخطوطات العربية (وفقا لتصنيف ديوي العشري)

٠٠٠	المعارف العامة	مجلد	٥٠٠	العلوم البحتة
١٠٠	الفلسفـــة	مجلد .	٦٠٠	العلوم التطبيقية
٢٠٠	الديانـــات		٧٠٠	الفنـــون
٣٠٠	العلوم الاجتماعية		٨٠٠	الآداب .
٤٠٠	اللغـــات		٩٠٠	الجغرافيا والتراجـــم والتاريخ

٤ – التوزيع الزمني للمخطوطات العربية (وفقا للقرون الهجرية)

القرن	٣	الهجري	مجلد	ق ١٠	مجلد
"	٤	"	"	ق ١١	"
"	٥	"	"	ق ١٢	"
"	٦	"	"	ق ١٣	"
"	٧	"	"	ق ١٤	"
"	٨	"	"	ق ١٥	"
"	٩	"	"	مجهول	"

(ملاحظة) يتم ارفاق بيان بأقدم المخطوطات بالمكتبة وآندرها .

ثالثا : المعالجة الفنية للمخطوطات العربية بالمكتبات المصرية .

١ - كيف جملت المكتبة على رصيدها من المخطوطات ؟

٢ - سجلات ضبط رصيد المكتبة من المخطوطات

- أنواعها : دفتري ( ) ، بطاقي ( )

- بيانات التسجيل :

٣ - اشكال وأنواع فهارس المخطوطات العربية بالمكتبة .

	بطاقي	محزوم	مطبوع	انواع اخرى
١ - فهرس المؤلف				
٢ - فهرس الفنون				
٣ - فهرس موضوعي				
٤ - فهرس مصنف				
٥ - انواع آخرى				

- ملاحظة : يتم ارفاق نماذج من كل فهرس .

٤ - وسائل الحفظ والصيانة .

رابعا : الخدمة والاسترجاع وتقييم المجموعات :

١ - انماط الافادة من المخطوطات العربية .

- الاطلاع الداخلي

- التصوير

- أنماط أخرى .

٢ ـ عدد وفئات المستفيدين من المخطوطات العربية بالمكتبة في الفترة من ١٩٨٨ – ١٩٩٢م.

الفئات / الاعوام	اعضاء هيئة التدريس بالجامعات	باحثون وطلاب دراسات عليا	مرحلة جامعية أولى	فئات اخرى
١٩٨٨				
١٩٨٩				
١٩٩٠				
١٩٩١				
١٩٩٢				

٣ ـ عدد المستفيدين من المخطوطات العربية وفقا لتخصصاتهم الموضوعية .

عدد المستفيد / التخصصات الموضوعية	عدد المستفيدين ٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	النسبة	التوزيع الرتبي
ـ اللغة العربية							
ـ الآداب							
ـ التاريخ							
ـ الدراسات الاسلامية							
ـ الفلسفة							
ـ تخصصات اخرى							
المجموع						١٠٠	ــ

توزيع موضوعي وزمني

تبة /

م	عنوان المخطوط	الموضوع	القرون الهجرية															ملاحظات
			١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	د.ت	

نماذج للتطبيق

ورقة من مصحف بخط كوفي من أواخر القرن الثاني للهجرة . (ليننغراد : مكتبة معهد الدراسات الشرقية . ٣٢٢ – مجموعة ا

اللوح رقم ١



اللوح رقم ١١

أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم

وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون

واستعينوا بالصبر والصلوة

وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين

الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم

ورقة من مصحف خط ياقوت [illegible]

[illegible]

أخبار النحويين

البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض

صنعة أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي

يعقوب مازن وعنهما أخذ النحو

وعليهما قرأ كتاب سيبويه

وفي طبقتهما من نحاة علماء

البصريين [illegible] بعلم الكوفيين أبو بكر

بن شقير وأبو بكر بن الخياط

قوبل وصح وعورض بعون الله

عنوان كتاب "أخبار النحويين البصريين ومراتبهم (كذا)" وخاتمته — صنعة الحسن بن عبد الله السيرافي المتوفى سنة ٣٦٨ هـ ٩٧٨ م. من نسخة كتبت سنة ٣٧٦ هـ ٩٨٠ م بخط علي بن شاذان الرازي.

(مستصور: تشيستر بيتي ٤٢٠٥ — منسوب مخطوطات)

قال النبي صلى الله عليه

وسلم قيدوا العلم

بالكتاب

كتبه علي بن هلال حامدا الله تعالى على نعمه

ومصليا على نبيه محمد وآله وعترته

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] T 3014 [illegible]

[illegible]

[illegible] أحمد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أحمد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قال أحمد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قال أبو الزناد

الأعرج [illegible]

[illegible] أبو الزناد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وهو عن عكرمة [illegible]

تم ـــــ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] محمد وآله وسلم تسليما

ملك لأبي محمد [illegible] الجوهري عفا الله عنه [illegible] ٨٦

اللوح رقم ٢٠

Quellen u. Studien III.

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا اردت ان تعرف ظل الساعة الماضية لراس الجدي في الرخامة
القائمة فخذ ارتفاع ساعة واحدة من ساعات راس الجدي
واجعلها جيبا واضربه في جيب تمام جملة الميل الى تسعين
جزوا واقسم ما اجتمع على جيب الجد وهو خمسون ومايه
فما خرج فاحفظه ثم اجعله قوسا وانقصها من تسعين جزوا
واجعل ما بقي جيبا واضربه في اثنى عشر واقسم ما اجتمع
على ما كنت حفظت فما خرج فهو اصابع الظل ٥

نسخ جميع ذلك من دستور ابي الحسن ثابت بن قرة رضي الله عنه الذي خطه
كتب ابرهيم بن هلال بن ابرهيم بن زهرون في ذي الحجة سنة سبعين وثلثماية
وقابلت به هذا الدستور وصح ولله الشكر

ورقة من « دستور ثابت بن قرة » المتوفى سنة ٢٨٨ هـ / ٩٠١ م من نسخة كتبت سنة ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م بخط إبراهيم بن هارون.
(استانبول : كوبرولو ٩٤٨ – مجموعة المنجد)

السفر السادس
من كتاب المغرب
في حلى المغرب

عنوان السفر السادس من كتاب «المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ/١٢٨٦ م
من نسخة كتبت بخط المؤلف برسم خزانة كمال الدين ابن العديم المؤرخ الحلبي المتوفى سنة ٦٦٠ هـ/١٢٦٢ م
(مصر . معهد بمصغورة لسبي – معهد المخطوطات)

قال ابات والقد ... [illegible]

[illegible]

... في البر ... [illegible]

ابن اسمعيل ... [illegible]

ابن ابرهيم ... [illegible]

ابن ... [illegible]

ابو ... بن عمر المقرئ قال انا جعفر بن ... نا ابرهيم بن نصر

المنصوري قال حدثني ابرهيم بن بشار قال حدثني ابو يوسف

... قال كتب الى محمد بن ... السماك بهذه الرسالة اي اخي انك

وبأمر التسويف ... وامكانه من قلبك ... الكلام ...

النفس ... الاعمال وانك ان ...

او ... واسترجعا من ...

... [illegible]

... وبادر ... واسرع ...

وجل فان الامر جد وتيقظ من رقدتك وانتبه من غفلتك وتذكر

ما سلفت وقصرت وفرطت وجنيت وعملت فانه مثبت محصى

عليك فكانك بالامر قد بغتك فاغتبطت بما قدمت او ندمت على

ما فرطت. آخر كتاب اقتضاء العلم العمل للحافظ ابي بكر

الخطيب البغدادي رحمه الله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

... [illegible]

الورقة الأخيرة من كتاب « اقتضاء العلم العمل » للخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ / ١١٧٦ م

من نسخة كتبت سنة ٨٥١ هـ / ١٤٤٧ م .

(مغنيسيا : المكتبة العمومية ، ٦٥٨٤ – معهد المخطوطات)

وكيف بالله راحة ... ما ... كل ...

... انا كلنا في ... وانما الاعمال

... الحمد لله حمدا ...

... وصلى الله على نبينا محمد صلى ... تسليما

... في الفردوس الاعلى ... وعلى

آله واصحابه الذين استمعوا القول فاتبعوا احسنه ونستغفر الله

... وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا

بالله العلي العظيم

ووقع الفراغ من تعليقه بعون الله وحسن توفيقه في يوم ...

سابع شهر ذي الحجة سنة ... وتمامه ...

لنفسه الفقير اسمعيل بن عبد الرحمن الاصفهاني

اصلح الله احواله

فقلت ذلك

سمع الشيخ فقلت عن تلك الأحوال التي شاهدتها فقال لي لم نعرف

عنا فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي بمسائل كانت يسأل عنها

العجزة فبلوه إن شاء الله ذا دار وبان فراد بار الدين ذهاب الفقهاء

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم

تسليما وحسبي الله ونعم الوكيل

وفرغ من كتبه عبد الغني بن علي يوم الأربعاء بعد العصر في ربيع الآخر

سنة تسع عشرة وأربعمائة والحمد لله وحده

سمع جميعه على الشيخ الجليل الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب [illegible]

القاضي أبو الفرج أحمد التنوخي [illegible] أبو محمد عبد الله [illegible] علي والشريف الأمير [illegible] الدولة

[illegible] أبو منصور محمد بن الحسين بن عبد الله الحسيني وولده أبو الحسن علي والشيخ أبو محمد عبد الله

بن هبة الله [illegible] السمناني والشريف أبو الحسن علي بن محمد الهاشمي والشيخ أبو القاسم عبد الرحمن

بن علي وولداه أبو علي الحسن وأبو طاهر الحسين والشيخ أبو محمد عبد الله بن عبد المحسن [illegible]

أبو الحسن علي بن عبد الله [illegible] والشريف أبو عبد الله محمد بن علي [illegible] الهاشمي وأبو سعد

[illegible] الفقيه [illegible] الرازي وأبو محمد الحسن بن علي [illegible] وأبو علي الحسن [illegible]

وأبو القاسم [illegible] وولداه أبو محمد [illegible] الموصلي [illegible]

أبو الحسن علي بن [illegible] العلوي [illegible]

وأبو المعالي عبد الرحيم [illegible] البزاز [illegible]

[illegible]

[illegible]

كتاب الإلماع
إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع
وجمل من قطر باب علم الحديث وأمثاله
ونكت من آداب حمله ونقله
تأليف الفقيه الإمام الحافظ
المحدث أبي الفضل عياض بن عياض
رضي الله عنه

[illegible]

عنوان كتاب « الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع » للقاضي عياض المتوفى سنة ٥٤٤ هـ [illegible]
في نسخة أندلسية كتبت في القرن السادس، وعليها قراءة بخط [illegible] سنة [illegible]
دمشق، الظاهرية [illegible] عدد الصفحات [illegible]

تاريخ ... ورق ... كتاب

البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان

تصنيف القاضي الأجل العالم العامل

عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد بن حامد

الأصفهاني رحمة الله عليه

برسم الخزانة السعيدية المولوية الأجلية

المحترمة المخدومية الكبيرية [illegible]

عمرها الله ببقاء أصحابها

[illegible]

المجلد الثاني من كتاب العبر في خبر من غبر





عنوان المجلد الثاني من كتاب « العبر في خبر من غبر » للحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م
كتبت بخط الحافظ الحسيني (انظر اللوح رقم ٥٠) ثم دخلت برسم خزانة السلطان أبي السعادات فرج المتوفى سنة ... هـ
(باريس مكتبة ... مجموعة المخطوطات)



في مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم متضمنة لجميع انواع البديع

نظم الشيخ الامام العالم العلامة ابي الذبيح

شرف الدين اسمعيل بن الفقيه الصالح

رضي الدين ابي بكر عبد الله المقري

فسح الله في مدته ونفع ببركته امين

برسم خزانة من امر بنظمها مولانا السلطان

الامام الاعظم الملك الناصر

صلاح الدنيا والدين احمد

ابن اسمعيل بن العباس الغساني

الحنفي خلد الله ملكه وحرس مهجته ونفسه

امين

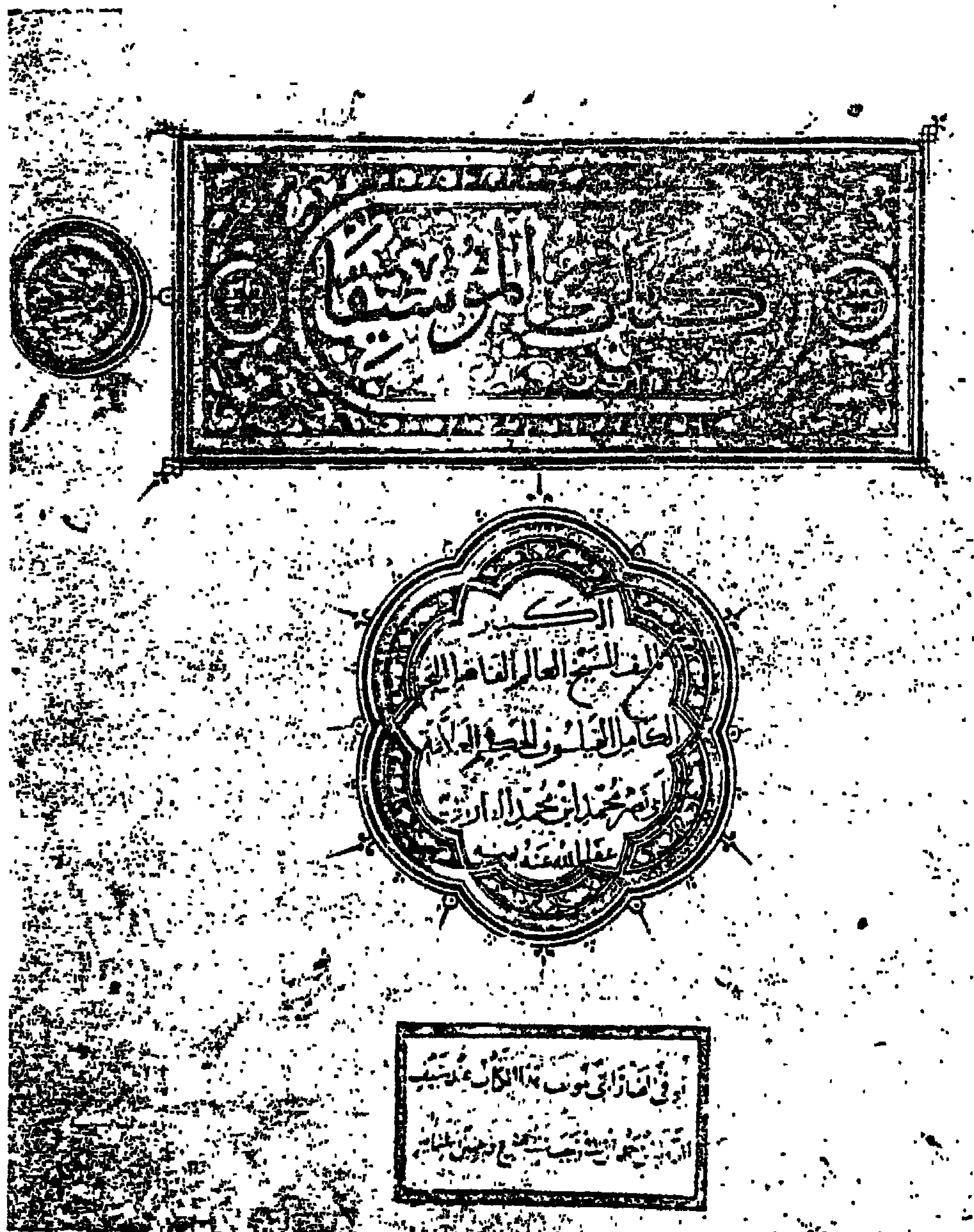
[illegible]

كتاب كمال الفرحة

برسم خزانة المقام
الشريف ملك البرين والبحرين
الحرمين الشريفين مولانا السلطان
المالك الملك الأشرف أبي النصر
قانصوه الغوري خلد الله
ملكه وعز نصره آمين

في دفع السموم وحفظ الصحة

[illegible] الشيخ محمد بن محمد القوصوني [illegible]
[illegible] برسم خزانة قانصوه الغوري [illegible]
[illegible] مكتبة [illegible] ٧٩ [illegible] معهد المخطوطات [illegible]



عنوان كتاب « الموسيقى » للفارابي المتوفى سنة ٣٣٩ هـ/٩٥٠ م ، من نسخة كتبت سنة ٧٤٦ هـ ١٣٤٦ م .
(ميلانو : امبروزيانا c40 – معهد المخطوطات)

ص ٣٥ ٦٠

كتاب الذيل على الروضتين

تأليف الشيخ الإمام العالم
الفاضل شهاب الدين
أبي شامة رحمه الله

كتبه العبد الفقير إلى رحمة الله محمد بن عثمان
بن نعمة الله أبي الوفا بن الفزاري عفا الله عنهم أجمعين بكرمه



صفحة العنوان من كتاب «الذيل على الروضتين» لأبي شامة المقدسي المتوفى سنة ٦٦٥ هـ
من نسخة كتبها بخطه محمد بن عثمان الفزاري من القرن الثامن الهجري،
المحفوظة بدار الكتب [illegible]



صورة جميع الأرض من كتاب «صورة الأرض» لابن حوقل المتوفى في القرن الرابع الهجري . من نسخة كتبت سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م .
(استانبول : أحمد الثالث ٣٣٤٦ — معهد المخطوطات)

بغداد
حلوان
عبادان

كوكبة التوءمين على ما يرى في السماء

الذراع المبسوط

كوكبة التوءمين على ما يرى في الكرة

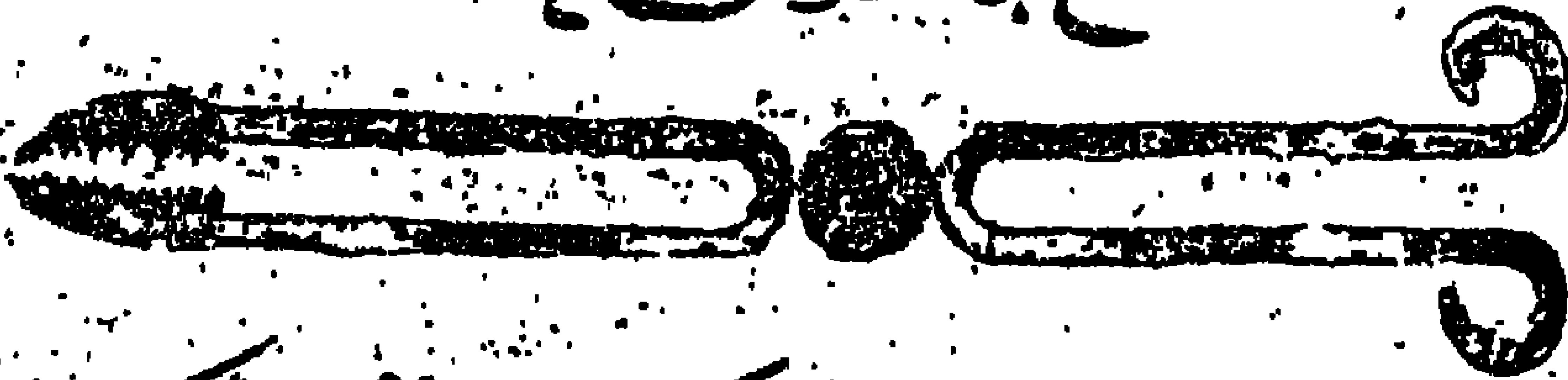
صورة كوكبة التوأمين في كتابه ... الكوكبة لعبد الرحمن بن عمر الصوفي الرازي المتوفى سنة ٣٧٦ هـ / ٩٨٦ م من نسخة كتبت سنة ٥٢٥ هـ / ١١٣١ م.

([illegible] أحمد الثالث ٣٤٩٣ – معهد المخطوطات)

وهذه صورة المشداخ الذي يشدخ به راس الجنين يشبه المقص له اسنان في الطرف كما ترى



وقد تصنع مستطيلة كالكلاليب على هذه الصورة كما ترى له اسنان كاسنان المنشار ثم تقطع بها وترض

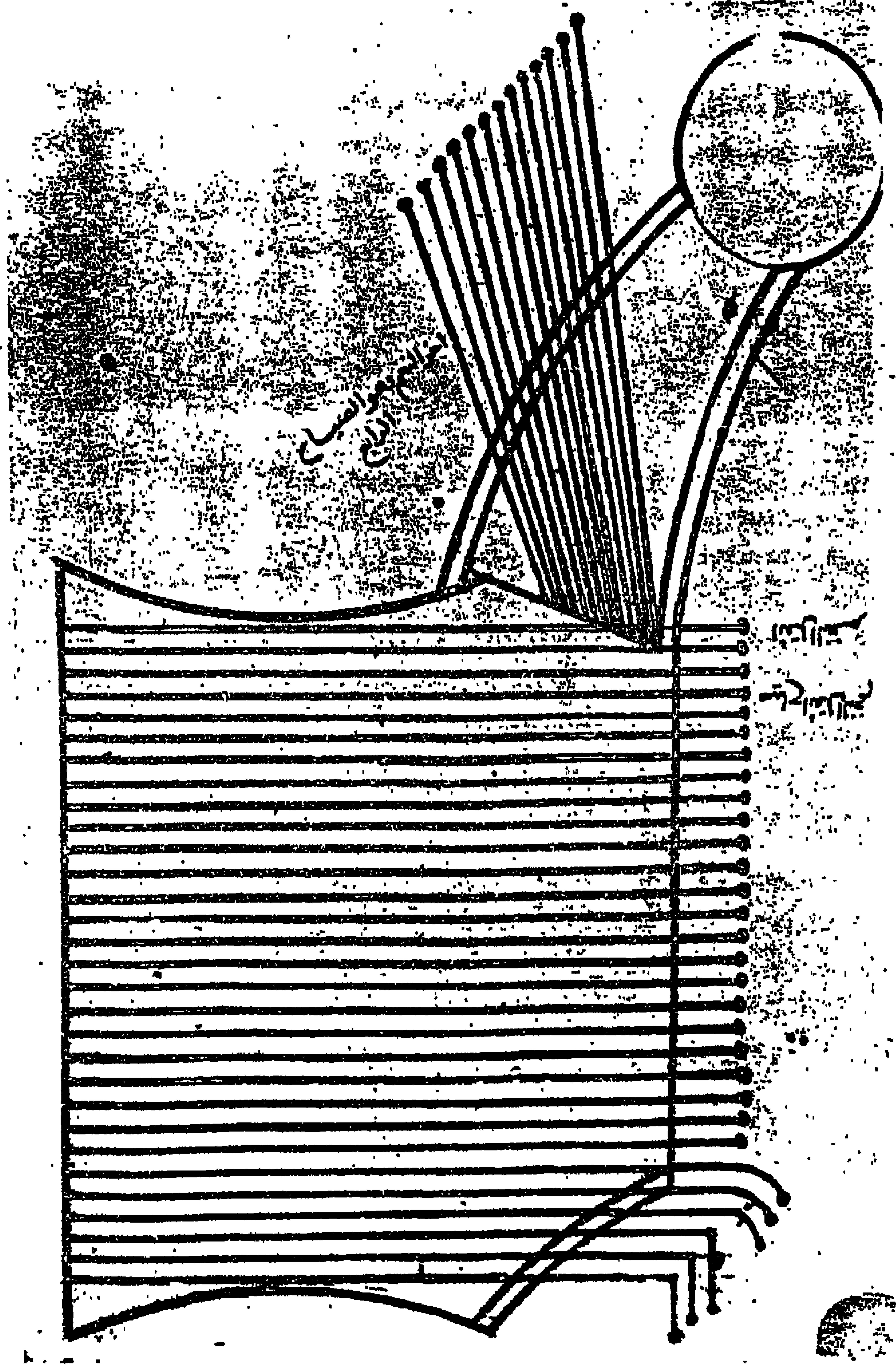


اعلم ان هذه الالات كلما كثرت انواعها وكانت معدة عند الصانع كانت اسرع لعمله وارفع عند الناس لقدره فلا تستحقر

صورة لآلات طبية مختلفة من كتاب « التصريف لمن عجز عن التأليف » لأبي القاسم الزهراوي المتوفى سنة ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م .
من نسخة كتبت سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م .
[illegible]

١٤٢

الورقة ١٤٣ من «الأصول الهندسية لأرخميدس» ترجمة ثابت بن قرة . من نسخة كتبت سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤م.
(... : خدابخش بتنه ، ٢٥١٩ ، ٢٨) – معهد المخطوطات)



و[illegible] [illegible] الجنان العارف [illegible] والالتهاب [illegible]

[illegible] [illegible] الامعاء الا [illegible] بالدم [illegible]

[illegible] وحفظ الكرم اذا [illegible] الماء [illegible] فقطعه [illegible]

[illegible] الصمغ [illegible] على [illegible] اذا [illegible] التراب [illegible]

[illegible] القوابى والجرب المتقرح [illegible] واذا [illegible]

[illegible] [illegible] واذا [illegible] [illegible]

[illegible] قضبان الكرم [illegible] اذا [illegible] الدمعة [illegible]

[illegible] على [illegible] [illegible] الكرم [illegible]

[illegible] التي [illegible] منها البواسير [illegible]

[illegible] ابن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م.

[illegible] شهاب العمري.

([illegible])

ومنهم جبرئيل

صلوات الله عليه

امين الوحي وخازن القدس ويقال له ايضا الروح الامين والروح القدس والناموس الاكبر وطاوس الملائكة

جاء في الخبر ان الله تعالى اذا تكلم بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون ولا

حتى ياتيهم جبرئيل عليه السلام



اذا جاءهم فزع [illegible] يا جبرئيل فيقول الحق فينادون الحق الحق وجاء في الخبر ان النبي صلى الله

عليه وسلم قال لجبرئيل اني احب ان اراك في صورتك فقال انك لا تطيق قال صلى الله عليه وسلم بلى

فواعده بالبقيع في ليلة مقمرة فاتاه في صورته فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو سد الافاق

[illegible] ترتبط الملوك ولا أهل المروءات [illegible]
ويكون في الرجلين وهو أن ترى عرقوبيه إذا مشى يصطكا
أو يكادا وربما انهشا لاصطكاكهما وإنما يكون ذلك لضيق
مؤخر الدابة وهي خلقة أيضا وليس لها آفة ضرر في العمل
إلا أنه يوكس الثمن [illegible] وهو أن يكون
رجلاه منتصبتين غير منحطتين وذلك عيب يقال الفرس أقسط

وهو أن ينقلص وذلك يحدث في عصب الرجل والوجه دون الأذن

صورة فرس [illegible] من كتاب مختصر البيطرة لأحمد بن حسن بن الأحنف [illegible] من نسخة كتبت [illegible]
[illegible]

المصادر

١- السيد السيد النشار
المخطوطات العربية : دراسات ببليوجرافية .- القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، (قيد النشر).

٢- العلموى، عبد الباسط بن موسى بن محمد.
المعيد فى أدب المفيد والمستفيد .- دمشق : المكتبة العربية، ١٣٤٩هـ.

٣- شعبان عبد العزيز خليفة .
المخطوط العربى : دراسة فى نشأته وملامحه الببليوجرافية .- مجلة الفيصل، ع٣٥ (جمادى الأولى ١٤٠٠)، ص١٠٧-١١٦.

٤- صلاح الدين المنجد.
الكتاب العربى المخطوط إلى القرن العاشر الهجرى .- القاهرة : معهد المخطوطات العربية، ١٩٦٠.

٥- عابد سليمان المشوقى.
فهرسة المخطوطات العربية .- الزرقاء : مكتبة المنار، ١٩٨٩.

٦- عبد الستار الحلوجى.
المخطوط العربى .- جدة : مكتبة مصباح، ١٩٨٩.

٧- عبد السلام هارون.
تحقيق النصوص ونشرها .- القاهرة : مؤسسة الحلبى، ١٩٦٥.

٨- عبد المجيد دياب.
تحقيق التراث العربى : منهجه وتطوره .- القاهرة : دار المعارف، ١٩٩٣.

٩- عدنان محمود عبد الهادى.
المخطوط العربى .- القاهرة : د.ن ، ١٩٨٨.

١٠- مصطفى مصطفى السيد يوسف.
العلم وصيانة المخطوطات .- الرياض : شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، ١٩٨٤.